# مقدمة سنن ابن ماجه

## ( الدورة العلمية الثانية )

قدَّمنا في العام الماضي لمن حضر من الإخوة، عن هذه المقدمة للإمام ابن ماجه -رحمة الله تعالىٰ عليه-، ونظرًا لضيق الوقت العام الماضي تركنا باب فضائل أصحاب النَّبيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- ورضي الله عنهم وأرضاهم، وقلنا إن هذا الباب من اليسير أن يكون أمره فيما يتعلق قطعًا بطالب العلم، يسهل أن يراجعه ويعرف الفضائل الموجودة؛ لأن الموجود هو فضائل لا تحتاج إلىٰ مزيدِ شرحٍ، وإنما تبيين لفضائل الصحابة -رضي الله عنهم- وسنذكر منها -إن شاء الله- ما تيسر.

ثم تركنا هذا الباب ومضينا للباب الذي بعده، وهو "باب فيما أنكرت الجهميَّة"، وذكرنا أن الإمام ابن ماجه -رحمه الله تعالىٰ- وضع في هذا الباب جميع ما تُنكر الجهميَّة، وأعطىٰ طالب العلم قاعدةً، وهي أن كل حديث يورده في هذا الباب، فإن المنكر له جهميٌّ، والحقيقة أنه حصل تعليق سريع علىٰ هذا الباب، فنحن -بإذن الله تعالىٰ- سنُتم المتبقي؛ لأن القسم الذي شُرح موجود مسجلًا، فبقي معنا هذا الباب؛ وهو باب "فضائل أصحاب النَّبي -صلىٰ الله عليه وسلم-" وبقي معنا ما بعد باب "فيما أنكرت الجهميَّة" المتعلق بالعلم وفضله وشيء كثير مما ينبغي أن يلاحظ في شأن العلم وأدبه، فإن تمكنَّا من إنهاء هذه الأحاديث -بإذن الله عزَّ وجل- رجعنا إلىٰ باب ما أنكرت الجهميَّة

وعلقنا عليه باستفاضة، أما إن لم نتمكن فالمهم أن نعلق علىٰ جميع الأحاديث الموجودة هنا في "ابن ماجه" -رحمه الله تعالىٰ..

والذي توقفنا عنده -كما قلنا- هو باب "فضائل الصحابة"، فسنبدأ منه الآن، من نفس باب فضائل الصحابة، أما ما قبله فقد تم شرحه سواءً ما يتعلق بباب الإيمان، وما يتعلق بالخوارج.

والحقيقة المقدمات الأولىٰ لهذا الكتاب، هي أشبه ما يكون بكتاب الحقيقة، فهي مقدمة وضعها ابن ماجه، ذكر فيها عقيدته، وتكلمنا عليها بتوسع -ولله الحمد- في العام الماضي.

نبدأ الآن -إن شاء الله تعالىٰ- من باب "فضائل أصحاب رسول الله" -صلىٰ الله عليه وسلم-، الأحاديث التي قبله -كما قلنا- تم شرحها بتوسع، فستتم -بإذن الله وحوله- هذه الأحاديث المتعلقة بالصحابة -رضي الله عنهم-، إذا أتينا إلىٰ الباب المتعلق بالجهميَّة فإنا لن نفيض فيه، وكذلك ما يتعلق بالخوارج.. وشرحنا أيضًا ما يتعلق بهم، فيبقىٰ معنا الأحاديث الأخيرة هذه، ثم قد نرجع إلىٰ كتاب "ما أنكرت الجهميَّة".

أما فيما يتعلق بأصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- فلا بد من وضع مقدمة الحقيقة يُعرف فيها أولًا بالصحابي، من هو؟ الصحابي هو كلُّ من لقي

النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مؤمنًا به ومات علىٰ ذلك، هذا التعريف المنضبط المعروف عند أهل العلم -رحمهم الله.

قول المحدثين: كل من لقي النبي، فلا يمكن أن يكون صحابيًّا إلا إذا التقىٰ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، فإذا التقىٰ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- سواءٌ أكان مبصرًا ورآه أو كان كفيفًا ولم يره، المعوَّل علىٰ أن يلقاه، وما مدة اللقاء؟ إذا لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- أي مدة، أي وقت، فإنه تثبت له الصحبة، إذا كان مؤمنًا قطعًا كما سيأتي في بقية شرح التعريف.

من لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، فمن آمن ولم يلق النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- فإنه لا يعد صحابيًّا، هناك أناس آمنوا بالنبي -صلىٰ الله عليه وسلم- وبقوا في أماكنهم وبلدانهم، لم يشرفوا بالمجيء إلىٰ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- ولقياه، بل آمنوا وهم في مواضعهم، فهؤلاء لا يعدون صحابة، من لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مؤمنًا به، إذا لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- أحد وهو غير مؤمن به، فيقينًا لا يمكن أن يكون صحابيًّا؛ لأن الصحبة فيها شيء من المناسبة بين الصاحب والمصحوب، فإذا لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- أحد كافرًا فأبعده الله وأسحقه أن يلقىٰ محمدًا -صلىٰ الله عليه وسلم- ويكون في الوقت الذي بعث فيه هذا الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم-، ثم لا يؤمن به بل يكون كافرًا، فهذا أبعد ما يكون عن الصحبة، بل هو أخبث من جميع الكفار، كل من لقوا النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- ولم يؤمنوا به أخبث

من الكفار الذين بعدهم؛ لأنهم قد قامت عليهم أعظم الحجة وظهرت الدلائل جلية كالشمس في وضح النهار، لكنهم أبوا أن يسلموا، فكفرهم أشد من كفر غيرهم.

قلنا: إن من لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- أدنىٰ مدة كافية في الحكم بالصحبة، وهذا هو الذي عليه المعول، وهو الذي قاله الإمام أحمد -رحمه الله-: من لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- سنةً أو شهرًا أو يومًا أو ساعة، فهو أفضل من القرن الذين بعدهم، ولو لقوا الله بكل أعمال الخير، فالصحابي أفضل من جميع التابعين ولا يُقارَن صحابيٌّ بأحد من التابعين نهائيًّا، ولهذا مثلًا عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- من التابعين، لا يصح أن يقارن بمعاوية -رضي الله عنه-؛ لهذا قال بعض السلف لما تكلم بعضهم فقال في فضل عمر بن عبد العزيز وألمح بأنه يمكن أن يكون أفضل من معاوية، فقال: لساعة صحب فيها معاوية رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- غبَّر فيها وجهه خير من عمر بن عبد العزيز وأهل بيته.

فالصحابي لا يمكن أن يبلغ مقداره أحد، ولو كان أكثر عبادة، ولو كان أغزر علمًا قطعًا من عامة الصحابة، أما عِلم الصحابة فإنهم أعلم الأمة علىٰ الإطلاق -رضي الله عنهم-، ليس بعد رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- في الأمة أعلم من الصحابة نهائيًّا.

وبه نعلم أمرًا بالغ الأهمية فيما يتعلق بالركنين الأول والثاني في تعريف الصحابي؛ من لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مؤمنًا به، إذا علمنا أن الذين لقوا النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- كانوا قسمين؛ القسم الأول: من آمن، فهؤلاء صحابة، والقسم الثاني: من لم يؤمن، فهؤلاء كفار.

ماذا عن المنافقين؟ هناك منافقون كعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ وأمثاله، هل يحكم لهم بأنهم أصحابٌ لرسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-؟

انتبه لهذه المسألة؛ لأن فيها شبهة للرافضة ولبعض المخذولين من المتأخرين الآن، مما يتكلمون في ضابط صحبة النبي -صلىٰ الله عليه وسلم.

من لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مؤمنًا به، هذا في الظاهر، يُحكم له بماذا؟ بالصحبة، ما الذي حكم له قبل الصحبة؟ الإسلام، من لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- وهو مؤمن به في الظاهر، فيُحكم له بالإسلام، والحكم بالصحبة له تابع للحكم بالإسلام، فيحكم له بالإسلام ظاهرًا؛ فلهذا الذين كانوا منافقين وأظهروا صحبة النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- يقال هم في الظاهر مسلمون، وبالتالي هم في الظاهر من أصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-؛ ولهذا لما استُئذن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- في قتل عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ، ماذا قال؟ «لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»، يعني في الظاهر، أما في الحقيقة فلا يمكن أن يكون هناك أحدٌ يسمىٰ باسم الصحبة إلا إذا كان مؤمنًا، وحتىٰ تضبط هذه المسألة ضبطًا تامًّا بالأدلة وترد علىٰ الرافضة.

حديث أن النَّبي -صلىٰ الله عليه وسلم- في القيامة يرىٰ أناسًا يُذادون عن حوضه، فيقول: «أصحابي أصحابي، فتقول الملائكة: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين علىٰ أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول سحقًا لمن بدَّل بعدي».

النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- لماذا قال: «أصحابي أصحابي»؟ استصحابًا لحكمهم السابق في الدنيا، وهو حكم الإسلام، فلما ارتدوا، فإن النَّبي -صلىٰ الله عليه وسلم- لا يعلم الغيب، فقالت الملائكة: «إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين علىٰ أعقابهم، فأقول سحقًا لمن بدَّل بعدي»، أيضًا قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «فأقول كما قال العبدُ الصالح» -يعني عيسىٰ- ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، يعني لما قبض الله نبيه لم يدرِ أن هؤلاء ارتدوا، لكن كان الظاهر أمامه في حياته أن هؤلاء أصحابه.

والمقصود قطعًا بهذا الحديث: المرتدون الذين ارتدوا بعد النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، فوفد علىٰ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- عام تسعٍ عددٌ من العرب بل جميع العرب، جميع وفود العرب أتت النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، بعد أن توفي -صلىٰ الله عليه وسلم- ارتد كثير من هؤلاء وثبت كثيرون، ينبغي أن يُعلم أنه ثبت كثيرون أيضًا، كيف ثبت كثيرون؟ لأن القبائل كانت علىٰ قسمين؛ منهم من ارتد ومنهم من ثبت، وهذا الأمر مُلاحظ، حتىٰ في

قوم مسيلمة الكذَّاب هناك عدد من بني حنيفة ثبتوا وقاتلوا مسيلمة مع الصحابة؛ لأنهم مسلمون، فهؤلاء الذين ارتدوا بعد النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-[1] وقال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «أصحابي أصحابي» بناءً علىٰ الوضع الذي كانوا فيه في الدنيا.

إذن من لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مؤمنًا به بحسب الظاهر، فهو صحابي، ما الذي بقي؟ القسم الأخير في التعريف "ومات علىٰ ذلك"؛ لأنه إذا لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- وأظهر الإيمان ثم ارتد، فلا يكون صحابيًّا، لا يكون صحابيًّا إذا ارتد، ولهذا الذين ارتدوا هم كفار، فإذا أزيل منهم اسم الإسلام؛ قطعًا يُزال منهم اسم الصحبة مباشرة؛ لأن الصحبة مرتبطة بالإيمان، فمثلًا ليس من أصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- عمه أبو طالب، مع أنه لقيه لكنه لم يكن مؤمنًا، فلما لم يؤمن لم يعد في الصحابة، كذلك الذي أظهر الإيمان ثم ارتد ومات علىٰ ردَّته، بخلاف الذي ارتد ثم عاد إلىٰ الإسلام، فهذا يبقىٰ له حكم الإسلام ويبقىٰ له حكم الصحبة، بذلك نعرف ضابط الصحبة.

ضابط الصحبة: هو أن يلقىٰ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مؤمنًا به، وأن يثبُت علىٰ الإيمان حتىٰ يموت، فإذا اختل أيٌّ من هذه الأركان الثلاثة كأن يؤمن ويموت علىٰ الإيمان لكن لم يلقَ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، لا يكون صحابيًّا، أو أن يلقىٰ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- لكنه كافر، فأبعده الله، ليس مسلمًا وليس صحابيًّا، أو أن يلقىٰ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- ويُظهر الإيمان

لكنه يرتد، فيموت كافرًا فليس صحابيًّا. الصحابي من يلقىٰ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مؤمنًا به ويموت علىٰ ذلك، وهذا التعريف هو الذي عليه جماهير أهل العلم -رحمهم الله- واللُّقيا لرسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- حتىٰ لو كانت أدنىٰ وقت تثبت بها الصحبة، لكن الصحابة متفاوتون في درجات الصحبة، فمنهم من شرُف بصحبة رسول -صلىٰ الله عليه وسلم- منذ أن أظهر النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- الدعوةَ إلىٰ الإسلام كأبي بكر؛ ولهذا اختص أبو بكر -رضي الله عنه- بأنه صاحب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- وهو الوحيد الذي نصَّ علىٰ صحبته في القرآن، مع أن أصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- كثيرون؛ لأنه أخص أصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- بالصحبة؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ [التوبة: ٤٠]، مع أن الصحابة الذين آمنوا بالنبي -صلىٰ الله عليه وسلم- كثير، لكن أبا بكر أخصُّ الصحابة بالصحبة -رضي الله عنه وأرضاه-، فهم درجات.

فمن لقي النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- ولو لمدة يسيرة فإنه يكون صحابيًّا وتثبت له الصحبة وأحكام الصحبة، وذلك أن رؤية رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- ليست كرؤية غيره، يعني لو قال قائل: مجرد أن يرىٰ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مدة يسيرة يكون صحابيًّا، نعم؛ لأن رؤية رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- ليست كرؤياك ولا كرؤية أي أحد آخر، فمن شرَّفه الله برؤية رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، فقد حاز أمرًا عظيمًا جدًّا، ولهذا قال ابن

مسعود -رضي الله عنه- في الصحابة: "قوم اختارهم الله لصحبة نبيه"، فالمسألة لم تكن عبطًا، اتفاقًا هكذا أتىٰ ورأىٰ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- ويمضي الأمر، لا. فإن الله تعالىٰ اختار هؤلاء اختيارًا، ولهذا همَّ عمر -رضي الله عنه- مرة أن يعاقب أعرابيًّا من الأعراب، وهم أهل البادية، لكن علم أنه صحب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، فعفا عنه لأجل الصحبة؛ لأن الصحابي ليس كغيره، فهذه من الأمور المهمة التي ينبغي أن تضبط وهي ضبط أمر الصحابة -رضي الله عنهم-، وتحديد من هم الصحابة؟ وأنه إذا زال واحد من الأركان الثلاثة هذه زال اسم الصحبة، وبه نعلم أنه حين يقول النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مثلًا في عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ وهو رأس المنافقين، «لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»، ليس المقصود أن ابن أُبَيٍّ صاحبٌ لرسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- كالمؤمنين، لا، في الظاهر، لما ثبت له في الظاهر اسم الإسلام، فإنه يثبت تبعًا اسم الصحبة، أما في الحقيقة فكما قال -عليه الصلاة والسلام-: «سحقًا سحقًا لمن بدَّل بعدي »، فمن يبدل ويرتد أو من يكون مرتدًّا في أثناء ادعائه الإيمان بالنبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، فهذا لا يمكن أن يكون مؤمنًا؛ لأن ضابط الصحبة الأكبر أن يلقىٰ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مؤمنًا. بناءً عليه نعرف أمر ضابط تحديد الصحابي.. هذا أمر.

الأمر الثاني: ما يتعلق بفضائل الصحابة، المؤلف -رحمه الله تعالىٰ- وغيره من المحدثين يروون الأحاديث الواردة، وهذا هو المعتاد وهو المطلوب

منهم -رحمهم الله تعالىٰ-، تبقىٰ الآيات القرآنية العظيمة المبينة لفضل الصحابة.

قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]، يُجاهَد بالقرآن، بل قال ابن القيم -رحمه الله-: إن الجهاد بالقرآن أعظم وأشرف أنواع الجهاد، لماذا؟ لأن الجهاد بالقرآن هو الذي يُبَيِّنُ الأمر، فقد يأتي إنسان يُلبِّس عليه أهل الباطل أمره، إذا رددته للقرآن وكان مريدًا فعلًا للحق، تبين له الأمر واتضح له أنه قد لبَّس عليه أهل الباطل، ومن ذلك أمر الصحبة.

فلو افترضنا رجلًا نشأ بين شيعة، وتلقىٰ منهم الأمر القبيح بسبِّ الصحابة -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم-، وكان صادقًا في إيمانه، إذا تأمل القرآن فسيترك التعرض للصحابة -رضي الله عنهم-، إذا صدَق؛ لأن القرآن سماه الله تعالىٰ بالشفاء والفرقان والهدىٰ والنور والفصل والمبارك، فلا بدَّ أن يكون فيه ما يهدي من أراد الهدىٰ، ويشفي من أراد الشفاء، وينير من أراد الدرب المستنير.

فمن هنا -ركز يا طالب العلم- علىٰ أمر الآيات المتعلقة بالصحابة -رضي الله عنهم-، وستجد الآتي:

أولًا: الآيات القرآنية الواردة في فضل الصحابة كثيرة جدًّا، وفيها تسميتهم بأسماء لا يمكن أن يسمَّىٰ بها إلا من بلغوا القمة في الإيمان؛ كتسمية الله لهم

بالمؤمنين حقًّا، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ المؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٧٤]، في أي سورة هذه؟ في "الأنفال"، ما أول الأنفال؟ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١]، إلىٰ قوله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ المؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، ففي سورة "الأنفال"، ﴿المؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ وصفًا، وفي آخرها ﴿المؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ تطبيقًا وهم المهاجرون والأنصار.

فإذا قال الله في هؤلاء: ﴿المؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، فكيف يكونون كفارًا؟ والله يقول إنهم هم المؤمنون حقًّا، وأنت تقول يا من تخاصم هؤلاء الصحابة بأنهم هم الكافرون حقًّا، فكلامك مصادم لكلام الله، فإن كنت مؤمنًا بالقرآن حقًّا فاترك ما تقول، لأن الذين تحكم بكفرهم حكم الله بأنهم هم المؤمنون حقًّا، هذا أمر.

الأمر الثاني: اقرأ -يا طالب العلم- متدبرًا هذا الاسم "الصادقون"، وصف الله به مَن؟ المهاجرين، ﴿لِلْفُقَرَاءِ المهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، انظر إلىٰ آيات ورد فيها هذا الاسم، اسم "الصادقين" في كتاب الله تعالىٰ، ﴿إِنَّمَا المؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

قال الله -عز وجل-: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال -عز وجل-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، من هم الصادقون؟ الصادقون في هذه الأمة شرفُ الأمة هم المهاجرون -رضي الله عنهم- بنص القرآن، سماهم بالصَّادقين.

الصَّادقون كيف يكونون كافرين والله سماهم بالصَّادقين؟ وأخبر أن الصَّادقين هم الذين ينجون يوم القيامة، وأخبر أن الصادقين هم الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا، لم يوجد عندهم شكٌّ وجاهدوا، كيف يكون هؤلاء الصادقون كافرين؟ ولهذا، الفقر -أيها الإخوة- وصف مدحٍ أو وصف ذمٍّ؟ ليس وصف مدح وليس وصف ذمٍّ؛ لأن الفقر يكون لمؤمن ويكون لكافر، في آية المهاجرين صار الفقرُ الذي قدَّم الله به وصفَ مدح، لماذا صار وصف مدح؟ ﴿لِلْفُقَرَاءِ المهَاجِرِينَ﴾ بقية الآية ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾، لما أُخرجوا من ديارهم ومن أموالهم صاروا فقراء، وإلا فكانوا أغنياء في مكة، فآثروا دينهم حتىٰ وإن صاروا فقراء وتركوا بلدهم وصاروا غرباء، فلذلك قدم الله بوصف الفقراء؛ لأن هذا الفقر شرف؛ لأنهم افترقوا؛ لأنهم قدموا دينهم علىٰ دنياهم.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾، إذا أُخرج الإنسان من بلده إلىٰ بلد آخر صار غريبًا، وإذا أُخرج من ماله صار فقيرًا، ماذا يريدون؟ ماذا يبتغون؟ ما قصدهم؟ الإنسان قد يهاجر لبلد آخر لمقصد من

مقاصد الدنيا، فحكم الله بأن مقصدهم أعظم المقصد وأشرف المقصد، ﴿يَبْتَغُونَ﴾ أي يطلبون، ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ فهم يريدون رضا الله -عز وجل-، ولن يسكتوا عند هذا، بل سينصرون الله ورسوله، فإذا نصروا الله ورسوله فسيعاديهم الكفار في أنحاء الأرض، ﴿وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ لما صاروا بهذا المقدار، قال: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾. هذه أعظم درجات الصدق، أن يقدم الإنسان دينه علىٰ دنياه ويتحمل هذا العناء العظيم، ويرضىٰ بالفقر وبالغربة لأجل دينه وأن ينصر دين الله تعالىٰ، وإن أدىٰ ذلك إلىٰ أن يرميه الناس بقوس واحدة، سترميك العرب كافة. العرب بعد أن هاجر الصحابةُ -رضي الله عنهم- إلىٰ المدينة، صارت المدينة موضع الحرب عند جميع كفار الجزيرة العربية، فتحملوا كل هذا ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

فمن سماهم الله بالصادقين، وسماهم بالمؤمنين حقًّا، كيف يُقدح في إيمانهم؟ وهكذا الأنصار، قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]، من قبل هؤلاء المهاجرين، ذكر الله تعالىٰ أوصافهم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، ذكر الله هذه الأوصاف العظيمةَ من إيوائهم إخوانهم المهاجرين، وكونهم يؤثرونهم علىٰ أنفسهم، ﴿ولا يجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾؛ لأن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- لما جاء قسم بني النضير خص به المهاجرين لأنهم فقراء، أهل المدينة الأنصار هم أهل البلد ومع ذلك لما قسم النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- أموال بني النضير علىٰ

المهاجرين دون الأنصار، قصد النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- المواساة؛ لأن المهاجرين فقراء فقرًا شديدًا، فجعل أموال بني النضير؛ لأنها من الفيء الذي أفاءه الله ولم يكن غنيمةً تُقسم علىٰ المقاتلين، فخصَّ النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- به المهاجرين، فلم يجد الأنصار في صدورهم حاجة، ماذا سماهم الله؟ ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ المفْلِحُونَ﴾.

المفلح هل يكون كافرًا؟ من هو المفلح؟ ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ المفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، اربط الآيات، ﴿أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ المفْلِحُونَ﴾، فلا شك أن الأنصار من حزب الله تعالىٰ، ولا شك أنهم من المؤمنين حقًّا، وكذلك المهاجرون من المؤمنين حقًّا، ولهذا قلنا الآية في سورة "الأنفال" في آخرها: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ المؤْمِنُونَ حَقًّا﴾.

يبقىٰ عندنا الآن غير المهاجرين والأنصار من بقية الصحابة، آية واحدة تشملهم جميعًا، وهي قوله -عز وجل-: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠]، هذه الآية شملت جميع الصحابة. الفتح المراد في الآية هو علىٰ الصحيح: صلح الحديبية، فالذين آمنوا قبل صلح الحديبية، والذين آمنوا بعد صلح الحديبية جمعَهم الله في هذه الآية، وبيَّن أنهم لا يستوون، ولكن بيَّن أنهم جميعًا لهم درجة، لكن يتفاوتون في الدرجة.

﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾، بقية الآية أشد على الرافضة من الصواعق النازلة من السماء، ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾، والحسنىٰ: هي الجنة، كلهم موعودون بالجنة، وهل يوعد بالجنة كافر؟ ما يمكن أن يوعد بالجنة إلا المؤمنون، لهذا ذكر الله تعالىٰ من يجاهد من المؤمنين ومن لا يجاهد، وبيَّن أنهم لا يستوون، ثم قال: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾، المجاهدون لا يستوون مع غير المجاهدين، ماذا قال الله -تبارك وتعالىٰ- فيهم؟ ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾، ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ لا يمكن أن يوعد بالجنة إلا مؤمن، لا يمكن أن يوعد بالجنة منافق أو كافر، فهم موعودون جميعًا -رضي الله تعالىٰ عنهم- بالحسنىٰ، وهي الجنة.

نصَّ الله تعالىٰ علىٰ أنه رضي عنهم ورضوا عنه في أكثر من موطن في كتابه، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، ومن رضي الله تعالىٰ عنه، فقد نال السعادة الأخروية؛ لأن الله تعالىٰ قد رضي عنهم، ورضوا هم عن ربهم -تبارك وتعالىٰ-، ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ﴾ [الحج: ٥٩]، فالله -عز وجل- أخبر أنه رضي عنهم.

من ذلك أيضًا ما يتعلق ببعض، يعني مجموعة من الصحابة -رضي الله تعالىٰ عنهم- أو مثل زوجات النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- سماهن الله باسمٍ في كتابه، فقال: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب:

٦]، كل مؤمنٍ فزوجة رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- أمه، فإذا قال أحدٌ: عائشة ليست أمي، قيل: أنت المتضرر، إن كانت ليست أمك فلست بمؤمن؛ ولهذا جاء عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: "إن فلانًا يقول أو إن رجلًا يقول إن عائشة ليست أمي، قالت: صدق أنا أم المؤمنين ولست أم الكافرين"، هي أم المؤمنين، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، فهي أم المؤمنين بنص القرآن لا يستطيع أحد أن يغير هذا، هذا حكم من الله، فإذا برئ أحد من هذه الأمومة فهو المتضرر؛ لأنهن أمهات المؤمنين بنص القرآن، فلا يكن أمهات للكافرين أو المنافقين.

وهكذا الآيات المتعلقة بزوجات رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، وهي أيضًا أكثر من آية، وهذه حقيقة ومنها قول الله -تبارك وتعالىٰ- لنبيه وخيرته من خلقه: ﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، قال أهل العلم: هذه الآية أنزلها الله بعد الآية التي فيها التخيير، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩]، فاخترن -رضي الله تعالىٰ عنهن جميعًا- رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ الدنيا، فلما اخترن الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم-؛

كافأهن الله بقوله لرسوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ إظهارًا لشرف أمهات المؤمنين -رضي الله تعالىٰ عنهن وأرضاهن.

وهكذا بعض التشريعات التي يراد بها قرة أعين أمهات المؤمنين: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١]، كل هذا التشريع لأجل رضاهن وقرة أعينهن ولئلا يحزنَّ.

من ذلك أيضًا: أن الله نصَّ في كتابه علىٰ تزويجه بزينب أم المؤمنين -رضي الله تعالىٰ عنها وأرضاها-، فزوج الله رسوله بهذه الخيرة ولا يختار الله لرسوله الخيِّرَ إلا خيِّرةً، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فزوجها الله في السماء، ولهذا كانت تقول لزوجات رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- تفاخرهن: "زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وزَوَّجَنِي اللَّهُ مِن فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ"، ولا يزوج الله رسوله -صلىٰ الله عليه وسلم- إلا طيبة، لقوله تعالىٰ: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦]، وأطيب الطيبين رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، فلا يختارُ اللهُ ويزوجه إلا طيبةً -عليه الصلاة والسلام-، إلىٰ غير ذلك الحقيقة من النصوص الكثيرة؛ ولهذا قلنا الرافضة أعظم ما يجاهدون به القرآن، ولو قرأ رافضيٌّ سورة "الفتح" مخلصًا لله يبتغي الله لترك الرافضة، سورة "الفتح" فتحٌ علىٰ قلوب من أراد الحق، لما فيها من شهادة الله تعالىٰ للصحابة -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم-، ومن

ذلك أن الله -تبارك وتعالىٰ- شهد علىٰ قلوبهم بالصدق والوفاء، والرافضي يطعن فيهم بالنفاق -قاتله الله-، فبرأ الله قلوبهم من أي نفاق، كما قال تعالىٰ في المهاجرين مبرئًا لهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، هذه الكلمة قالها تعالىٰ في المهاجرين وقالها في الصحابة.

وأيضًا قال الله تعالىٰ في أصحاب الحديبية: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١٨]، عِلمُ ما في القلب خاص بالله -عز وجل-، من الصدق والوفاء، ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ بعلم الله ما في قلوبهم من الإيمان والتقوىٰ.

هل يمكن أحد أن يكون من أهل لا إله إلا الله ويكون كافرًا وهو من أهل لا إله إلا الله؟

يستحيل بنص القرآن، قال تعالىٰ في نفس سورة "الفتح" ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]، كلمة التقوىٰ عند المفسرين المراد بها لا إله إلا الله، ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾، هم ليسوا فقط أهل لا إله إلا الله، بل هم أحق الأمة بـ لا إله إلا الله والقيام بها، فكيف يكون أحق الأمة بـ لا إله إلا الله كافرًا؟ بشهادة الله لهم ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾.

الآيات كثيرة الحقائق والدلائل من القرآن عظيمة.

تبقىٰ مسألة واحدة مع الرافضة، قال للرافضة: سمعتم الآيات القرآنية في أصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، أعطونا آية واحدة في آل بيت رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- فيها الشهادة لهم بالجنة، الرافضة يرددون آية ويلقنونها صبيانهم وعامتهم، وهي قوله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، لا شك أنها دالة علىٰ فضيلة لآل البيت وليس عند أهل السُّنَّة -ولله الحمد- أي إشكال في أمر فضيلة آل البيت، فهم الذين دافعوا الدفاع الحقيقي عن آل البيت، الدفاع الحقيقي عن آل البيت ضد الناصبة وضد الخوارج لم يدافع إلا أهل السُّنَّة.

يقول شيخ الإسلام في "المنهاج": الرافضة سدُّوا علىٰ أنفسهم أبواب الحجج، فيوجهون لأبي بكر كلامًا ويذمونه بأمر لا شك أنهم فيه مبطلون، لكن ينفتح عليهم من ذم عليٍّ وحاشا أبا بكر وحاشا علي -رضي الله عنه- عن ذلك، ينفتح عليه نفس ما ينفتح علىٰ علي، فلا يرد علىٰ الرافضة ولا علىٰ الناصبة والخوارج إلا أهل السُّنَّة، لأن الرافضي أمام الناصبي لا يستطيع أن يقيم حجة، هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، لا شك أنها دالة علىٰ فضيلة لآل بيت رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، لكن انظر الآن كيف أن الرافضي يسد علىٰ نفسه باب الحجة، فيقول: زوجات رسول الله لسنَ من آل البيت، الآية هذه في سياق ماذا؟ زوجات النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- من أول الآيات إلىٰ آخرها، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل

﴿لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، ثم وجه الخطاب لزوجات رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠]، ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

ثم قال: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣١]، إلىٰ قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، ثم قال: ﴿وَاذْكُرْنَ﴾ بنون النسوة ﴿مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، كلامٌ كله في زوجات رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، فإذا قيل زوجات رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- لسن من آل البيت، الآيات كلها في زوجات رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- من أولها إلىٰ آخرها، والذي يحدد أنها في آل بيت رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- تحديدًا، هو أن الله جعل الخطاب لزوجات رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- من أول الآيات إلىٰ قوله: ﴿وَاذْكُرْنَ﴾، فكيف لا يكنَّ من آل البيت؟

وإذا قلتم إن الآيات ليست في زوجات رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، إن آل البيت لا يدخل فيهن زوجات رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، فبقي كلمة آل البيت، آل البيت ما الذي يحددها؟ لم يقل آل بيت رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، آل البيت ما الذي جعلها خاصة بآل بيت رسول الله -

صلىٰ الله عليه وسلم-؟ أن الخطاب مع زوجات الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم-، انظر كيف يسدون علىٰ أنفسهم أبواب الحجة.

يبقىٰ أمر قلبه شيخ الإسلام عليهم، قال: أنتم معاشر الرافضة معتزلة تقولون إن مشيئة الله لا تتعلق أصلًا بأفعال العباد، والله قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ﴾، وأنتم تقولون: إن إرادة الله لا تتعلق بأفعال العباد، وإن العباد مستقلون؛ لأن الرافضة المتأخرين معتزلة، علىٰ هذا ليس لكم أن تحتجوا بالآية؛ لأن هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ يحتج بها من يثبت إرادة الله، وأنتم تنفون إرادة الله فيما يتعلق بالعباد، وتقولون إن إرادة الله لا تتعلق بأفعال العبادة أصلًا، والله قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ﴾ وأنتم تقولون إرادة الله لا تتعلق، فليس لكم حجة نهائيًّا حتىٰ بهذا الاعتبار.

فالحاصل حتىٰ لا نفيض كثيرًا في هذا الأمر؛ أمر أصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- والرد علىٰ الرافضة بالغ الأهمية وهو من أعظم الجهاد، مثلما قلنا الآية أكثر صراحة في الفضل لأصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- من الآيات الواردة في آل بيته، فمن كان من آل بيت رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- كعلي والعباس وحمزة ونحوهم، فقد شرفوا بالصحبة وبالقرابة معًا جميعًا؛ فلذلك لهم هذه الميزة؛ لأنهم جمعوا الصحبة مع القرابة، لكن انظر للقرابة مجردة من الصحبة، ماذا تفيد؟ ما تفيد شيئًا، ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، فله القرابة، بل هو عم النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- ولم تنفعه

قرابته، إذا وجدت القرابة دون الإيمان لا يستفيد منها قريب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، إنما تنفع إذا كان مؤمنًا، ومن كانوا زمن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- من آل بيته إن آمنوا فإنهم يشرُفون بالصحبة وبالقرابة، أما إذا لم يؤمنوا لم تنفعهم القرابة.

علىٰ كل حالٍ توضيح أمر فضل الصحابة في القرآن بالغ الأهمية، وينبغي أن يُراعىٰ وأن يهتم به في الحقيقة، مما يتعلق بزوجات النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، وما يتعلق بالأوصاف التي ذكرنا، والأسماء التي سمىٰ الله، سماهم الله تعالىٰ بالمهاجرين، سماهم الله تعالىٰ بالأنصار، سماهم الله بالمؤمنين حقًّا، سماهم الله بالمفلحين، بالصادقين، مهم جدًّا أن تضبط هذه المسائل، حكم الله لهم بأنه رضي عنهم، وأنهم رضوا عنه، حكم الله لهم بالوعد بالجنة بعموم الصحابة -رضي الله عنهم-، فمثل هذه الأمور إذا جمعتها وذكرتها لمن يريد الحق، أما من لا يريد الحق فهذا لا حيلة لنا فيه، لكن قد يوجد إنسان لبَّست عليه الرافضةُ أمر دينه وشوشت عليه ما شوشت، فيحتاج المؤمن وطالب العلم أن يُبيِّنُ لهؤلاء ويوضح لهم الحقيقة، ويقول إنكم الآن تقيمون الدنيا ولا تقعدونها في أمر آل بيت النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، ولم يرد في آل بيت النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- في كتاب الله -عز وجل- مثل ما ورد في الصحابة -رضي الله عنهم-، ومع ذلك استمسكتم بالآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ وتركتم الآيات المتعلقة بالصحابة علىٰ صراحتها

وكثرتها، فلو أنكم تريدون الحق لاستهديتم بالقرآن ولما فرقتم هذا التفريق.. هذا تفريق أهل الهوىٰ، بذلك من أراد الهداية فعلًا وأراد الخير فعلًا، فإنه -بإذن الله تعالىٰ- سيهتدي، لكن عليك -مثل ما ذكرنا- عليك أن تتسلح بهذه النصوص العظيمة من كتاب الله -عز وجل- وتبين ما الذي فيها من المدلول العظيم الدال علىٰ فضل الصحابة -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم-.

يبقىٰ مسألة وستأتي -إن شاء الله- في شرح الأحاديث، يقولون طلحة والزبير فعَلا كذا وكذا مع علي، معاوية مع علي حصل منه كذا وكذا -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم.

يقول بعد أن قال تعالىٰ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]، قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾...الآية [الحشر: ١٠]، لهذا سيأتينا قول ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: "أمر الله بالاستغفار لأصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- مع علمه أنهم سيتقاتلون"، ولهذا في حديث العشرة ذكر النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «علي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة»، وقد وقع منهم ما وقع -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم-، فنقول مثل ما قال ربنا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ونحن ممن جئنا من بعدهم، وهكذا من بعد الصحابة جميعًا يدخلون في هذا، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

بِالإِيمَانِ﴾، فنكف عما شجر بينهم بنص القرآن، نستغفر لهم جميعًا، لعلي ولمعاوية ولطلحة وللزبير جميعًا -رضي الله تعالىٰ عنهم وعن جميع أصحاب الرسول صلىٰ الله عليه وسلم-؛ لأن الله أمرنا بهذا.

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾، لا يُحدِث الغلَّ في قلوب الناس إلا مبطلٌ خالف هذه الآية، فنقول: رضي الله عن علي وأرضاه، وعن طلحة وعن الزبير وعن معاوية وعن جميع أصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-؛ لأن الله أمرنا بالاستغفار لهم جميعًا ولم يخصص بالاستغفار أحدًا دون أحد، وبذلك تنضبط العقيدة في الصحابة عند المؤمن، ويكون علىٰ هدىٰ مستمسكًا بآيات كتاب الله -تبارك وتعالىٰ-، فإذا ضممنا إلىٰ ذلك هذه النصوص الآتية الواردة في أصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-؛ اتضح الحق لمن أراده، وأما من لم يُرد الحق فكما قال -عز وجل-: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ [الحجر: ١٤، ١٥]، هؤلاء لا حيلة فيهم، إنما المقصود من يريد الهدىٰ ويستهدي به -جعلنا الله جميعًا منهم.

{بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلىٰ يوم الدين.

اللهمَّ اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والمستمعين، ولجميعِ المسلمين.

قال الإمام محمد بن يزيد بن ماجه في كتابه السنن: (بابٌ فِي فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## فضائل أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَلَا إِنِّي أَبْرَأُ إِلَىٰ كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خُلَّتِهِ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ».

قَالَ وَكِيعٌ: يَعْنِي نَفْسَهُ.

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ» قال: فَبَكَىٰ أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ مَا دَامَا حَيَّيْنِ».

- حَدَّثنا عليُّ بنُ مُحمَّدٍ، وعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قالا: حَدَّثنا وكِيعٌ، حَدَّثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ يَرَاهُمْ مَنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ كَمَا يُرَىٰ الْكَوْكَبُ الطَّالِعُ فِي الْأُفُقِ مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ، وَأَنْعَمَا».

- حَدَّثنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثنا وَكِيعٌ، وَحَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَا: حَدَّثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مَوْلَىٰ لِرِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ، فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي»، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

- حَدَّثنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثنا يَحْيَىٰ بْنُ آدَمَ، حَدَّثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَمَّا وُضِعَ عُمَرُ عَلَىٰ سَرِيرِهِ اكْتَنَفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ، أَوْ قَالَ: يُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ قَدْ زَحَمَنِي، وَأَخَذَ بِمَنْكِبِي، فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَتَرَحَّمَ عَلَىٰ عُمَرَ، ثُمَّ قَالَ: مَا خَلَّفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَىٰ اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ لَيَجْعَلَنَّكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَكْثَرُ أَنْ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ودَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، فَكُنْتُ أَظُنُّ لَيَجْعَلَنَّكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ.

- حَدَّثنا عليُّ بْنُ مَيْمونٍ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: خَرَجَ رسول الله - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «هَكَذَا نُبْعَثُ».

- حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ صَالِحُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ».

- حَدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قِيلَ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا»)}.

بدأ -رحمه الله تعالىٰ- بفضائل أبي بكر؛ لأن الأمة اتفقت علىٰ أن أفضل أصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- هو أبو بكر -رضي الله عنه وأرضاه-، ولا نزاع ولا خلاف في فضيلة أبي بكر وأنه الأسبق، وقلنا إنه الذي شرف في القرآن بتحديده باسم الصحبة في قول الله تعالىٰ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾.

ذكر هذه الأحاديث، الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وهو ابن مسعود، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَلَا إِنِّي أَبْرَأُ إِلَىٰ كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خُلَّتِهِ»، فالخلة أعظم درجات المحبة، وقد نصَّ القرآن علىٰ أن إبراهيم خليل الله، ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وشرف رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- بالخلة، فأفضل المرسلين علىٰ الإطلاق الخليلان، إبراهيم ومحمد -صلىٰ الله عليهما وسلم-، وأفضل الخليلين محمد -صلوات الله وسلامه عليه- فهو أفضل بني آدم أجمعين -عليه الصلاة والسلام.

فلما اتخذه الله خليلًا، برئ -صلىٰ الله عليه وسلم- من خلة أي أحد من الناس، ولكن تبقىٰ أُخوة الإسلام ومودة الإسلام، أما الخلة فهذه برئ -صلىٰ الله عليه وسلم- أن يكون له من أهل الأرض خليل، لهذا قال: «أَلَا إِنِّي أَبْرَأُ إِلَىٰ كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خُلَّتِهِ»، ثم قال: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، يعني لو يصلح أن الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم- يتخذ خليلًا من أهل الدنيا «لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا»؛ لأن أبا بكر هو أفضل الصحابة -رضي الله عنهم-، فلو كان سيتخذ خليلًا لاتخذ أبا بكر، «إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ»، كما قَالَ وَكِيعٌ: "يَعْنِي نَفْسَهُ"، أي إن محمدًا -صلوات الله وسلامه عليه- هو خليل الله، وهذا يدل علىٰ أن أفضل الصحابة أبو بكر؛ لقوله: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ».

الحديث الثاني: حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ»، أبو بكر -رضي

الله تعالىٰ عنه وأرضاه- أنفق ماله علىٰ الإسلام، وكان من تجَّار أهل مكة -رضي الله عنه-، وأظنه ورد أنه أنفق أربعين ألف درهم -عليه رضوان الله-، وهذا مبلغ عظيم وهائل؛ لأن مثل هذا المبلغ لا يكون إلا عند الأثرياء ذوي الثراء الشديد ومنهم أبو بكر، وقد أنفق ماله في سبيل الله واشترىٰ العبيد، كان العبيد يعذبون علىٰ يد الكفار، فكان يأتي ويرىٰ من يعذَّب من الكفار كبلال، فأتىٰ إليهم وقال: "ألا تتقون الله في هذا الضعيف؟!".

فبلال -رضي الله عنه- ثبت ثبوتًا عظيمًا وكانوا يعذبونه -عليه رضوان الله- ويضعون الصخرة الثقيلة علىٰ صدره ويجعلونه في رمضاء مكة، مكة شديدة الحر ويخلعون رداءه ويجعلون ظهره مواليًا للأرض، ثم يضعون الصخرة العظيمة علىٰ صدره، ثم يأتون إليه لعله أن يقول كلمة تدل علىٰ أنه ترك الإسلام، فيقول: "أحدٌ أحد"، فيعودون عليه بالتعذيب من جديد، فيظنون أنه سيوافق، فإذا قالوا: ما تقول يا بلال؟ قال: "والله لو أعلم كلمة هي أغيظ عليكم منها لقلتها"، يعني لا يمكن أن أترك ديني، فعذبوه عذابًا شديدًا حتىٰ إنهم تعبوا من عذابه، فمر أبو بكر وخوفهم بالله تعالىٰ من هذا الذي يصنعون، فقالوا: اشترهِ منا، فقال: "بكم تبيعونه؟"، قالوا: بخمس أواق، قال: "اشتريت"، قالوا: والله لو قلت أوقية لبعناك، قال: "لو قلتم كذا وكذا أوقية لاشتريت"، واشترىٰ عددًا من الضعفاء من الذين يعذبون من الرجال ومن النساء من العبيد، وأعتقهم -رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه.

وهكذا أنفق علىٰ الإسلام -رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه- في مواطن عدة، ومنها موطن قال فيه عمر -رضي الله عنه-: "لأسبقن أبا بكر اليوم"، فدعا النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- إلىٰ الصدقة، فأتىٰ عمر بنصف ماله، فقال النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-: «يا عمر ما أبقيت لأَهْلِك؟»، قال: "مثل الذي أعطيت"، يعني بقي نصف المال، فأتىٰ أبو بكر بمالٍ، فقال: «ما أبقَيتَ لأَهْلِكَ يا أبا بكر؟»، قالَ: "أبقَيتُ لَهُمُ اللَّهَ ورسولَهُ"، يعني جاء بكل ماله -رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه-، لهذا نوه النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- بقوله: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ»، فكان ينفق إنفاقًا عظيمًا في سبيل الله، "فَبَكَىٰ أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!".

في الحديث الذي بعده: أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، أولًا: أهل الجنة ليس فيهم كهل، الكهل هو من يكون تجاوز الثلاثين عامًا أو أربعًا وثلاثين عامًا، فقيل في المراد ليس فيهم كهل باعتبار ما كان في السابق، أما أهل الجنة فكلهم يدخلون علىٰ سن واحدة علىٰ صورة أبيهم آدم -عليه الصلاة والسلام-، وليس في أهل الجنة شيخ كبير ولا عجوز، هذا كله في الدنيا، لكن إذا دخلوا الجنة دخلوا علىٰ أحسن حال، لهذا قيل إن المراد بالكهولة هنا باعتبار ما كان عليه يعني في السابق، أنهم كانوا كهلين في حياة النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-.

وقيل: إن المراد بالكهل هنا: الحليم العاقل، فهم أفضل كهول أهل الجنة سوىٰ -قطعًا- الأنبياء والمرسلين، الحديث هنا ورد من طريق الحارث، وهو الحارث الأعور وهو ضعيف، لكن ورد أيضًا بلفظ آخر في الأحاديث التي معنا هذه في الحديث قبل الأخير، «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»، ولهذا الحديث صححه الألباني -رحمه الله- وإن كان فيه الحارث هذا، لكن فيه السند الآخر، فهذا يدل علىٰ أن أفضل أهل الجنة هؤلاء أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- سوىٰ الأنبياء قطعًا، الأنبياء والمرسلون أفضل بنو آدم علىٰ الإطلاق.

جاء في هذا اللفظ: «لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ مَا دَامَا حَيَّيْنِ»، لكن في اللفظ الذي بعده هذا في لفظ الحارث، في اللفظ الذي بعده ليس فيه هذا الموضع.

حديث أبي سعيد: أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ يَرَاهُمْ مَنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ»، "مَنْ" هنا يعني لا تُقرأ يراهم مِن أسفل، لا، هي الموصولة، يعني يراهم الذين أسفل منهم، «كَمَا يُرَىٰ الْكَوْكَبُ الطَّالِعُ فِي الْأُفُقِ مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ» لتفاضل ما بين أهل الجنة -نسأل الله الكريم من فضله-، الجنة درجات، فبعضهم في المراتب العليا، «وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ» يعني من أهل هذه المراتب العليا، «وَأَنْعَمَا»، الحديث هذا قال فيه الترمذي إنه صحيح، قوله: «وَأَنْعَمَا» أي زادا فضلًا علىٰ تلك المرتبة أيضًا أو صار في هذا النعيم.

الحديث الذي بعده أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: («إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ، فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي»، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ)، هنا في هذا اللفظ عن مولىٰ لربعي، هذا مبهم لكن ورد الحديث من غير هذا الطريق، فالحديث صحيحٌ.

هنا فائدة في تفضيل الصحابة بعضهم علىٰ بعض، معلوم أن أفضل الصحابة هم الخلفاء الراشدون الأربعة وهم الذين ورد قوله -صلىٰ الله عليه وسلم-: « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين »، فهذا ورد في الأربعة، لزوم سنَّة الأربعة لكن في الاقتداء أمر -صلىٰ الله عليه وسلم- بالاقتداء باثنين، أبو بكر وعمر، فدل علىٰ أن أبا بكر وعمر أفضل من عثمان وعلي؛ لأن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- وإن أمر بلزوم سنته وسنة الخلفاء الأربعة لكن في الاقتداء أبو بكر وعمر يُقتدىٰ بهما، ولهذا قول أبي بكر في المسألة الفقهية، وقول عمر في المسألة الفقهية له شأن لقوله -عليه الصلاة والسلام-: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي».

الحديث الذي بعده يدل علىٰ حقيقة موقف علي -رضي الله عنه وأرضاه- من عمر؛ وذلك أن عمر -رضي الله عنه- (لَمَّا وُضِعَ عَلَىٰ سَرِيرِهِ) يعني بعد أن استشهد -عليه رضوان الله- علىٰ يد عدو الله أبي لؤلؤة المجوسي حين طعنه، فوُضع علىٰ سريره؛ إما ليغسل، غالبًا ليغسل أو بعد أن غُسل وضع ليصلىٰ عليه، (اكْتَنَفَهُ النَّاسُ) أي أحاطوا به وصاروا (يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ)، يصلون يعني يدعون

الله تعالىٰ له بالرحمة والجنة، (أَوْ قَالَ: يُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ) يعني قبل أن ترفع جنازته.

يقول ابن عباس: (فَلَمْ يَرُعْنِي) ما راعني إلا كذا، يعني لم أشعر إلا برجل يأتي ويزحمني ويأخذ بمنكبي، (فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا هو عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وأرضاه، فَتَرَحَّمَ عَلَىٰ عُمَرَ، ثُمَّ قَالَ: مَا خَلَّفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَىٰ اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ)، (وَايْمُ اللَّهِ) قيل إنها هي وأيمن الله، فهي يمين جميع أيمُن وقد تخفف الألف أيضًا فيقال: (وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ لَيَجْعَلَنَّكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ صَاحِبَيْكَ)، صاحباه هما رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- وأبو بكر، (وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ) يعني لما كنا أحياء، لما كنت حيًّا وكانا حيين معك، (أَكْثَرُ أَنْ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ)، أكثر هنا بالرفع علىٰ أنه مبتدأ محذوف الخبر، وليست أُكثر لا، (أَكْثَرُ أَنْ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لأنه يقول هنا: كنت، أكثر هنا هذه جملة جديدة (أَكْثَرُ أَنْ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ودَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، هذا من فقه عليٍّ الدقيق -رضي الله عنه.

يقول: كنت أراك في الدنيا مصاحبًا لرسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- ملازمًا، وكان النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- يذكرك ويذكر أبا بكر معك، («ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ودَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ

وَعُمَرُ»، فَكُنْتُ أَظُنُّ لَيَجْعَلَنَّكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ)، يعني أن يجمعكما في الآخرة كما جمعكما في الدنيا.

حديث ابن عمر -رضي الله عنه- أن النبي - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «هَكَذَا نُبْعَثُ».

الترمذي يقول: سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ هذا الراوي عندكم ليس بالقوي، وروي الحديث من غير هذا الوجه عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، يقول الترمذي لا شك أن أبا بكر وعمر يبعثان علىٰ أحسن حال تكون عليه البعثة، فإن الله تعالىٰ يحشر المتقين وفدًا، قال بعض أهل العلم معنىٰ كون المتقين يحشرون وفدًا: أي يحشرون ركبانًا، بعض أهل العلم يقول: المراد بالوفد هنا الوفد لا يأتي إلا راكبًا، قالوا: إن الناس يبعثون في القيامة علىٰ ثلاثة أحوال: ركبانًا وهم أهل القمة في الإيمان، ومشاة يمشون علىٰ أرجلهم، والقسم الثالث: الذي يمشي علىٰ وجهه، ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ﴾ [الفرقان: ٣٤]، وهم الكفار.

لما نزلت الآية قال رجل للنبي -صلىٰ الله عليه وسلم-: يا رسول الله، يُحشر الكافر علىٰ وجهه؟! قال: «أليسَ الذي أمْشَاهُ في الدُّنْيَا علَىٰ رِجْليه قَادِرًا علَىٰ أنْ يُمْشِيَهُ علَىٰ وجْهِهِ»، فالناس يحشرون علىٰ هذه المراتب، وأبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- في قمة الإيمان في هذه الأمة، فهما ممن يحشر علىٰ أحس حال -نسأل الله أن يحشرنا في زمرتهم وزمرة نبينا صلىٰ الله عليه وسلم.

ثم أورد الحديث بعده بنفس الحديث السابق: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

الحديث الأخير رواه البخاري أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قيل له: (أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»)، ومنه أخذ بعض أهل العلم أن عائشة أفضل النساء، وخالف آخرون وقالوا: أفضل النساء خديجة، فالنساء الفُضليات: خديجة وعائشة وفاطمة وآسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران، هؤلاء خمس من النساء وردت فيهن عدة نصوص، ولهذا اختلف أهل العلم في الأفضل منهن، فمنهم من قال إن عائشة أفضل لقوله -صلىٰ الله عليه وسلم-: «إنَّ فضلَ عائشةَ علىٰ النِّساءِ، كفضل الثَّريدِ علىٰ سائرِ الطَّعامِ»، ومنهم من قال: إن خديجة أفضل من عائشة وهو الظاهر والله أعلم؛ لقول النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- لها لما قالت: "وَما تَذْكُرُ مِن امرأة حَمْرَاء الشِّدْقَيْنِ عَجُوزٍ مِن عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، أبدَلَكَ اللهُ بخير منها"، قال: «لا والله ما أَبْدَلَني اللهُ بخير منها».

فذكر في هذا المقام عائشة وخديجة، وفضل خديجة علىٰ عائشة وهو الذي يظهر، وعلىٰ كل حال الجميع فضليات ومن أهل العلم من فصل وقال: إن خديجة أفضل بالنظر إلىٰ البدايات، حيث وقفت مع النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- وكانت أول من آمن علىٰ الإطلاق وثبتت النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- في الموقف الصعب، ووقفت معه حتىٰ توفيت في شدة تسلط كفار قريش، وإن عائشة أفضل بالنسبة إلىٰ النهايات، فحتىٰ النبي -صلىٰ الله عليه

وسلم- مات بين سَحْرِها ونَحْرِها، وكان يحب اليوم الذي تكون النوبة لها، حتىٰ استأذن أمهات المؤمنين أن يمرض عندها، فأذنَّ له ومرض عند عائشة - رضي الله عنها- حتىٰ مات عنها -رضي الله عنها- من شدة محبته لها، حتىٰ كان يسأل أين أنا؟ أين أنا؟ في مرضه يستبطئ يوم عائشة، قالوا: فهذا من هذه الناحية عائشة أفضل من جهة النهايات، وعلىٰ كلِّ حال كلهن فضليات.

الشاهد هنا من الحديث: لما قال: "أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، قال: "فَمِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا»"، كون أبي بكر أحب الرجال لرسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم- لا يكون ذلك إلا لأنه أفضل الصحابة.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: ثنا أَبُو أُسَامَةَ)، يعني القارئ يقدر، يقدر كلمة قال؛ لأنهم في الأسانيد رأوا أن كتابة قال ستشق عليهم بين كل راويين، فحذفوها كتابة وطلبوا من القارئ أن ينطقها، فنقول: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: ثنا أَبُو أُسَامَةَ) حتىٰ كلمة ثنا اختصار حَدَّثَنَا؛ لأن الحبر والأوراق ليست من الأوراق الآن والحبر، فكانوا يختصرون، ومن ذلك أنهم اختصروا كلمة قال بين الراويين، لكن عند قراءة السند القارئ يقولها، ينطقها وإن لم تكتب.

❊ ❊ ❊

{(باب فَضْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- حَدَّثنا عليٌّ بْنُ مُحمَّدٍ، قالَ: حَدَّثنا أَبُو أُسامَةَ، قالَ: أَخْبَرَني الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَيُّ أَصْحابِهِ كانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّهُمْ؟ قَالَتْ: عُمَرُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّهُمْ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ.

- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّلْحِيُّ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خِرَاشٍ الحَوْشَبِيُّ، عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ نَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَقَدْ اسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ.

- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّلْحِيُّ، أخبرنا دَاوُدُ بْنُ عَطَاءٍ الْمَدِينِيُّ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُهُ الْحَقُّ عُمَرُ، وَأَوَّلُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ».

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو عُبَيْدٍ الْمَدِينِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونِ، قَالَ حَدَّثَنِي الزَّنْجِيُّ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً».

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: "خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبُو بَكْرٍ، وَخَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ".

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ الْمِصْرِيُّ، قال: أخبرنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، قال: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَال: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النبي - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَال: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَتَوَضَّأُ إِلَىٰ جَنْبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالَتْ: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَىٰ عُمَرُ، فَقَالَ: "عَلَيْكَ، بِأَبِي وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغَارُ".

- حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَىٰ بْنُ خَلَفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَىٰ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الحَقَّ عَلَىٰ لِسَانِ عُمَرَ، يَقُولُ بِهِ»)}.

هذه الأحاديث في فضل عمر -رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه-.

الحديث الأول: أن عائشة -رضي الله عنها- سُئلت: "أَيُّ أَصْحَابِهِ" أي: أَيُّ أصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- "كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ" كما تقدم في الحديث الأخير، "قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّهُمْ؟ قَالَتْ: عُمَرُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّهُمْ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ" رضي الله عنهم جميعًا.

هذا بحسب علمها -رضي الله عنها- لكن ورد في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- " كُنَّا نقول في زَمَنِ النبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ لا نَعدِلُ بأَبِي بَكرٍ

أحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ" رواه البخاري، وفي الطبراني: "فيَبلُغُ ذلك رَسولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ، فلا يُنكِرُ ذلك علينا".

ولا شك أن هذا أثبت؛ لأنه كان في زمن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، وكان يبلغ هذا الكلام رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- فلا ينكر علينا، لا شك أن هذا أقوىٰ وأبو عبيدة -رضي الله عنه- أحد المبشرين بالجنة، لكن من حيث الفضيلة أفضل الصحابة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي -رضي الله عنهم-، ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

ثم أورد الحديث الذي بعده، وفيه أن أهل السماء استبشروا بإسلام عمر، هذا الحديث في سنده عبد الله بن خراش وهو ضعيف، فلا نطيل بذكر الأحاديث الضعيفة، والعلماء -رحمهم الله- من المصنفين في هذه المصنفات المسندة يوردون الصحيح ويوردون الضعيف لأجل أن يحصروا ما الذي ورد في الباب، ويقولون أنت طالب علم عليك أن تعرف الرواة، فلو قيل لهؤلاء الأئمة: لماذا ترون حديثًا ضعيفًا والعامي قد يقرأ الكتاب وهو لا يفرِّق بين الراوي الضعيف والراوي الثقة؟ لقالوا: ومن قال إنا ألَّفنا هذا الكتاب للعامة، كتاب فيه أكثر من ألف سند أصنفه للعامة؟ ما صنفته للعامة، صنفته لأهل العلم، إذا أردت أن أصنف للعامة، أصنف مثل ما صنف الإمام أحمد -رحمه الله تعالىٰ-، الإمام -رحمه الله- صنف المسند فيه آلاف الأحاديث، لكن لما أراد أن يصنف مصنفًا في الاعتقاد، صنف أصول السُّنَّة، محدود ممكن أن تشرحه

بعد العصر، فالشيء الذي يصنف ليلقن الناس الحق فيه غير كتب العلم، لهذا يذكرون الحديث الصحيح ويذكرون الحديث الضعيف، ويقولون علىٰ طالب العلم أن يفرق، عبد الله بن خراش ضعيف، وبعضهم قال إنه شديد الضعف حتىٰ، يقول ابن ماجه أنت ترىٰ في السند عبد الله بن خراش، وأنا أريد أن أذكر ما جاء في الباب من صحيح أو ضعيف.

الحديث الذي بعده: «أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُهُ الْحَقُّ» أيضًا فيه هذا الضعف، ففيه داود بن عطاء المديني متفق علىٰ ضعفه، وذكر ابن كثير -رحمه الله تعالىٰ- أن الحديث منكر جدًّا، فهذا الحديث أيضًا لا نطيل بذكره.

الحديث الذي بعده: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً»، ففيه مسلم بن خالد، مسلم بن خالد أيضًا ضعيف، لكن ورد الحديث في المسند وفي غير المسند بلفظ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ» وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ.

الحديث هذا صححه الشيخ أحمد شاكر وغيره بهذا اللفظ، وهذا يدل علىٰ أن رواية الحديث الضعيف في بعض الأحيان للعالم بها قصد؛ لأنه ورد بسند صحيح، فيعطيك هذا الحديث فتعلم أن هذا الحديث إذا ضم إلىٰ الحديث الآخر، هذا الحديث له أصل، بدليل أنه ثبت من غير طريق مسلم بن خالد -رحمه الله.

الذي بعده قول علي -رضي الله عنه-: "خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبُو بَكْرٍ، وَخَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ"، هذا متواتر عن علي، وكان علي يتحدث به في الكوفة علىٰ منبر الكوفة؛ ولهذا كان أصحاب علي القدامىٰ لا يشكُّون في أن أبا بكر وعمر أفضل من علي، وروىٰ البخاري عن محمد ابن الحنفية وهو محمد بن علي أنه قال: "قُلْتُ لأَبِي: يَا أَبَتِ مَنْ أفضل النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: يا بني ألا تدري؟ أفضل النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْر، قلت: ثُمَّ من؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَر، قَالَ محمد: فَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ: ثُمَّ عُثْمَانُ"، يعني محبة الولد لولده، "فَقُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ، فَقَالَ: إنما أبوك امرؤٌ من المسلمين"، لم يقل محمد ابن الحنفية بن علي لم يقل هذا القول: "خَشِيتُ أَنْ يَقُولَ: ثُمَّ عُثْمَانُ" إلا لعلمه بقدر عثمان عند علي، ولو أنه يعلم أن عليًّا يسيء القول في عثمان لما خشي أن يقول بعد عمر، ثم عثمان.

فالحاصل: أن هذا متواتر عن علي -رضي الله عنه- حتىٰ إنه قال: "من أوتي به إليَّ يفضلني علىٰ أبي بكر وعمر، جلدته حد المفترين"، وهذا افتراء أن يقال إن عليًّا أفضل من أبي بكر وعمر، إنما الذي كان فيه المناقشة هل علي أفضل من عثمان؟ فاختار بعضهم علىٰ قلة منهم وهم قلة أن عليًّا أفضل من عثمان، فيقولون أفضل الصحابة أبو بكر، ثم عمر بلا نقاش، ثم علي، ثم عثمان، لكن هذا القول لا شك أنه قول ضعيف، وأن الصواب أن عثمان -رضي الله

تعالىٰ عنه وأرضاه- هو الثالث، والدليل الحديث السابق في البخاري، يقول ابن عمر: "كُنَّا نقولُ في زَمَنِ النبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ لا نَعْدِلُ بأَبِي بَكْرٍ أحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، فيَبلُغُ ذلك النبي صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ".

هذا كان من الأقوال الموجودة المنتشرة زمن رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، ثم إنه يبلغ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- فلا ينكره، فلا شك أن عثمان أفضل من علي -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم جميعًا.

الحديث الذي بعده رواه البخاري، وفيه أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- رأىٰ رؤيا، ورؤيا الأنبياء وحي وليست كرؤيا غيرهم، الأنبياء إذا رأوا لا يقال إن هذه الرؤيا يمكن أن تكون من أضغاث الأحلام -معاذ الله- أو أن تكون من مجرد حديث نفس، هذا لا يمكن أن يكون، لأن رؤيا الأنبياء وحي، ولهذا إبراهيم لما رأىٰ في المنام أنه يذبح ابنه، وأخبر إسماعيل بذلك، ماذا قال إسماعيل؟ افعل ما تؤمر، ما قال افعل ما رأيت في المنام؛ لأن الرؤيا التي يراها النبي وحي من وحي الله -عز وجل-، نوع من أنواع الوحي، افعل ما تؤمر.

فرأىٰ -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَتَوَضَّأُ إِلَىٰ جَنِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَـذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالَتْ: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ»، وفي اللفظ الآخر «فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا»، يعني تأكد النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- أن عمر كان ممن يغار، وهذا فيه الثناء علىٰ أهل الغيرة، فالنبي -صلىٰ الله عليه وسلم- تذكر وهو في المنام أن عمر كان ذا غيرة،

وكلهم ذوو غيْرة لكن قد يكون بعض الناس أشد غيرة من بعض، والغيرة من حيث هي لا شك أنها محمودة، من حيث أصلها، فإن المؤمن يغار، كما في الحديث، والله يغار، قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «أَتَعْجَبُونَ مِن غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ إنِّي لَأَغْيَرُ منه، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي».

أما الذي لا يغار -عياذًا بالله- علىٰ عِرضه، فهذا لا يكون من ذوي الديانة، بل العادة أن هذا الأمر يكون حتىٰ عند عموم الناس، يعني افتقاد الغيرة هكذا الحقيقة أنه لا يعرف في البشر إلا بعد الفلسفة الغربية الخبيثة الحديثة ومتعلقاتها في القرون قبلها، أما في السابق فالناس يغارون علىٰ نسائهم، حتىٰ من الكفار كان فيهم غيرة، بل كان فيهم مجاوزة للغيرة، فكانوا يدفنون البنت وهي حية من شدة غيرتهم، وهذا من الباطل والزيادة والغلو الذي ما أنزل الله به من سلطان، لكن أصل الغيرة، الغيرة لا شك أنها محمودة لكن كما قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «إن من الغيرة غيرة يحبها الله، ومن الغيرة غيرة يبغضها الله»، فالغيرة التي يحبها الله الغيرة في الريبة، والغيرة التي يبغضها الله الغيرة في غير ريبة، امرأة خيِّرة ديِّنة صالحة يتشكك فيها زوجها، خطأ هذا، وسوسة ليست غيرة، يبغضها الله، أما الغيرة التي يحبها الله الغيرة في الريبة، التي تستدعي شيئًا من سوء الظن وأنه يوجد شيء يستدعيه، لكن من حيث عموم الغيرة وأن المؤمن يغار، حتىٰ إنه لو حدق أحد النظر في امرأته وهي متسترة ستارًا كاملًا لا يبدو منها شيء، لأَنِف من هذا التصرف وأعد هذا الرجل قليل

أدب، ولهذا قال بعض السلف: لا تُتبع نظرَك رداء المرأة، لو قال أحد: ما الذي أنظر؟! امرأة كل ما عليها أسود من رأسها إلىٰ قدمها، نقول لا يحل هذا، قال: فإن النظر حتىٰ في الرداء يوجد في القلب شيئًا من الفتنة بلا شك، وهذا أمر يدركه الإنسان، يعلمه كل أحد.. كل أحد يعلم أنه لو مرت امرأة في كامل سترها وألقىٰ أحد النظر إليها، أنه ليس كأن ينظر إلىٰ جدار يقينًا، هذا يحس به كل من يفهم.

الحاصل: أن عمر -رضي الله عنه- لما قال النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- ما قال، بكىٰ وقال: "أعليك أغار بأبي وأمي"، يعني أفديك بأبي وأمي، يعني أن مثل النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- بالمقام الأعلىٰ -صلوات الله وسلامه عليه- لا يُظن به إلا كل خير.

الحديث الأخير: أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الحَقَّ عَلَىٰ لِسَانِ عُمَرَ، يَقُولُ بِهِ»، حديث صحيح، في المسند ورد ما يُبَيِّنُ معناه.

قال ابن عمر: "ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه، وقال فيه عمر إلا نزل فيه القرآن علىٰ نحو ما قال عمر"، ولهذا وُجد لعمر -رضي الله عنه- عدة موافقات، موافقات كثيرة وافق القرآن في عدد من الأحكام، منها أنه قال للنبي -صلىٰ الله عليه وسلم-: "لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلىٰ"، فنزل بذلك القرآن، ومنها أنه قال: "نساءك يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرتهن فتحجبن، فنزلت آية الحجاب"، إلىٰ غير ذلك من الموافقات، فكان

موفقًا مسددًا، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «لَقَدْ كانَ فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فإنْ يَكُ في أُمَّتي أحَدٌ، فإنَّه عُمَرُ»، يلهمون ويوفقون توفيقًا، وعمر -رضي الله تعالىٰ عنه- له فيها النصيب الوافر.

{(باب فَضْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عُثْمَانُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ فِي الجَنَّةِ، وَرَفِيقِي فِيهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ»)}.

علىٰ كل حال عثمان بن خالد هذا ضعيف بالاتفاق، فلا نعلق علىٰ هذا الحديث.

{(حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عُثْمَانُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَقِيَ عُثْمَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ، هَذَا جِبْرِيلُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقَيَّةَ، عَلَىٰ مِثْلِ صُحْبَتِهَا»)}.

الحديث أيضًا فيه عثمان بن خالد فلا نطيل الكلام عليه.

{(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا، فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَىٰ الْهُدَىٰ». فَوَثَبْتُ، فَأَخَذْتُ بِضَبْعَيْ عُثْمَانَ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقُلْتُ: هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا».

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيِّ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَا عُثْمَانُ، إِنْ وَلَّاكَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ الَّذِي قَمَّصَكَ اللَّهُ، فَلَا تَخْلَعْهُ». يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قَالَ النُّعْمَانُ: فَقُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا مَنَعَكِ أَنْ تُعْلِمِي النَّاسَ بِهَذَا؟ قَالَتْ: أُنْسِيتُهُ والله.

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَرَضِهِ: «وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ؟ فَسَكَتَ. قُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُمَرَ؟ فَسَكَتَ. قُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ؟ قَالَ: «نَعَم»، فَجَاءَ عثمان، فَخَلَا بِهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكَلِّمُهُ وَوَجْهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ.

قَالَ قَيْسٌ: فَحَدَّثَنِي أَبُو سَهْلَةَ مَوْلَىٰ عُثْمَانَ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَالَ يَوْمَ الدَّارِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا، فَأَنَا صَائِرٌ إِلَيْهِ.

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي حَدِيثِهِ: وَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ.

قَالَ قَيْسٌ: فَكَانُوا يُرَوْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ)}.

نعلق عليها -إن شاء الله- بقية الأحاديث بعد الصلاة -إن شاء الله.

بسم الله، توقفنا عند الأحاديث الواردة في فضل عثمان -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-، ووقفنا عند حديث كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، الذي يرويه مُحَمَّدُ بْنِ سِيرِينَ، هناك من قال: إن مُحَمَّدَ بْنِ سِيرِينَ لم يروه عن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أو لم يلقَ كَعْبَ بْنِ عُجْرَةَ، والألباني -رحمه الله- صحح الحديث لعله لطرق أخرى.

في هذا الحديث أن النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- (ذَكَرَ فِتْنَةً فقَرَّبَهَا)، قربها: أي إن إتيانها قريب، أول فتنة وقعت هي فتنة مقتل عثمان -رضي الله تعالى عنه-، (فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ رَأْسُهُ)، تقنيع الرأس: هو ستر الرأس بالرداء، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى»، يعني شهد النبي -صلى الله عليه وسلم- لهذا المارِّ بأنه في تلك الفتنة على الحق، ومعرفة الذي يكون على الحق في الفتنة له مقدارٌ؛ لأن معنى ذلك أن الهدى عند اشتباه الأمور ووقوع الفتن يمكن الوصول إلى معرفة الحق فيه، فوثب كعبٌ وأخذ بضبعي عثمان -رضي الله عنه- وهما: العضدان، وهو ما بين المرفق والكتف، من باب التأكد، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- واستقبل به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هذا؟ قال: «هَذَا».

فيه دلالة على أن عثمانَ -رضي الله عنه- كان على الحق عندما وقعت الفتنة، وهو على حقٍّ لأكثر من اعتبار.

أولًا: لأنه ولي الأمر، وولي الأمر كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ ولاهم اللَّهُ أَمْرَكُمْ»، الله الذي ولاهم الأمر، فتولية الأمر هذه لا يمكن أن تكون بقوة قوي أو بذكاء ذكي، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الملْكِ تُؤْتِي الملْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الملْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، فالله تعالى هو الذي يولي هؤلاء، وإذا أراد أن ينزع أحدًا منهم -سبحانه وتعالى- نزعه كما هو ملاحظٌ، يكون أحد يتولى ثم لا تكون الأمور على ما يريد، فينزع ويأتي غيره بهذه الآية، ﴿تُؤْتِي الملْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الملْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾.

إذا أتى الله الملك هذا المسلم، ثبتت له عدة أحكام، من أهمها: السمع والطاعة له في المعروف، وألا يختلف عليه، وألا يشوش الناس عليه، فمن هذه الجهة عثمان كان ولي الأمر، فالذين ثاروا عليه على الباطل بلا شكٍّ.

الأمر الثاني: أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- حدد لعثمان -تحديدًا- ما الذي يفعله في الفتنة كما في الحديث الذي بعده، وأمره أمرًا إذا وقعت الفتنة بأن يلزم كذا وكذا مما سيأتي، والنَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- حين يأمره بهذا الأمر لا شك أنه إذا ائتمر به فهو على الهدى، ولهذا قال: «هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى».

الحديث الذي بعده: عن عائشة -رضي الله عنها- أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال لعثمان: «إِنْ وَلَّاكَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا» يعني أمر الخلافة، «فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ» هذه واحدة انتبه لها، أرادك المنافقون، «أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ»

هذه الثانية، «الَّذِي قَمَّصَكَ اللَّهُ، فَلَا تَخْلَعْهُ»، هذا أمر صريح لعثمان -رضي الله عنه- بأنه ستتغير عليه الأحوال وسيدخل أناس من أهل الباطل. ونصَّ في هذا الحديث على أن فيه منافقين، مع أنهم أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بزعمِهم، وأنهم إنما أتوا ليعدلوا ما يسمونه بمنكرات عثمان، مع ذلك أخبر -صلى الله عليه وسلم- أن فيهم منافقين، فما كلُّ من رفع راية الإصلاح وراية الأمر بالمعروف وراية النهي عن المنكر يكون صادقًا، بل هؤلاء نصَّ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- على أن فيهم منافقين.

«أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ»، القميص: هو الذي قمَّصه الله وليس المقصود القميصَ الذي يلبسه على جسده، ولكن المقصود ما ذكر في أول الحديث «إِنْ وَلَّاكَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ» هو قميصُ الخلافةِ، «فَلَا تَخْلَعْهُ»؛ لأنهم دخلوا على عثمان -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- وخيروه بأن يقتلوه أو أن يتنازل عن الخلافة.. النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- نهاه أن يتنازلَ، وبه يُعلم أن صيانة باب ولاية أمر المسلمين من أعظم الجهاد في سبيل الله، وأن الأمر لا يكون عبثًا، من أراد أن يغيِّر الحكم يجتمع مجموعة من الغوغاء ويحاصرون الخليفة أو الملك أو الرئيس أو أيًّا كان اسمه، فيقولون إما أن نقتلك وإما أن تتنازل.. إذا تنازل ما الذي يحدث؟ ستحدث فوضى عظيمة، لأنه سيقع فراغ، من هو الذي يتولى أمر الناس؟ وقد ينقسم البلد بسبب مثل ما وقع عبر التاريخ، ينقسم البلد بعد حدث مثل هذا، فإذا علم أهل موضع ناءٍ بالذي وقع على

الخليفة أو على ولي الأمر عمومًا، قد ينفردون بالحكم ويستقلون ويقولون نحن الآن بلد مستقل، وكذلك قد يستقل قسم آخر، فلهذا ثبت عثمان وصبر لأمر الله؛ لأن ترك المسلمين بلا ولاية خطيرٌ جدًّا، وقد كان عثمان يعلم أنه سيقتل؛ لأنهم خيروه إما أن يقتلوه وإما أن يترك الخلافة، فرأى -رضي الله عنه- أن مصلحة الأمة تقدم على مصلحته، وسبحان الله هذا الموقف من عثمان من أعظم ما يكون في القوة.. قوي جدًّا هذا الموقف، الذين لا يفهمون السياسة الشرعية قالوا هذا تشبث من عثمان بالحكم، لماذا يتشبث بالحكم؟

سبحان الله العظيم- الدخول في مثل هذه المسائل من قِبل من ليس من أهل العلم الشرعي يقلب الأمر.

عثمان -رضي الله عنه- كان يصلي جالسًا في آخر حياته، وقد تجاوز الثمانين من عمره، ولم يكن له رغبة في الخلافة نهائيًّا، لكن علم أنه إن ترك المسلمين يعدو عليهم أهل الفوضى أنه أضر بأمة محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- أعظم الضرر، بناءً عليه رأى أن يقتل في سبيل الله -عز وجل- ويتحمل هذا الأمر ولا يقال إن الخليفة تنازل، لو حدث مثل هذا وصارت سُنَّة وهي تحلو لبعض من لا يفهمون، يقول لو نجتمع عددنا كبير بنصف مليون أو مليون ونستخدم مثلًا وسائل التواصل هذه، ونتجه إلى موضع الحاكم لا يمكن أن يقتلنا الجيش ونحن بهذا العدد الكبير، ونقول إما أن تنزل عن الحكم وإلا قتلناك، وربما انضم لنا حتى الجيش وحصلت فوضى فنخيره إما أن يتنازل أو

نقتله فعلًا، تظنون أن الأمر سينهي الإشكال ولم يعلموا أنهم بدءوا إشكالًا أعظم وأعمق من كل إشكال يذكرونه، وهذا الذي خافه عثمان وهو الذي أمره -صلى الله عليه وسلم- ألا يقع وحذره، «لَا تَخْلَعْهُ» وهو المراد بالخلافة.

يقول: (فَقُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا مَنَعَكِ أَنْ تُعْلِمِي النَّاسَ بِهَذَا؟)، يعني هذا الحديث ما دام عندك يا أم المؤمنين لِمَ لمْ تعلميه؟ (قَالَتْ: أُنْسِيتُهُ)، وذلك أن الفتنة كانت شديدةً، وقد يذهل الناس عن الأدلة ويذهلون عن الموقف لأن المدينة طوقها هؤلاء المسمَّون بالثوار وهم ثلة من الخوارج الحقيقة، وهم سلف لكل الثُّوار، الإسلام ما فيه ثورات، الإسلام فيه أمر بمعروف ونهي عن المنكر، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالطريقة الشرعية، لذلك لا تحتاج الأمة لثورات، الأمَّة لا تحتاج ثورة، إذا أُعمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأسلوب الشرعي هو البديل الصحيح، وهو صفةٌ من صفات المؤمنين ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]، صفة من صفات المؤمنين، فلا تحتاج، هل يصح أن تأمر أباك بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ نعم، وإن كنت الصغير؟!.. وإن كنت الصغير.

هل يصح أن يؤمر ولي الأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ نعم لأنه أخوك، أنت مسلمٌ وهو مسلمٌ، لكن بالأسلوب الشرعي الصحيح، فإذا وجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا نحتاج ثورةً، من الذين يحتاجون إلى

ثورة؟ الذين ليس عندهم دين وليس عندهم أحكام شرعية، وليس عندهم سياسة شرعية ولا ضبط لأمر حقوق الحاكم وحقوق الرعية.. وواجبات الحاكم وواجبات الرعية، فهم في حالة من الفوضى، أما من ضبط الله لهم دينهم فلا يحتاجون مثل هذه الأمور -ولله الحمد-، إنما هذه الأمور استخدمت من أعداء الله -عز وجل-، فإذا راق لأحدٍ هذا اللون من تبديل الحكام وقال إن هذا وقع في تاريخ الأمة، نقول: نعم وقع عند أسوأ سلف، وهم الثوار الذين خرجوا على عثمان -رضي الله عنه-، فإن كنت ترى أنهم قدوةٌ، فبئس القدوة هم، وهم بأنفسهم الذين لاحقًا خرجوا على عليٍّ -رضي الله عنه- وقاتلوه في النهراوان، ثم كَمل له ابن ملجم وقتل عليًّا -رضي الله عنه-، ولهذا انظر الآن حتى تعرف أن تربط اللاحق بالسابق.

الآن الإباضية في عُمان الذين يدعون أنهم ليسوا خوارج، نسألهم: قتل عثمان صواب أم لا؟ يقولون: صواب، وهل قتل علي صواب أو ليس بصواب؟ يقولون: صواب، الذين قتلوا عليًّا والذين قتلوا عثمان على حقٍّ. أو ليسوا على حق؟ يقولون: على حقٍّ، أرأيتم أنكم خوارج؟ خوارج. فهل صاحب الكبيرة إذا مات يكون تحت المشيئة أو يخلد في النار؟ يقولون: يخلد في النار، ما الذي أبقيته من مذهب الخوارج؟ ماذا بقي لكم من مذهب الخوارج؟ ما اسمكم؟ الإباضية، أتباع من؟ أتباع ابن إباض، من هو ابن إباض؟ رأس من رءوس الخوارج، ثم تريدون أن تتنصلوا من الخوارج، ماذا نسميكم ؟ خوارج رغم

أنوفِكم. لا يمكن إلا أن تكونوا خوارج، تقول قتل عثمان وقتل عليّ على الهدى والذين قتلوه على حقٍّ، والنَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يسمي قتلة عثمان هنا -على الأقل لو جزء منهم يسميه- بالمنافقين، ويبين أن عثمانَ هو الذي على الهدى، ثم يكون قتله صوابًا!، وتخالفون بهذا جمهور المسلمين في إبطال ما كان عليه أولئك الخوارج، ثم يقولون لا تسموننا خوارج، ماذا نسميكم؟ خوارج رغم أنوفِكم، خوارج صفات معينة من اتصف بها صار خارجيًّا، أما من يلبس لباس الخوارج ثم يقول لا تسمونني خارجيًّا، تسمى خارجيٌّ، ماذا تسمى؟!

الحاصل: أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- عهد إلى عثمان وهذا هو سبب ثبوت عثمان الثبات الشديد، وإن لم تكن له همة ولا مطمع في الخلافة، قلنا لك إنه كان يصلي وهو جالس -رضي الله عنه، كبر جدًّا في السن، وأطول من طالت خلافته -رضي الله عنه- بقيت اثنتي عشرة سنة، لكن نهاه النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- عن هذا، لأن ترك الأمة بلا والٍ أمر عظيم، وقتل عثمان -رضي الله عنه- على فظاعته وشدته ستتماسك الأمة بعده إذا لم يتنازل، أما لو تنازل وزعم هؤلاء أنهم بايعوا أحدًا وأرغموا أهل المدينة على بيعته، وقالوا لبقية الأنصار نحن الآن بايعنا هنا في المدينة وبايعنا أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اسمعوا وأطيعوا، من يمسك الأمور؟ يمسك الأمور

الخوارج، ولهذا ثبت عثمانُ هذا الثبات العظيم -عليه رضوان الله-، دل عليه الحديث الذي بعده.

أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- في مرض وفاته قال: («وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي». قالوا: أَلَا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ؟ سَكَتَ)؛ لأنه لا يريد أبا بكر في ذاك الموقف، (أَلَا نَدْعُو لَكَ عُمَرَ؟ سَكَتَ)؛ لأنه لا يريد عمر في ذاك الموقف، (أَلَا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ؟ قَالَ: «نَعَم»)، وأراد أن يكلم عثمان في آخر حياته -صلى الله عليه وسلم-، هذا في مرض وفاته، (فَخَلَا بِهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكَلِّمُهُ وَوَجْهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ)، لأن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- أخبره بالذي سيقع وعهد إليه أن يثبت، وأنه سيقتل شهيدًا، ودلَّ عليه حديث أبي موسى أيضًا في البخاري، "أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- كان في حائط فأتى أبو بكر يَسْتَأْذِنُ، فقال: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، جاء عمر يَسْتَأْذِنُ، فقال: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، جاء عثمان يَسْتَأْذِنُ، فقال: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُهُ»، هذا في الصحيح، فعُلم أنه ستصيبه بلوى، وهي هذه، ولهذا لما خلا به النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- فصار يكلمه، كان ينظر إلى وجه عثمان، الرسول -صلى الله عليه وسلم- يكلمه فيما بينه وبينه ووجهه يتغير، واضح أن عثمان كان يقال له -رضي الله عنه- كلام من قِبل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شديد بالنسبة لعثمانَ، وهو هذا، متى اتضح هذا؟

يقول قَيْسٌ: (حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلَةَ وهو مَوْلَى عُثْمَانَ) الذي كان معه لما دخل الخوارج، الثوار عليه في الدار، فقال عثمان يوم الدار: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا"، يعني أوصاني بوصية، "فَأَنَا صَائِرٌ إِلَيْهِ"، يعني إلى عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وفي اللفظ الآخر "وَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ" سأصبر لأن النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- أمرني بهذا، فصبر حتى قُتل -رضي الله عنه- لهذا قال: (فَكَانُوا يُرَوْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ)، فهذا شيءٌ من مناقب عثمانَ، والحقيقة أن مناقب أبي بكر وعثمان وعمر وعلي -رضي الله عنهم- كثيرة جدًّا، ومنها في الصحيحين.. المناقب كثيرة لم يوردها ابن ماجه -رحمه الله- لأن المقصود ذكر بعض الفضائل والتنبيه بها على ما سواها، ولهذا صنَّف بعض أهل العلم -رحمهم الله تعالى- مصنفاتٍ مستقلةً في فضائل الصحابة أو في فضل بعض الصحابة، لكن المقصود ذكر بعض هذه النصوص.

* * *

{أحسن الله إليكم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام ابن ماجه -رحمه الله تعالى- في سننه: (فَضْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ:حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟».

قَال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ،قال: أَخْبَرَنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنهما- أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ، فَنَزَلَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَأَمَرَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَقَالَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

- قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ أَبُو لَيْلَى يَسْمُرُ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَانَ يَلْبَسُ ثِيَابَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَثِيَابَ الشِّتَاءِ فِي

الصَّيْفِ، فَقُلْنَا: لَوْ سَأَلْتَهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمَدُ الْعَيْنِ يَوْمَ خَيْبَرَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْمَدُ الْعَيْنَيْنِ، فَتَفَلَ فِي عَيْنِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ». قَالَ: فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا بَعْدَ يَوْمِئِذٍ، وَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَيْسَ بِفَرَّارٍ» فَتَشَوفَ لَهُ النَّاسُ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ.

- قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا».

- قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى، قَالُوا: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ».

- قَال:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الرَّازِيُّ، قَالَ: أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أخبرنا الْعَلَاءُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ الْمِنْهَالِ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ -رضي الله عنه-: "أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَأَخُو رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ"، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ

مُسْلِمٍ، عَنْ ابْنِ سَابِطٍ -وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ -رضي الله عنه-، فَذَكَرُوا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: "تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»)}.

هذه الفضائل لعلي -رضي الله عنه- رتب كما ترى فضائل الخلفاء الراشدين على حسب فضلهم، فبدأ بأبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليٍّ -رضي الله تعالى عنهم أجمعين-، وعليٌّ -رضي الله تعالى عنه- هو ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما هو معلومٌ، وقد زوجه فاطمة -رضي الله عنها، وهذا لا شك أنه من مناقب عليٍّ -رضي الله عنه- لكن اضبط في مسألة مصاهرة النبي -صلى الله عليه وسلم- أمرًا، النبي -صلى الله عليه وسلم- زوج عليًّا بنتًا وزوج عثمان بنتين، وتزوج بنت أبي بكر وتزوج بنت عمر، فالنَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- قد صاهر هؤلاء جميعًا -عليه الصلاة والسلام-، الرافضة كثيرًا ما تذكر هذه المنقبة لعلي -رضي الله عنه- وكأنه انفرد من بين الصحابة بذلك، وهذا غير صحيح، بل عثمان تزوج بنتين "رقية وأم كلثوم" -رضي الله عن الجميع-، فالفضائل ينبغي أن تساق مساق من

يؤمن بها جميعًا، لا من يؤمن ببعض ويكفر ببعض، فكلهم ذوو فضل -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين.

في الحديث الأول أن عليًا -رضي الله عنه- قال: "عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ"، الحديث رواه مسلم، وورد مثل هذا اللفظ في الأنصار، فروى البخاري ومسلم أن النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم- قال: «الأَنْصارُ لا يُحِبُّهُمْ إلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُهُمْ إلَّا مُنافِقٌ»، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله، الرافضة تحتج بهذا الحديث، فتقول: إن عليًّا لا يبغضه إلا منافقٌ، نقول والحديث الآخر، هذا حديث رواه مسلم، الحديث الآخر رواه البخاري ومسلم في الأنصار -رضي الله عنهم-، ما تقولون أنتم في الأنصار؟ تقولون أقبح القول في الأنصار.

الأمر الآخر: فيما يتعلق بما وقع بين عليٍّ -رضي الله عنه- وبين إخوانه من الصحابة -رضي الله عنهم- كطلحة والزبير في موقعة الجمل ومعاوية في موقعة "صفين"، ما وقع بينهم من خلاف وقتال لا يرد في هذا الموضع، في موضع البغض، البغض لعليٍّ -رضي الله تعالى عنه- على أحد حالين اثنين: إما أن يبغض على دينه، فمن أبغضه على دينه فهذا كما قال النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- تمامًا في الأنصار: «لا يُبْغِضُهُمْ إلَّا مُنافِقٌ»؛ لأن الأنصار ليسوا فردًا واحدًا، الأنصار هم أهل المدينة من الأوس والخزرج، آزروا النبي -صلى الله عليه وسلم- وآووه ووقفوا معه أعظم الموقف، لا يمكن أن يبغض الأنصار إلا

منافق، ما الذي يجعلك تبغض الأنصار؟ واسوا النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه وقاسموهم أموالهم، وأسكنوهم عندهم وآووهم، وقتل من الأنصار أعدادٌ غفيرةٌ في المواقع، في أحد وفي غيرها، حتى قال شاعر الكفار:

واستحر القتل في عبد الأشهل، وهم قسم من الأنصار، وقُتل من الأنصار -رضي الله عنهم- سبعة، واحدًا بعد الآخر كلهم يدفع عن النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- لما أقبل جيش الكفار، سبعة من الأنصار كل واحد وقف أمام الكفار، حتى قُتل السبعة -رضي الله عنهم أجمعين-، ما الذي يبغضك في الأنصار؟ ما يبغضك في الأنصار إلا النفاق، والأنصار حتى ليسوا فردًا واحدًا، فلا يبغض الأنصار إلا منافق، فنقول ضموا يا معاشر الرافضة هذا الحديث في عليٍّ إلى حديث الأنصار، فلا يبغضوا عليًّا ولا الأنصار على الدين إلا منافق، أما ما يقع من خلاف مثل ما وقع بين عليٍّ -رضي الله عنه- وبين الصحابة -رضي الله عنهم- من هذا الخلاف الذي وقع وأدى إلى ما أدى إليه من القتال، فلم يكن عليٌّ يبغض هؤلاء على دينهم، ولم يكونوا يبغضونه على دينه، بل هذا خلاف على أمر أصل الإشكال فيه نشأ من مقتل عثمان -رضي الله عنه.

فلما قتل عثمان -رضي الله عنه- رأى طلحة والزبير بعد أن بايع عليًّا -رضي الله عنه- أن الواجب أن ينتصر ويقتص لعثمان -رضي الله عنه-، وقالوا لعليٍّ: أنت الآن الخليفة اقتل هؤلاء القتلة، فأخبرهم عليٌّ -رضي الله عنه- أن الأمر لا يمكن أن يتم حتى تكون اليد واحدةً، لأن الأمة اضطربت اضطرابًا

عظيمًا بعد مقتل عثمان، فرأى طلحة والزبير اجتهادًا منهما -رضي الله عنهما- أن يتجها إلى العراق حيث كان القتلة، وأن يقاتل القتلة هناك، لو أراد طلحة والزبير أن يقاتلا عليًّا، أين يقاتلانه؟ في المدينة، كلهم في المدينة فلماذا صار القتال في العراق؟ لأن طلحة والزبير لا يريدان قتال عليٍّ وإلا لقاتلاه في المدينة، لما كان القتلة أتى منهم أناس من الكوفة ومن البصرة ومن مصر، قرروا أن يذهبوا إلى العراق وأن يقاتلوا القتلة في العراق، رأى عليٌّ -رضي الله عنه- أن هذا التصرف ليس بصوابٍ، وأن المرد في مثل هذه المسائل إلى ولاية الأمر وهو الصواب وهو الصحيح، هو على الحق، وهم -رضي الله عنهم- مجتهدون وعليٌّ مجتهد، فمن أصاب وهو عليٌّ فله أجر الصواب والاجتهاد، ومن أخطأ فله أجر الاجتهاد وفاته أجر الصواب، هذا الواجب أن يقرر، وما كانوا يتباغضون.

لهذا لما جعل عمر -رضي الله عنه- الأمر من بعده في ستة، في علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن، في الستة هؤلاء، قال عبد الرحمن: ليجعل كل واحد منكم أمره إلى آخر، يعني أنتم ستة لا يمكن أن يكون الخلفاء ستةً، فتنازل سعد لعبد الرحمن، وتنازل طلحة لعثمان، وتنازل الزبير لعلي، لم يكن بينهم خلاف إلى عهد عثمان -رضي الله عنه-، لكن لما قتل عثمان رأوا هذا الرأي، فالبغضاء لم تكن بغضاء على الدين، وما وقع هو داخل فيما شجر بينهم، والواجب علينا فيما شجر بينهم -رضي الله عنهم- أن نكف

عنه، وأن نقول كما قال -عز وجل-: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، هذا المتعين.

فالرافضة تحتج بهذا الحديث، وتقول إنه عندكم في صحيح مسلم، نقول نعم هو عندنا في صحيح مسلم وعندنا في صحيح البخاري، أن الأنصار لا يبغضهم إلا منافق كما تبغضونهم أنتم، وبغض الأنصار أوضح؛ لأن الأنصار ليسوا فردًا، الأنصار قبيلتان من الأوس والخزرج وقفوا هذا الموقف -رضي الله عنهم- العظيم من النَّبيِّ -عليه الصلاة والسلام-، وكانوا هم أهل البلد وصارت الولاية في غيرهم ورضوا، وصار الخلفاء من المهاجرين من أهل مكة ورضوا، فما الذي يبغض مؤمنًا للأنصار؟ ما يمكن أن يبغضهم إلا منافق.

فالحاصل أن الفرق في البغض يتفاوت، يعني هناك فرق بين أن تبغض أحدًا على دينه حتى ولو من المؤمنين، قد يوجد بينك وبين أحد من الأخيار والصلحاء موقف ترى أنه أخطأ عليك، فتبغض من هذه الزاوية، لكن في دينه لا تبغضه على دينه ولو سئلت عنه وقيل: ماذا عن دينه؟ قلت دينه لا يتكلم فيه ولا يقدح فيه نهائيًّا، لكن من حيث هذا الموقف أنا أرى أن موقفه ليس بصواب في تعامله معي، فيكون فيه الموقف الشخصي يختلف عن الموقف الديني.

أما الحديث الذي بعده: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟»، هذا حديث صحيح لا شك في الصحيحين، ولكن متى قاله -عليه الصلاة والسلام-؟ قاله لما استخلف عليًّا حين انصرف إلى غزوة تبوك -عليه

الصلاة والسلام-، فتكلم بعضهم فيه وقالوا: إن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- خَلَفَه في المدينة. النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- جعله واليًا على المدينة بعده، وقالوا إن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- خلفه إلا لكونه، يعني لا يريد أن يذهب به إلى الغزوة، فسأل عليٌّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- من ذلك، فالنَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- ضحك من مثل هذا الكلام، قال: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟»، منزلة هارون من موسى في استخلافه، ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، في مجرد هذا ثم سيرجع موسى، قالت الرافضة: إن هذا دليل على أن الخليفة من بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو عليٌّ؛ لأنه استخلفه، نقول استخلفه وحده أو استخلف غيره، ألم يستخلف ابن أم مكتوم عدة مرات؟ استخلفه -عليه الصلاة والسلام- كما استخلف غيره، ثم إن قوله: «بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟» من الذي مات قبل الأول موسى أو هارون؟ هارون مات قبل موسى، فلو كان الأمر أمر خلافة لما كان التمثيل على بابه، ولكن قال: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، فجعله النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يخلفه في فترة ذهابه إلى تبوك، كما أنه ولَّى -عليه الصلاة والسلام- في أكثر من مقام النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- إذا ذهب إلى حج أو لعمرة أو لغزوة لا يترك المدينة بدون من يولي عليها، فولى ابن أم مكتوم عدة مرات، والأعمى عبد الله ابن أم مكتوم، ولاه أكثر مما ولى عليًّا، لأن عليًّا -رضي الله عنه- كان يذهب مع النَّبيِّ -صلى

الله عليه وسلم- في المغازي، فلو كان الأمر كما تدعي الرافضة لقيل إن ابن أم مكتوم الذي ولاه النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- عدة مرات على كلامكم أولى بالخلافة من عليٍّ، لكن ما لهذا علاقة أصلًا بالاستخلاف.

لكن لما قال بعض المنافقين في عليٍّ: إنما خلفه في المدينة مع الصبيان ومع النساء، وأساءوا القول فيه، قال -عليه الصلاة والسلام- مبينًا مقامه عنده: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟».

الحديث الذي بعده: أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال في عليٍّ : «فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ»، اختلف في ثبوت هذا الحديث.

أولًا: هذا السند الذي معنا فيه عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، وهو ضعيفٌ، لكنْ للحديث طرقٌ أخرى، اختلف في صحته فضعفه الزيلعي، وقال ابن تيمية: تنازع الناس في صحته، ونقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة أنهم طعنوا في الحديث، وقال ابن تيمية في الزيادة هذه «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وعَادِ مَنْ عَادَاهُ»، قال: إنها كذب لا تثبت هذه الزيادة تحديدًا، أما أول الحديث «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، فهذه التي اختلف في ثبوتها، أما بقية الحديث «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ»، فشيخ الإسلام يقول: هذا كذب لا يثبت.

الحاصل: أنه محل خلاف ثبوت الحديث، الذهبي يقول: له طرق جيدة، ولذلك صححه أيضًا الألباني، على كل حال الحديث ليس له أي علاقة بالولاية

بمعنى الخلافة، بل هو كقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، ولهذا رد الحسن بن الحسن -رحمه الله تعالى- وهو حفيد علي -رضي الله عنه- على الرافضة، وقال: والله لو كان معنى قول النَّبيِّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» الإمارة لكان أشد الناس ذنبًا في هذا من؟ عليٌّ، يقول: لو كان الأمر في قوله: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» يريد النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- به الإمارة، لكان أشد الناس ذنبًا عليٌّ، لأنه ترك أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكان عليه أن يأخذ الإمارة بالقوة حتى لو ذهبت نفسه، يقول لكنها ولاية المؤمنين بعضهم بعضًا، أراد النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- أن يبرز مكانة علي -رضي الله عنه-، ثم العجب العجاب من الرافضة يقيمون الدنيا ولا يقعدونها على قوله: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وقول الله في القرآن: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، أبلغ، أولًا؛ لأن هذه آية قرآنية، والحديث هنا كما سمعت فيه هذا الخلاف في ثبوته وعلى فرض ثبوته، فهذه فضيلة لعلي -رضي الله عنه- كفضائله الكثيرة، فأين أنتم من قولكم في أمهات المؤمنين -رضي الله تعالى عنهن وأرضاهن- القول السيئ مع قول الله: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، فلا إن جاء الحديث بأن عليًّا مولانا وهو مولانا بلا شك، وأبو بكر مولانا، وعثمان مولانا، والصحابة موالينا وكلنا أولياء لبعض، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، ما له علاقة بموضوع الخلافة.

لو أراد النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- الخلافة لما قال مثل هذه الكلمات العامة، ولحدد -عليه الصلاة والسلام- تحديدًا، فلا تكون المسألة بهذه الطريقة التي يأتون إلى فضيلة من الفضائل المتعلقة بمقام عليٍّ -رضي الله عنه-، ثم يقال هذا دليل على خلافته، وأن الصحابة خانوا حين لم يجعلوه خليفة، هذا باطل ما العلاقة؟ ، وإذا أراد أحد أن يستنبط بهذه الطريقة، فيمكن أن يستنبط مثل ما ذكرنا قبل قليل في موضوع ابن أم مكتوم، إذن ابن أم مكتوم أولى بالخلافة من كل الصحابة؛ لأن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- ولاه لأنه أعمى ولا يذهب في الحروب، ولاه أكثر من جميع الصحابة، فإذا كانت المسألة تولية النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- على المدينة، فابن أم مكتوم ولاه النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- أكثر من غيره من الصحابة، حتى ذكر ابن عبد البر أنه ولاه - فيما أتذكر- أكثر من عشر مرات، فمعنى ذلك أنه أولى من الجميع بالخلافة، هذه الطرق في إثبات خلافة عليٍّ.. خلافة عليٍّ -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- ثابتة، لكن بالترتيب الذي ذكرناه.

وعليٌّ بنفسه -عليه رضوان الله- حين صار الأمر في أهل الشورى الستة، وجعل كل واحد من الثلاثة هؤلاء أمره إلى آخر، فخرج طلحة والزبير وسعد، وبقي عبد الرحمن وعلي وعثمان، فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان: "أتجعلان الأمر إليَّ؟" يعني في الاختيار بينكما، "ألا إن ليس لي من الإمارة شيء"، يعني أخرج كما خرج الثلاثة هؤلاء، قالا: نعم، فسأل عبد الرحمن بن عوف

المهاجرين والأنصار ومسلمة الفتح وأمراء الأجناد، وسأل عموم الناس، من أُوَلي؟ الآن الأمر في رقبتي، من أُوَلي؟ كلهم قالوا: ولِّ عثمان، عثمان أفضل من علي، هذا المستقر كما قلنا هو في زمن النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، في حديث ابن عمر "لا نقدم أحدًا على أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فكان ذلك يبلغ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- ولا ينكره"، أو كما قال -صلى الله عليه وسلم-، مستقر أن عثمان أفضل من عليٍّ.

فجاء عبد الرحمن لعثمان وعلي وأخبرهما، أن الناس لا يعدلون بعثمان أحدٌ، قال: "يا علي إن لم أجد الناس يعدلون بعثمان أحدٌ"، من أول من بايع؟ علي -رضي الله عنه-، لأنه رجل مؤمن وعند كلمته، ولم تكن الخلافة أكبر همه، لذلك يقول: أتتني الخلافة بمشورة فبها وإلا فأنا سامع مطيع، وعلي في فترة أبي بكر وعمر وعثمان ماذا كان؟ كان من الرعية، إذا أمروه بأمر الخلفاء سمع وأطاع، ولهذا لما وقعت الردة كان عليٌّ ضمن الحرس الذي يحرسون المدينة الذين عينهم أبو بكر، لماذا لم يقل أنا لا أقر ولايتك، لماذا صار كالجندي بين يدي أبي بكر -رضي الله عنه؟ وهكذا لما أوتي بالذي شرب الخمر في زمن عثمان، قال عثمان لعليٍّ: "اجلده"، فكان عليٌّ يتولى جلد من يأمر عثمان بجلدهم؛ لأنه شرب الخمر، فقال عليٌّ لابنه الحسن: "أجلده يا حسن"، فقال: "ولِّ حارَّها مَن تولَّى قارَّها"، فغضب عليٌّ عن الحسن، فقال يا عبد الله بن جعفر: "اجلده"، فجلده، يعني كأنه جندي عند عثمان -رضي الله

عنه؛ لأنه يرى ولاته، بلا شك أنه يرى ولايته، فلو كان الأمر كما ذكر الرافضة، لكان الأمر كما قال الحسن بن الحسن -رحمه الله- قال: "لو كانت المسألة ولاية لكان أشد الناس ذنبًا علي، إذ ترك أمر النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم"، «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، لو كان معناه أنه هو الوالي يقول أعظم الناس ذنبًا عليٌّ حينما يترك أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لكن أمر الولاية العامة للمؤمنين، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض.

فالحاصل أن هذه النصوص تفهم الفهم السديد لها، أما تحميلها ما لا تحتمل ومحاولة الرافضة أن يصلوا من خلاله ما ذكرت لكم، هم سدوا على أنفسهم أبواب الحجج، يقولون أقروا بحديث «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»..، لو لم يرد حديث في علي أصلًا، لقلنا إنه مولانا عليٌّ بلا ريب، لا نحتاج أصلًا أن تأتينا لتقنعنا، ومن صح هذا من أهل العلم -رحمهم الله تعالى- من أهل السنة يقولون الحديث معلوم المعنى، فلو لم يرد الحديث عليٌّ مولانا نعم، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض -رضي الله عنه وعن أصحاب النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أجمعين.

لكن أين أنتم من قوله: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾؟ يا أعداء الله، يا من تقولون في أمهات المؤمنين بأخبث الكلام بأنهن مقذوفات في أعراضهن، انظروا للكلام الهائل الذي تندك منه الجبال، واستشرى به النصارى وقالوه للمسلمين، وقالوا إن عندكم ناسًا من الشيعة يقولون إن زوجات نبيكم في أعراضهن كذا

وكذا، ما الذي فتح على الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعلى الأمة هذا الباب إلا أنتم؟ فالحاصل أنهم أهل هوى وأهل اتباع للمتشابهات، فيأتون إلى لفظ ويقولون يدل على كذا، وهو لا يدل عليه، ويتركون اللفظ الجلي الواضح مثل ما ذكرنا في المقدمة، حينما يسمي الله تعالى الصحابة بالمؤمنين حقًّا، والصادقين، والمهاجرين، والأنصار، والمفلحين، ويعدهم جميعًا بالجنة، وأنه رضي عنه ورضوا عنه، كيف تتركون هذه النصوص وتأتون إلى لفظ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»؟ تقولون تدل على أنه هو الخليفة وعلى أن الصحابة خانوه، ما هذا التعامل مع النصوص إلا تعامل أهل الهوى؟

الخبر الذي بعده: (أَنَّ عليًّا كَانَ يَلْبَسُ ثِيَابَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَثِيَابَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ)، وبيَّن السبب، وهو أنه أوتي به للنَّبِيِّ -عليه الصلاة والسلام- وكان في يوم خيبر، وكان قد أصاب عينه الرمد، الرمد نوعٌ من الأمراض الذي يصيب العين، فتفل في عينه أي تفل في عينه النُّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- على سبيل الرقية هذا المعنى، لأنه صغير السن بعض مرات تذكر هذا الحديث يقول كيف النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يتفل في عينه؟ لا بد من توضيح.. تفل في عينه على سبيل الرقية، كما أن الراقي يتفل عندما يرقي، فمثل هذه المواضع لا سيما لو درس الواحد منكم صغارًا في السن أو نحوه ينبغي أن يلاحظ، الصغير قد يفهم الأمر معكوسًا، تفل في عينه يعني عن سبيل الرقية، ولهذا صح في مكانه مباشرة.

في هذا اللفظ أنه قال: «أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ»، قَالَ: (فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا بَعْدَ يَوْمِئِذٍ)، يعني ولهذا السبب كان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف، وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَيْسَ بِفَرَّارٍ» فَتَشَوفَ لَهُ النَّاسُ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ).

هذا اللفظ الذي ساقه هنا ابن ماجه فيه ابن أبي ليلى شيخ وكيع، وهو ضعيف الحفظ لا يحتج به فيما ينفرد به.

أما قوله: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسُولَهُ»، فلا شك أن هذا في الصحيحين، وكذلك ما جرى له يوم خيبر وأن النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- تفل في عينه، كل هذا صحيح، لكن بهذا اللفظ في أمر لبس علي لثياب الشتاء في الصيف والعكس، هذا يرويه ابن أبي ليلى فإن ورد من لفظ آخر وإلا فالسند ضعيف.

الحديث الذي بعده: أن النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، ورد هذا من عدة طرق، لكن «وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا» بهذا اللفظ، هذا الإسناد الذي معنا فيه الْمُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمُعَلَّى متهمٌ بوضع الأحاديث في فضائل علي -رضي الله عنه-، فالسند ضعيف، أصل الحديث في الترمذي من حديث حذيفة بغير زيادة «وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا»، ولا شك أنها حقٌّ، أن عليًّا أفضل من الحسن والحسين بلا ريب، وكون الحسن

والحسين سيدا شباب أهل الجنة مثل ما قلنا أبا بكر -رضي الله عنه- وعمر سيدا كهول أهل الجنة، كل هذه فضائل لا تقبل فضيلة وتترك فضيلة، هذان سيدا شباب أهل الجنة؛ لأنهما كانا في زمن النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- صغيرين، وأبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة قطعًا سوى النبيين والمرسلين.

الحديث الذي بعده فيه شريك القاضي -رحمه الله- وفيه ضعف، وفيه قول النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ»، في هذا السند شُريك -رحمه الله تعالى- سيئ الحفظ وإن كان ثقة مأمونًا من قضاة المسلمين، لكن في حفظه ضعف -رحمه الله-، وكون عليٍّ من النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- وعليٌّ منه لا إشكال، يقينًا كل هذا حقٌّ حتى ولو لم يثبت هذا الحديث، فعليٌّ من النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- والنَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- منه، وكذلك أصحاب النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- عمومًا يصدق عليهم هذا الوصف.

قوله: «وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ»، هذا ورد في غير هذا اللفظ: أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- ولَّى أبا بكر على الحج عام تسعٍ، ثم أتبعه بعليٍّ -رضي الله عنه-، فلما وصل عليٌّ إلى أبي بكر، جاء في بعض الروايات أن أبا بكر قال: "أمير أو مأمور"، يعني إن كان النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- ولاك عليَّ فسمعًا وطاعةً، قال: "بل مأمور"، الإمارة لا تزال لك، لماذا أرسله؟ لأن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- نبذ في عام تسعٍ إلى أهل الكفر عهودهم، أمره الله تعالى أن

ينبذ إليهم عهودهم، فنبذ إليهم عهودهم -صلى الله عليه وسلم-، من عادة العرب أن الذي ينبذ العهد يكون من آل الحاكم، فأرسله النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- ليكون واحدًا من الرعية تحت إمرة أبي بكر، والذي حج بالناس أبو بكر، ووقف بالناس في المواقف أبي بكر -رضي الله عنه- عام تسعٍ، ولهذا تسمى حجة أبي بكر. أرسل عليًّا لأننا قلنا إن عليًّا نزلت يعني أمره أن يقرأ صدر سورة "براءة" نحو أربعين آية؛ لأن فيها نبذ العهود إلي المشركين، فعلى كل حال مثل ما ذكرنا حتى لو لم يثبت يعني هذا بلفظه، فالنَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- قال في، يعني كون النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يقول في عليٍّ أو في جميع الصحابة: أنه منهم وأنهم منه، لا شك كما قال -عز وجل-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، وأيضًا وردت في آخر سورة "آل عمران" ﴿بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾.

فالمؤمنون بعضهم من بعض، بعضهم أولياء بعض كل هذا لا إشكال فيه، يدخل في ذلك عليٌّ وغير عليٍّ -رضي الله عنهم جميعًا.

الحديث الذي بعده: أن عَلِيًّا قَالَ: "أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَأَخُو رَسُولِهِ -، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ"، هذا فيه عبَّاد بن عبد الله، أمر أحمد بالضرب على أحاديثه، وقال: أحاديثه منكرة، وضعفه غير واحد، مما يدل على ضعف الخبر آخره: "صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ"، هذا غير صحيح، أبو بكر -رضي الله عنه- آمن مباشرةً، أول من آمن مطلقًا خديجة سبقت الجميع -

رضي الله عنها، النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- رجع إليها مباشرةً وأخبرها لما نزل عليه الوحي، أول من آمن من الرجال أبو بكر -رضي الله عنه-، علي -رضي الله عنه- لا شك أنه كان صغيرًا في ذلك الوقت أو عمره ثماني سنين، وآمن فهو تابع لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أبو بكر -رضي الله عنه- إيمانه بعد بلوغه قطعًا، لأن عليًّا كان عند النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- لكثرة أولاد أبي طالب جعل عليًّا عنده ليخفف عن عمه أبي طالب أمر النفقة، فكان عند النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- في بيته، لكنه كان صغيرًا، فهو ليس إسلامه كإسلام أبي بكر، أبو بكر إسلامه -رضي الله عنه- إسلام رجل بالغ قد سبق الرجال جميعًا -رضي الله عنه-.

فقوله هنا: "صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ" غير صحيح، النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- جميع أحداث سيرته مضبوطة، فلما أمره الله تعالى بالجهر بالدعوة، عُرف من تقدم من الصحابة، سبع سنين من البعثة ما صلى إلا عليٌّ، هذا كلامٌ باطلٌ، لا شك أن هذا باطلٌ، غير صحيح، الخبر هذا ضعيفٌ ولا يثبت، والله تعالى أنزل الأوامر، أما الأمر بالصلوات الخمس فهذا قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين، وبعض أهل العلم يقول أقل، قبل الهجرة، وكانت قد فرضت صلاة، ليست الصلوات الخمس وهي الواردة في قوله -عز وجل-: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤]، لكن الصلوات الخمس ما فرضت إلا لاحقًا، فقوله: إنه صلى قبل الناس بسبع سنين، هذا لا يثبت.. لا

يثبت عن عليٍّ، وكلمة الصديق المعلوم أن الصديق هو: أبو بكر -رضي الله عنه- وهو الأشهر والمعروف بها -عليه رضوان الله.

في الخبر الذي بعده: أن سعدًا -رضي الله عنه- قدِم على معاوية، واضح أنه بعد خلافته، فلما جاء ذكر معاوية نال معاويةُ من عليٍّ -رضي الله عنهما جميعًا-، الخبر هذا فيه ابن سابط يرويه عن سعد بن أبي وقاص، ابن معين يقول: ابن سابط لم يسمع من سعد -رضي الله عنه-، فعلى هذا يكون في الخبر انقطاعٌ، وعلى كل حال لو ثبت أن معاوية قال شيئًا مثل هذا، فهذا مما ينبغي الكف عنه؛ لأنه مما شجر بين الصحابة -رضي الله عنهم-، وقد أُمرنا بالاستغفار لهم جميعًا، وإذا أردت وضوح المسألة انظر الحديث الذي بعده في فضل الزبير، والأحاديث التي بعده في فضل طلحة، فكلهم لهم فضائل معروفة -رضي الله عنهم-، ولهذا نكفُّ عنهم جميعًا، ونترضَّى عنهم جميعًا.

لهذا روى ابن بطة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن ابن عباس قال: "لا تسبُّوا أصحاب محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- فإن الله أمرنا بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون"، هذا خبر له شأن وله مكانة، والقائل لهذا هو ابن عباس ابن عم النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- وابن عم عليٍّ -رضي الله عنهم جميعًا-، "لا تسبوا أصحاب محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-، فإن الله أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون"، الخبر رواه ابن بطة، في "الإبانة الكبرى".

ألا يعلم رب العالمين الغيب؟! بلى والله، ألم يكن من علم الله أنه سيقع القتال الذي حصل في صِفِّين وفي الجمل؟! بلى والله، ألم يأمرنا الله بالاستغفار مع ذلك؟ بلى، ولهذا يقول أهل العلم أن نلتزم أمر الله بالاستغفار لهم جميعًا ولا نفرق، فلا نستغفر لعلي دون طلحة والزبير أو العكس، نستغفر لطلحة والزبير دون عليٍّ، من فعل هذا اللون أو هذا اللون فهو مبتدع، يجب أن يستغفر لهم جميعًا، كلهم ولا يُتعرض لأحد منهم -رضي الله عنهم-، والأمر كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾.

وذكر أن سعدًا قال إن النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وقال: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، وقال: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، يعني أن سعدًا لو صح الخبر يعني أن سعدًا قال إن النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- ذكر لعليٍّ فضائل، فلا ينبغي أن يتعرض له، قال فيه كذا وقال فيه كذا، يعني أنه دافع عن عليٍّ هذا لو صحَّ الخبر، لكن كما قلنا الجميع يكف عما شجر بينهم -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم جميعًا- ويسأل الله تعالى لهم الرحمة وهم أولى الناس وأحق الناس بشفاعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

لو سُئلت: من أحق الناس بشفاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم؟

أحق الناس بشفاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- أصحابه.

الشفاعة من النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- تكون من أسباب المنع حتى من دخول النار، من أنواع الشفاعة المنع من دخول النار، أناس قد استحقوا النار فيشفع فيهم النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- فلا يدخلون النار، أناس دخلوا النار يشفع فيهم النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- فيخرجون من النار، أناس يشفع النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- لرفع درجاتهم في الجنة، فأحق من يشفع فيه الصحابة هم أولى الناس بشفاعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فدائمًا كما قال أهل العلم: هذه الأمور ما وقع منهم من سيئات هي مغمورة في بحر حسناتهم. حسنات الصحابة يا إخوة كبيرة جدًّا، كبيرة للغاية، يعني إذا أردت أن تعرف حسنة الصحابة، كان الصحابة -رضي الله عنهم- في المدينة، ثم عمَّ الإسلام جزيرة العرب، بعد ذلك أين وصل الإسلام؟

وصل الإسلام على أكتاف الصحابة -رضي الله عنهم- إلى المشارق والمغارب، كل واحد منَّا للصحابة عليه فضل، مَن علم أجدادنا الإسلام وأدخلنا في الإسلام إلا هم -رضي الله عنهم- أجدادُنا الذين عاصروهم، ثم تسلسل ولله الحمد الإسلام فينا بفضل الله ونسأل الله الثبات، بفضل الله، ثم الصحابة، قتل فيهم -رضي الله عنهم- في الغزوات في أنحاء الأرض، لو ترى عدد من استشهد من الصحابة في أنحاء الأرض، هذا قتل في كابل، وهذا قتل في الشام، وذاك قتل في العراق، وذاك قتل في مصر، وذاك قتل في بلاد المغرب، وذاك قتل في غزو خراسان، أماكن، أماكن.

بلاد أرمينيا هذه التي في أقصى ما يكون، ومن أشد بلاد الله -تعالى- بردًا وجليدًا فتحت زمن عثمان، انظر الفرق بين المدينة وعثمان، حتى يصلوا إلى هذه المواضع الطويلة، كم قتل من الصحابة؟

كم جرح من الصحابة؟

فكل هذا من فضل الله -عز وجل-، ثم بفضلهم علمونا الإسلام وعلمونا الأحكام، ونقلوا إلينا القرآن، فلهم هذا الفضل الكبير، من دخل الإسلام ليس في وقتهم، لا تنظر من دخل الإسلام في وقت الصحابة، النظرة هذه قاصرة، هذا الذي دخل في زمنهم تسلسل الإسلام في ذريته، وصار من ذريته الألوف، وكان قبل ذلك مجوسيًّا أو نصرانيًّا أو يهوديًّا، ثم أسلم، ثم تسلسل الإسلام في ذريته وصار في ذرية من أسلموا فيما بعد أئمة كبارًا، ما اسم البخاري؟ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبة، بردزبة هذا مجوسيٌّ، جد البخاري مجوسيٌّ، ثم صار الإمام البخاري من نسله، ولهذا ينتسب إلى الجعفي؛ لأن الذي دخل الإسلام من أجداده على يد رجل من بني جعفة، صار ينتسب لهم على قول من يرى أن الإسلام يكون في ولاية بحيث تنتسب إلى من أسلمت على يده.

بعد ذلك ماذا صار لهذا الإمام الكبير؟ صار إمامًا من أئمة المسلمين، وهكذا غيره كثير ولله الحمد، وتسلسل الإسلام في عرب وعجم على يد الصحابة؛ لهذا يُكفُّ عن الصحابة، يكف عنهم كفًّا تامًّا.

معاوية -رضي الله عنه- غزا قبرص هذه الذي في أوروبا وفتحت في زمن عثمان، وكان الذي تولى القتال معاوية -رضي الله عنه-، وجاء في الحديث: أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له، من أول؟ هذا الحديث الحقيقة يقل التنبيه إليه في فضل معاوية، أول جيش يغزو القسطنطينية قد أوجبوا، يعني قد غفر الله لهم، من هو قائد الجيش؟ معاوية -رضي الله عنه-، لهذا نقول لكم يا إخوة: لماذا أهل السنة يقولون يُكفُّ عنهم جميعًا وإن وقع منهم ما وقع حتى ما وقع من القتال؟ لأن النصوص فيهم جميعًا، ويأتيك الآن في فضائل طلحة والزبير، ثم يأتي بعد ذلك فضائل العشرة، النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «أبو بكرٍ في الجنَّةِ، وعمرُ في الجنَّةِ، وعثمانُ في الجنَّةِ، وعليٌّ في الجنَّةِ، وطَلحةُ في الجنَّةِ، والزُّبَيرُ في الجنَّةِ» حديث واحد، ثم يقولون وقع القتال بين طلحة والزبير وعلي وكلهم في الجنة، ووقع القتال بينهم؟ نعم، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٥٤]، إذا كتب الله لطلحة والزبير الجنة ترده؟ ما ترده، إذا كتب الله لعلي الجنة ترده؟ ما ترده، فلهذا قلنا إن الصحابة جميعًا -رضي الله عنهم- يعاملون معاملة واحدة، من فرق فهو مبتدع سواء أكان على طريقة الروافض أو على طريقة النواصب والخوارج، أهل السنة -ولله الحمد- يتولون آل البيت والصحابة جميعًا -رضي الله عنهم وأرضاهم.

{أحسن الله إليكم، قال المؤلف -رحمه الله-: (فَضْلِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ قُرَيْظَةَ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. قَالَ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» فقال الزُّبَيْرُ: أَنَا، قَالَ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» فقال الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثَلَاثًا. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ».

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -رضي الله عنهما- عَنْ الزُّبَيْرِ، قَالَ: "لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ".

- قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَهَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: "يَا عُرْوَةُ كَانَ أَبَوَاكَ مِنْ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمْ الْقَرْحُ: أَبُو بَكْرٍ، وَالزُّبَيْرُ")}.

هذا الحديث في فضائل الزُّبير -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- وابن عمة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وابن عمة عليٍّ -رضي الله عنهم جميعًا-، فيه أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- يوم قريظة، هذا الخبر الأول رواه البخاري ومسلم، وكان وقتًا شديدًا عصيبًا، حيث جاء الأحزاب في موقعة الخندق وكانوا عشرة آلاف، جاء هؤلاء بتجييش اليهود أعداء الله، وجاءت قريش وغطفان

وقبائل شتى، فكان العدد عشرة آلاف، وعشرة الآلاف في ذاك الوقت كثير جدًّا جدًّا، لا تقرنها بعشرة الآلاف الآن، ولهذا سمى الله ما وقع للصحابة مصيبةً في أحد وكان القتلى سبعين، قد يقول الإنسان سبعين عدد قليل، قليل الآن لكن في السابق العدد هذا كبير، لهذا سماها الله مصيبة، ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ [آل عمران: ١٦٥]، مصيبة كبيرة أن يقتل سبعون؛ لأنه ورد أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- أمر أن يحصى كما في البخاري من يلفظ الإسلام، فوجدهم خمس عشرة مائة نفس؛ يعني ألف وخمسمائة، برجالهم ونسائهم وصبيانهم، فحين يقتل سبعين من الرجال هذا عدد كبير.

في موقعة الخندق غدر بو قريظة اليهود، وغدرهم كان شديدًا لأن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- والصحابة واجهوا الكفار وبينهم وبينهم الخندق الذي حفر، بنو قريظة أعداء الله من اليهود كانوا على عهد مع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فغدروا وكانوا خلف المسلمين، فأمرُ غدرهم خطير وشديد، وكانوا وهذا أمر مهم بعض المستشرقين يقول إنما وقع لهم والنَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- قتلهم، يستحقون أعداء الله؛ لأنهم غدروا مرتين اثنتين، في المرة الأولى عفا عنهم النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-، في المرة الثانية لما جاءت الموقعة الخطيرة الشديدة هذه وهي أشد موقعة، اتجه فيها الكفار إلى المسلمين زمن النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، غدروا والذي خلفهم نساء المسلمين وصبيانهم، فكان غدرهم شديدًا، ولهذا قال الله -عز وجل- في شأن ما وقع:

﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠]، فكان الخوف شديدًا، العدو أمامك الآن عشرة آلاف، وتخاف على نسائك وصبيانك من اليهود الذين نقضوا العهد.

فكان الوضع شديدًا، النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثلاث مراتٍ، فقال: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ»، الحواري هو الخالص والناصر، والخبر كما قلنا رواه البخاري ومسلم.

الحديث الذي بعده أيضًا: "لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ"، يعني جمعهم لي بأن قال: فداك أبي وأمي، وهذا سيأتينا أنه قاله أيضًا -صلى الله عليه وسلم- لسعد بن أبي وقَّاص، فداه بأبيه وأمه، هذه درجة عالية، وذلك لأن الزبير ثبت ثباتًا عظيمًا يوم أحد، واشتد به الجراح وأُثخن إثخانًا شديدًا على يد الكفار، كل ذلك دفاعًا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولهذا مثل ما قلنا يعني، هذه فضائل عظيمة لهم -عليهم رضوان الله- تغمر ما وقع منهم -عليهم رضوان الله.

الخبر الذي بعده أيضًا في البخاري: (قَالَتْ عَائِشَةُ -رضي الله عنها- لِعُرْوَةَ: " كَانَ أَبَوَاكَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمْ الْقَرْحُ")، عروة هو ابن الزبير وأمه أسماء بنت أبي بكر، لهذا قالت: "أَبَوَاكَ"، يعني أبو بكر جدك والزبير أبوك، وتعني بالاستجابة ما ورد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢]،

والمراد بالقرح كما ذكر الطبريُّ: الجرح والكلوم التي أصابتهم، وذلك أنهم بعد معركة أحد طلب النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- من الغد مباشرة من الذين شهدوا المعركة تحديدًا أن ينفروا إلى المشركين؛ لأنه جاء في بعض الأخبار أن أبا سفيان وكفار قريش قالوا تركنا محمدًا وأصحابه ولم نستأصلهم، سنعود إليهم، فأمر النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بأن يُنفر إليهم، فألقى الله الرعب في قلوب الكفار وفروا، فلما أتوا إلى الموضع وهو موضع يسمى "حمراء الأسد" وإذا بالكفار قد ذهبوا، ولهذا قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ* الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٢، ١٧٣]، لأن أبا سفيان طلب من بعض النفر الذين مروا به قال: قولوا لمحمدٍ إنا سنرجع إليهم ونستأصلهم، ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

فلما وصلوا وإذا بالكفار قد ذهبوا، فانقلبوا بفضل من الله -عز وجل- ومنة عليهم، بأن اشتروا بعض الأشياء من هذا الموضع ورجعوا ولم يكن هناك قتالٌ.

تقول: " كَانَ أَبَوَاكَ مِنْ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ" وهذا موضعٌ شديدٌ؛ لأنهم كانت فيهم جراح، خرجوا وجراحهم تنزف -رضي الله عنهم-، وهذا من الطاعة العظمى لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

}أحسن الله إليكم.

(فَضْلِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- قَالَ: حَدَّثنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيُّ، قَالَا: حَدَّثنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ طَلْحَةَ مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «شَهِيدٌ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ».

قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْأَزْهَرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ -رضي الله عنهما- أَنَّهُ قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى طَلْحَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ: «هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ».

قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَ: حَدَّثنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أخبرنا إِسْحَاقُ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ».

- قَالَ: حَدَّثنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ، وَقَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ)}.

هذا في فضائل طلحة بن عبيد الله -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-، الخبر الأول فيه الصَّلْتُ هذا متروك، لا نطيل فيه.

كذلك الخبر الذي بعده إسحاق بن يحيى ضعيف لا نطيل فيه، لكن الخبر الذي بعده أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ» هذا حسنه الألباني -رحم الله الجميع-، والمراد بـ "قَضَى نَحْبَهُ" أي إنه وفَّى بنذره وعزمه على الموت في سبيل الله.

طلحة أيضًا كانت له مواقف عظيمة جدًّا يوم أحد، ومن ضمن ذلك أنه أتى أحد المشركين إلى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وكان المشركون قد تحركوا تحركًا يريدون قتل رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فحال الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- دونهم ودون النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، حتى إن أحد المشركين اقترب جدًّا من النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وأهوى إليه بالسيف، فوصل السيف إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فوقاه طلحة بيده، لذلك شلت يده -رضي الله عنه-، يده شلت لأنه توقاها، وهذا مثل ما قلنا هذه فضائل عظيمة للصحابة -رضي الله عنهم-، كيف يجرؤ إنسان يتكلم في هؤلاء وإن وقع منه ما وقع، هذه المواقف العظيمة وكان طلحة لما أصيب النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- حمل النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أيضًا، فإذا اقترب الكفار وضع النبي -صلى الله عليه وسلم- وقاتلهم.

لهذا ذكر في الخبر الأخير أن يده شلت من آثار ضربة السيف تلك، وهذا الخبر ثابتٌ في البخاري، ومثل ما ذكرنا توجد آثار الحقيقة، يعني أخبارًا أخرى ثابتة وصحيحة في فضائلهم، لكن نقتصر على ما ذكر هنا وإلا فضائل الصحابة

-عليهم رضوان الله- من هؤلاء الذين ذكروا وغيرها كثير، كثير مما هو ثابت، لكن هو بدأ كما ترى بدأ بالعشرة المبشرين بالجنة أو بعدد منهم، فنشرح حسب ما ذكر.

{أحسن الله إليكم.

(فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- قال: حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَال: حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَال: حَدَّثنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ عَلِيٍّ -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ: "مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ غَيْرَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: «ارمِ سَعْدُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»".

- قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، قَالَ: أخبرنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَحَدَّثنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه يَقُولُ: "لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: «ارمِ سَعْدُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»".

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، وَخَالِي يَعْلَى وَوَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه يَقُولُ: "إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ -عز وجل-".

قَالَ: حَدَّثَنَا مَسْرُوقُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ -رضي الله عنه- يَقُولَ: "مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ")}.

الأحاديث هذه التي ذكرها في فضل سعد -رضي الله عنه- منها؛ الأول: أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «ارمِ سَعْدُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»، وهذا قلنا إنه أيضًا حصل للزبير، وهذه دعوة من النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- ليست سهلة، يقول للإنسان «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»، هذا يدل على مكانة عظيمة لمن تقول له هذا.

اختلف أهل العلم هل تقول هذا لغير رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ يعني هل يصح أن تقول لأحد ممن تقدرهم وتجلهم تقول: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ هذا يقال للنبي -صلى الله عليه وسلم- واضح؛ لأن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- يفدى بكل شيء -عليه الصلاة والسلام-، لكن من جهة حقِّ الوالدين، هل يصح أن تقول لرجل: أفديك بأبي وأمي؟ يعني منهم من يقول إن حق الوالدين أكبر وأعظم من أن يقال هذا لأحد، ومنهم من يقول يظهر أنه إذا كان في محله لا إشكال، لكن قول الصحابة للنَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، هذا واضح؛ لأن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- يُفْدى بكل شيء، بالنفس وبالأهل وبالوالدين وبكل أحدٍ، لكن المقصود من سواهم.

هنا النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بنفسه يقول لأحد أصحابه، هذا يدل على أنه بلغ مقامًا عظيمًا جدًّا، حين يقول النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- لأحد أصحابه: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» وذلك يوم أحد، يوم أحد كان يومًا شديدًا، والمشركون حاولوا مثل ما قلنا قتل النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- بكل ما استطاعوا، فثبت عدد من الصحابة -رضي الله عنهم-، منهم الزبير ومنهم أبو دجانة، أبو دجانة -رضي الله عنه- لما رأى النِّبل تتجه للنَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- ماذا فعل؟ تترَّس على النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، يعني حتى ظهره حتى تكون النِّبال في ظهره -رضي الله عنه-، وهكذا سعد، فكان سعد راميًا وكان يأخذ النبل ويطلق على الكفار، فقال له -عليه الصلاة والسلام-: «ارمِ سَعْدُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

هذا يرويه عليٌّ -رضي الله عنه- ورواه سعد قال: : "لَقَدْ جَمَعَ لِي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ أُحُدٍ أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: «ارمِ سَعْدُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»"، الحديث هذا رواه البخاري، الأول رواه البخاري.

الحديث الثالث هذا: "إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، هذا رواه البخاري ومسلم، وهذه منقبةٌ عظيمةٌ؛ أن أول من رمى بسهم في سبيل الله في الجهاد هو سعد بن أبي وقاص -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-، وهل تعلم أن من ابتدأ الشيء أن له أجرًا عظيمًا فيما يأتي بعده؛ لأنه أول من رمى بهذا السهم في سبيل الله، فكما أن أول من يبتدع البدعة يكون عليه وزرها، فهذا

الآن أول من تصدى للرمي في سبيل الله، كان أول من رمى بالسهم تحديدًا هو سعد -رضي الله عنه.

ثم ذكر أنه وهذا الحديث الرابع هذا رواه البخاري: "مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ" يعني اليوم الذي أسلم فيه سعد، أسلم وحده، أسلموا الناس قبله وأسلموا بعده، لكن في اليوم الذي أسلم فيه لم يسعد النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بإسلام أحدٍ إلا بسعد في ذاك اليوم، "وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ"، ثلث الإسلام يعني أراد أنه أسلم متقدمًا فهو ثالث من أسلم، وهذا حسب ما بلغ علمه -رضي الله عنه-، والذي يظهر أن أول من أسلم كما قلنا خديجة -عليها رضوان الله-، وكذلك أبو بكر، وكذلك علي -رضي الله عنهم-، فهو ذكر هذا بحسب ما بلغه -عليه رضوان الله.

{أحسن الله إليكم.

(فَضَائِلِ الْعَشَرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)

- قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْمُثَنَّى أَبُو الْمُثَنَّى النَّخَعِيُّ، عَنْ جَدِّهِ رِيَاحِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَاشِرَ عَشَرَةٍ، فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي

الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ». فَقِيلَ لَهُ: مَنْ التَّاسِعُ؟ قَالَ: أَنَا.

- قَال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: "أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اثْبُتْ حِرَاءُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ». وَعَدَّهُمْ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَابْنُ عَوْفٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ)}.

هؤلاء العشرة -رضي الله عنهم وأرضاهم- هم أفضل الصحابة، وأفضل الصحابة -كما تقدم- أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، هؤلاء الخلفاء الراشدون ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، ثم بقية العشرة، بقي من العشرة أبو عبيدة كما في الأحاديث الأخرى، فهؤلاء كلهم في الجنة يقطع لهم في الجنة بأعيانهم، فإذا قال أحد مثل ما ذكرنا قبل قليل في أمر القتال الذي وقع بين طلحة والزبير وعلي، نقول اصمت طلحة في الجنة، وإذا تكلم أحد في علي، نقول: اصمت علي في الجنة، في حديث واحد، لا تستطيع أن تبرأ من أحد منهم وهم في حديث واحد، فكلهم -رضي الله عنهم- يتولون عليهم رضوان، وكلهم في حديث واحد أخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأنهم في الجنة، وهم هؤلاء هم أفضل الصحابة.

قلنا في اللفظ الآخر ذكر منهم أبا عبيدة، "أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَابْنُ عَوْفٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ هو الراوي نفسه، وأبو عُبَيْدَةَ -رضي الله تعالى عنهم-، وهم أفضل الصحابة - عليهم رضوان الله.

{فَضْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِأَهْلِ نَجْرَانَ: «سَأَبْعَثُ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ». قَالَ: فَتَشَوَّفَ لَهَا النَّاسُ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ.

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ»)}.

هذا أيضًا من فضائل أبي عبيدة -رضي الله عنه- أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- سماه أمين الأمة، هذه منقبة عظيمة جدًّا أن يجعله أمين الأمة، ولما سأله أهل نجران وكانوا نصارى، قالوا: إن بيننا خصوماتٍ في أراضٍ بيننا،

فابعث معنا أمينًا، قال: لأبعثن معكم أمينًا حق أمين، كل أحد يتمنى أن يناله هذا الشرف، فبعث النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– أبا عبيدة –رضي الله عنه.

{(فَضْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

– قَال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَال: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لَوْ كُنْتُ مُسْتَخْلِفًا أَحَدًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ، لَاسْتَخْلَفْتُ ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ».

– قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ –رضي الله عنهما– بَشَّرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ».

– قَال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ، وَأَنْ تَسْتَمِعَ سِوَادِي حَتَّى أَنْهَاكَ»)}.

هذه فضائل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وهو من خيار الصحابة وأسلم قديمًا.

الحديث الأول فيه الحادث الأعور، والمتن فيه إشكال لأن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قدم أبا بكر في الصلاة، ومعلوم أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- وضع إشارات كثيرة تدل على استحقاق أبي بكر للخلافة، على كل حال السند هذا ضعيف فلا نطيل الكلام عليه.

الحديث الذي بعده: أن النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»، ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ هو ابن مسعود -رضي الله عنه-، والغض هو الطري، وهذا فيه ثناء على حرص ابن مسعود -رضي الله عنه- وعنايته بالقرآن، وقد أخذ من فم النَّبي -صلى الله عليه وسلم- سبعين سورة، فكان من قراء الصحابة -رضي الله عنه-، وجاء عنه أنه كان قليل الصوم، قليل الصوم ما معناه لا يصوم لكنه قليل الصوم، فسئل عن ذلك، فقال: إني إذا صمت أضعف عن القراءة، هناك أناس إذا صاموا أعطاهم الله -عز وجل- القدرة لا يتأثرون، تجد يومه كأمسه، ما فيه فرق عندهم، هؤلاء يصوم الواحد منهم بسهولة، لكن عموم الناس إذا صام يكون فيه تأثر، فلا يكون في نشاطه كنشاطه في بقية الأيام ومنهم ابن مسعود -رضي الله عنه-، وكان نحيل الجسم جدًّا -رضي الله عنه-، كان مشهورًا بأن جسمه كان نحيلًا، فذكر

أنه يضعف عن قراءة القرآن، فكأنه رأى تقديم القراءة على الصيام -رضي الله عنه-، وكان يُقرئ الناس ويهتم بإقراء الناس.

في الحديث الذي بعده النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ»، يعني من شدة قرب ابن مسعود للنَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- حتى إنه الآتي للمدينة إذا رأى ابن مسعود ولزومه النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- يظن أن ابن مسعود من بيت آل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، من كثرة ما لازم النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم-، فقال: «إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ»، يعني في الدخول عليَّ، «وَأَنْ تَسْمَعَ سِوَادِي»، والسواد هو السرار، يقال: ساودت الرجل إذا ساررته، وقيل: إن سوادك من سواده، أي شخصك من شخصه، كل هذا يدل على قرب ابن مسعود، «حَتَّى أَنْهَاكَ» لأن- قطعًا- للنَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- زوجات وغيره، لكن هذا يدل على شدة التصاق ابن مسعود وقربه من النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-.

{(فضائل العبَّاس: فَضْلُ العبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- قَالَ: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ: حَدَّثنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سَبْرَةَ النَّخَعِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ عَنْ العبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: "كُنَّا نَلْقَىٰ النَّفَرَ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ، فَيَقْطَعُونَ حَدِيثَهُمْ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَحَدَّثُونَ، فَإِذَا رَأَوْا رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي قَطَعُوا حَدِيثَهُمْ، وَاللَّهِ، لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّىٰ يُحِبَّهُمْ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِهِمْ مِنِّي».

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الضَّحَّاكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ الحَضْرَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما-، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، فَمَنْزِلِي وَمَنْزِلُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُجَاهَيْنِ، وَالعبَّاس بَيْنَنَا مُؤْمِنٌ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ»)}.

بسم الله.

ذَكر الفضائل الواردة في العبَّاسِ -رضي الله عنه-؛ الأول فيه أن العبَّاسَ شكا للنَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- أن النفر من قريش يكون بينهم الحديث فيقطعون الحديث الذي يكون بينهم إذا رأوا الواحد من آل بيت النَّبِيِّ -صلىٰ

الله عليه وسلم-، فالنَّبيُّ -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَحَدَّثُونَ، فَإِذَا رَأَوْا رجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي قَطَعُوا حَدِيثَهُمْ، وَاللَّهِ، لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّىٰ يُحِبَّهُمْ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِهِمْ مِنِّي»، لا شك أن آل بيت النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- لهم حقٌّ، وهم يحبون لاعتبارين اثنين؛ الاعتبار الأول: إيمانهم، والثاني: قرابتهم، تمامًا كما أنك حين تحب الصحابة -رضي الله عنهم- تحبهم أولًا لإيمانهم، ثم تخصهم بمحبة أخرىٰ لصحبتهم، فالمؤمنون عمومًا يحب بعضهم بعضًا؛ لإيمانهم، لكن هناك من يُخَص في آل بيت النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- يُخصون، ولهذا قال أبو بكر -رضي الله عنه-: "وَاللَّهِ، لَقَرَابَةُ رَسولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّمَ أَحَبُّ إلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِن قَرَابَتِي"، "ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللَّهُ عليه وسلَّمَ فِي آلِ بَيْتِهِ"، فالواحدُ من آل بيت النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- يُحَبُّ لقرابته من رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، ولإيمانه، فيشتركون مع غيرهم في محبتهم؛ لإيمانهم، ويُخَصون لكونهم يحبون لأجل قرابتهم لرسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-.

الخبر هل محمدُ بنِ كعبٍ أدرك العبَّاسَ؟ الظاهر أن روايته عنه فيها انقطاع.

أما الخبر الذي بعده هذا: فعبد الوهاب بنُ الضَّحاكِ ضعيفٌ جدًّا حتىٰ ذكروا أنه يضع الحديث، فلا نطيل -كما قلنا- ما نُضيع الوقت في مثل هذه الأشياء ما دامت لم تثبت عن النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- ولا سيما الشديد

الضعف، يكون شديدٌ ضعفه جدًّا، كأن يكون فيه متروكٌ أو يكون فيه كذا، فهذا لا نطيل فيه؛ لأن ردَّه ضعفُ سنده إلا أن يثبت بطريق آخر.

{(فَضائلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنَيْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم:

قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ، قَالَ: أخبرنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ لِلْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ»، قَالَ: وَضَمَّهُ إِلَىٰ صَدْرِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي عَوْفٍ أَبِي الْجَحَّافِ -وَكَانَ مَرْضِيًّا- عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَد أَبْغَضَنِي».

- قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ أَنَّ يَعْلَىٰ بْنَ مُرَّةَ حَدَّثَهُمْ: أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَىٰ طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حُسَيْنٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْعَبُ فِي السِّكَّةِ. قَالَ: فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَامَ الْقَوْمِ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَفِرُّ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، وَيُضَاحِكُهُ النَّبِيُّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّىٰ أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَىٰ يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَالْأُخْرَىٰ فِي فَأْسِ رَأْسِهِ، فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبطٌ مِنْ الْأَسْبَاطِ».

قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ صُبَيْحٍ مَوْلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: «أَنَا سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ، حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ»)}.

هذه الأحاديث في فضل الحسنِ والحسينِ، وأيضًا الأخير هذا فيه ذِكرُ عليٍّ وفاطمةَ -رضي الله عنهم وأرضاهم-، وكما قلنا أهل السُّنَّة -ولله الحمد- يتولون الصحابة ويتولون القرابة جميعًا، وقلوبهم -ولله المنة والفضل- تتسع للصحابة وللقرابة، أما من أمرض الله قلوبهم، فصاروا يقولون إما الصحابة وإما القرابة، فهؤلاء لا شك من أهل البدع، فمن هنا يُسوغُ أهل السُّنَّة فضائلَ آل البيت كما تقدم في شأن عليٍّ -رضي الله عنه-، وهنا ذَكر فضائل الحسنِ والحسينِ، والحسنُ والحسينُ جاء في فضيلتهما أنهما رَيْحانتا النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- من الدنيا، فكان -صلىٰ الله عليه وسلم- يحبهم محبةً شديدةً.

وفي هذا الحديث أن النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- قال في شأن الحسن تحديدًا: («اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ»، في الخبر الأول «فَأَحِبَّهُ وَأَحِبب مَنْ يُحِبُّهُ»، وَضَمَّهُ إِلَىٰ صَدْرِهِ)، ففيه لا شك فضيلة للحسنِ، من الفضائل المشهورة جدًّا للحسن الثابتة أن النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ ابْنِي هذا سَيِّدٌ، وَسَيُصْلِحَ اللَّهَ به بينَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المسْلِمِينَ»، الحديث صحيح ووقع لما وقع القتال

بعد عليٍّ -رضي الله عنه- اجتمع جيش العراق وجيش الشام، هذا بقيادة الحسنِ، وهذا بقيادة معاوية -رضي الله عنهم-، فتنازل الحسن لمعاوية -رضي الله عن الجميع-، فأثنىٰ النَّبِيُّ -صلىٰ الله عليه وسلم- علىٰ فعل الحسنِ وسماه سيدًا، وأن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

في الخبر الذي بعده أن النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَد أَبْغَضَنِي»، مثل ما ذكرنا في قول النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- تمامًا كما في الأنصار: «الأَنْصارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنافِقٌ»، وكذلك في عهد النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- لعليٍّ أنه لا يحبه إلا مؤمنٌ ولا يبغضه إلا منافقٌ، نفس الكلام القاعدة واحدة فيما ذكرناه هناك، فما نعيده هنا.

الحديث الذي بعده: أنهم خرجوا مع النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- لطعامٍ، وإذا الحسينُ -كان صغيرًا ذاك الوقت- يلعب في السِّكة، مع صبيان أو نحوه، (فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَامَ القَوْمِ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ) من باب المضاحكةِ، يريد الحسينَ فمن باب -يعني- مزيدٍ من اللعب ومن التدلُّل علىٰ النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- صار يفرُّ الحسين هنا وهناك، وأنت تعرف إذا فرَّ ستتبعه وتضمه، والنَّبِيُّ -صلىٰ الله عليه وسلم- يضاحِكُه حتىٰ أخذه -عليه الصلاة والسلام-، (فَجَعَلَ إِحْدَىٰ يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقَنِهِ، وَالْأُخْرَىٰ فِي فَأْسِ رَأْسِهِ)، فأس الرأس: يعني تسمىٰ القَمَحْدُوَة المشرفة علىٰ القفا، والأخرىٰ تحت ذقنه

وَقبَّلَهُ -عليه الصلاة والسلام- وقال: «حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»، السِّبط: هو الحفيد.

ذكر بعضهم أن مما يحتمل أن يكون في الحديث إشارة إلىٰ أن نسل الحسين -رضي الله عنه- سيكثُر.

الحديث هذا فيه سعيد بن أبي راشد، قال الحافظ فيه: مقبولٌ، فإن وجد له متابعٌ وإلا فإنه يكون ضعيفًا.

الحديث الذي بعده فيه أيضًا صُبَيْحٌ وهو مَوْلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها-، وفيه أنه قال لعليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ: «أَنَا سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ، حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ»، هذا فيه صُبَيْحٌ -كما قلنا- وهو أيضًا مقبولٌ، وإذا قيل إنه مقبول، فمعناه: أنه لا يَرقىٰ حديثُه إلىٰ درجة الحسَنِ، يكون ضعيفًا إلا إذا تُوبِع.

}أحسن الله إليكم.

(فَضْلِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- قَال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَال: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَاسْتَأْذَنَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ائْذَنُوا لَهُ، مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ».

- قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: دَخَلَ عَمَّارٌ عَلَىٰ عَلِيٍّ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مُلِئَ عَمَّارٌ إِيمَانًا إِلَىٰ مُشَاشِهِ».

- قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَىٰ وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ جَمِيعًا، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «عَمَّارٌ مَا عُرِضَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ إِلَّا اخْتَارَ الْأَرْشَدَ مِنْهُمَا».

فَضْلِ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم:

- قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَىٰ، وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي رَبِيعَةَ الْإِيَادِيِّ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «عَلِيٌّ مِنْهُمْ، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، وَأَبُو ذَرٍّ، وَسَلْمَانُ، وَالْمِقْدَادُ».

- قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ

اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ؛ فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَىٰ مَا أَرَادُوا إِلَّا بِلَالًا، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَىٰ قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ.

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُؤْذَىٰ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا مَا وَارَىٰ إِبِطُ بِلَالٍ».

فَضَائِلُ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ سَالِمٍ، أَنَّ شَاعِرًا مَدَحَ بِلَالَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَيْرُ بِلَالٍ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَذَبْتَ، لَا، بَلْ: بِلَالُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ بِلَالٍ.

فَضَائِل خَبَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي لَيْلَىٰ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: جَاءَ خَبَّابٌ إِلَىٰ عُمَرَ، فَقَالَ: ادْنُ، فَمَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْكَ إِلَّا عَمَّارٌ. فَجَعَلَ خَبَّابٌ يُرِيهِ آثَارًا بِظَهْرِهِ مِمَّا عَذَّبَهُ الْمُشْرِكُونَ.

فَضَائِل زَيْدِ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ».

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ يَقُولُ فِي حَقِّ زَيْدٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْفَرَائِضِ)}.

هذه الأحاديث لعددٍ من الصحابة -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم-، الأحاديث الأولىٰ تتعلق بعمار بن ياسر -رضي الله عنهما-، وكان هو وأبوه

وأمه من المؤمنين، وقد أوذوا أذيةً عظيمةً، وقد قتلت أمه علىٰ يد عدو الله أبي جهل وهي سمية -رضي الله عنها.

عمار -رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه- جاءت فيه هذه الفضائل، منها أن عليًّا كان جالسًا عند النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- فَاسْتَأْذَنَ عمار، فقال: «ائْذَنُوا لَهُ، مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ»، وهذه شهادة أن تسمىٰ من قِبل رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ، هذه لا شك شهادة لعمار.

وهكذا أيضًا الذي بعده: أنه «مُلِئَ عَمَّارٌ إِيمَانًا إِلَىٰ مُشَاشِهِ»، يعني أنه قوي الإيمان، مما يدل علىٰ التفاوت أيضًا في الإيمان كما شرحنا في العام الماضي، وأن الناس يتفاوتون، عمار -رضي الله عنه- قوي الإيمان جدًّا، قوله: «إِلَىٰ مُشَاشِهِ» رؤوس العظام مثل المرفقين، والكتفين والركبتين، يعني: أنه مُلئ إيمانًا وقوي إيمانه جدًّا -عليه رضوان الله.

ثم الخبر الذي بعده في الثناء علىٰ اختياره وأنه موفقٌ: «مَا عُرِضَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ إِلَّا اخْتَارَ الْأَرْشَدَ مِنْهُمَا»، وهذه أيضًا شهادة لحسن اختياره وأنه ذو حكمة وذو علم وفهم -رضي الله عنه.

الخبر الذي بعده: فيه أن النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ»، وذكر منهم عليًّا، وأبا ذرٍّ، وسلمان، والمقداد، الخبر فيه شريكٌ وهو القاضي، هو فاضلٌ -رضي الله تعالىٰ عنه- من قضاة المسلمين العدول،

لكنه كان يُكثر من الخطأ، فهو صدوقٌ يخطئ كثيرًا، وتغير حفظه منذ أن وَلي القضاء، وهذا يقع في بعض الأحيان لبعض من يولون ولاية، أنه ينشغل مثل القضاء يستدعي إقبالًا علىٰ الناس وأحوالهم، فقد يقل تركيز الإنسان في علمه، فلهذا شريك من حيث الثقةُ والأمانةُ معلومٌ ومن قضاة المسلمين الأخيار، لكن أثر فيه القضاء من جهة حفظ وضبط الأحاديث.

ثم ذكر الحديث هذا الذي عن ابن مسعود، وفيه فضائل لهؤلاء الأخيار: أن أول من أظهر إسلامه هؤلاء السبعة: الرسول -صلىٰ الله عليه وسلم- قطعًا، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، ثم تشعبت الشعب بالمشركين في التعامل مع هؤلاء الذين بزعمهم صبئوا وأحدثوا ما لم يعرفوه هم ولا آباؤهم من قبل، وأرادوا أن يؤذوا هؤلاء الذين أسلموا، ولا شك أن النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- بلغَه من أذيتهم شيءٌ كثيرٌ جدًّا، وكذلك أبو بكر، ولكن لما كان للنَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- قرابة منعه الله تعالىٰ بقرابته من بني هاشم، كذلك بنو المطلب أيضًا فإنهما تآزروا مع بني هاشم، وأبو بكر من تَيْم، تيمي، فمنعه الله أيضًا بهذه الفخذ من قريش.

منع الله نبيه بعمه أيضًا أبي طالب، وكان ذا مكانة في قريش يقدرونه، فيتركون كثيرًا من الأذىٰ لأجل أبي طالب ومع ذلك وصل النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- من أذاهم كثيرٌ.

البقية هؤلاء؛ إما أنهم من العرب كعبد الله بن مسعود فهو هزلي لكن ليس له رهط في مكة، والغريب عند أهل الجاهلية يُؤذَىٰ إيذاءً شديدًا، وهكذا البقية من الضعفاء مثل عمار وأمه سمية وصهيب وبلال، هؤلاء عبيد مملوكون، المقداد -رضي الله عنه- كان حليفًا في قريش، والحليف ليس مثل الذي له رهط وقبيلة، فآذووا هؤلاء أذيةً شديدةً، يقول إنهم تحت التعذيب وتحت الأذىٰ قالوا كلماتٍ يَعذرهم الله تعالىٰ بها؛ لأنها علىٰ سبيل الإكراه، وجاء أن عمارًا آذوه أذية حتىٰ طلبوا منه أن ينال من النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم-، فتحت التعذيب نطق بكلام غير لائقٍ في حقِّ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، ثم أتىٰ النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- باكيًا وقال: لم يزالوا بي حتىٰ نلتُ منك، فقال: «كيف تجد قلبك؟»، قال: مطمئنًّا بالإيمان، قال: «إن عادوا فعُد»؛ لأنه تحت التعذيب.

يقولون مثل هذا الكلام وهم لا يرضونه ولا يُقِرُّونه، لكن هذا قد عذره الله تعالىٰ تحت التعذيب بسبب الإكراه.

بلال من بين هؤلاء جميعًا تحدَّىٰ المشركين تحديًا تامًّا، ومثل ما ذكرنا عجزوا عنه عجزًا تامًّا، قاتلهم الله تفننوا في أنواع تعذيبه، حتىٰ إنهم كانوا يُجردُّونه من ردائه ويرمونه في بَطْحاء مكة، وبطحاء مكة معلوم شدة الحر فيها، ويضعون الصخرة العظيمة علىٰ صدره؛ فتحته حار وشمس من فوقه، فالنفس أيضًا مكتومٌ لا يكاد يتنفس، فيظنون أنه تحت أنواعٍ من الضرب والأذىٰ، ومن

هذا الأذىٰ سيصدر منه كلمات تحت التعذيب، فكان يأبىٰ -رضي الله عنه- ويردد كلمة أحدٌ أحدٌ، وهم يريدونه أن يذكر أصنامهم، ثم إذا اشتدوا في تعذيبه ظنوه سيضعف، يا بلال ما تقول: قال: "واللهِ لَو أعلَمُ كلمةً أغيَظُ من هذه الكلمة لقُلتُها أَحَدٌ أَحَدٌ"؛ لهذا قال: ، "فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ" -عليه رضوان الله-، ولا شكَّ أن هذا موقف صلب جدًّا، لكن من رحمة الله ومنَّته وكرمه أنه ليس علىٰ سبيل الوجوب، وهذه الأمة أمةٌ مرحومةٌ ودينها دينٌ حنيفيٌّ سمح -ولله الحمد-، فتحت الإكراه مهما قال من قول أو فعل فإنه لا يُؤاخذ به.

أيهما أفضل؟ أن يَثبُت ولا يطيع المشركين في أن ينطق بكلام الكفر في الله أو في رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، أو أن يواتيهم؟

لا شك أن المقام الأول مقام بلال هو الأفضل، لكنه مقامٌ لا يقدر عليه إلا القلة القلية، فمن رحمة الله تعالىٰ أن جعل هذا علىٰ سبيل الاستحباب، وجعله مندوحةً للمسلم إذا عذب ونطق وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان بشيءٍ من الكفر وأتاهم علىٰ شيءٍ مما يريدونه، فإنه ما دام قلبه مطمئنًّا بالإيمان، فإنه معذور، فلما رأوا بلالًا بهذا المستوىٰ دفعوه للصبيان، فالصبيان فارغون ما عندهم شيءٌ، فصاروا يجرجرونه -رضي الله عنه- في شِعاب مكة ويؤذونه.. ولك أن تتصور طفلًا صغيرًا وكِّل بتعذيب رجلٍ كبيرٍ، ومن أشد من عذبه أُمية بن خلف، ثم إن الله تعالىٰ أمْكَن من أمية في بدرٍ، ولما هزم الله المشركين وجد بلالٌ أميةَ، وكان عبد الرحمن بن عوف قد أسَر أمية بن خلف، فأتىٰ بلالٌ للأنصار، قال: لا

نَجَوْتُ إنْ نَجَا..هذا أُمَيَّةُ، فتبعوه، عبد الرحمن يريده أسيرًا، والأسير سيُفدىٰ، وكان قد أسر ابنَه عليًّا أيضًا معه، يقول: فلما رأيتهم تركت لهم عليًّا تبعوه، لحقوه ليشتغلوا به فقتلوا عليَّ بن أمية، فكان ضخمًا، فقال: ابرُك، فبرك وبَرك عليه عبد الرحمن حتىٰ لا يصيبوه، فأدخلوا السيف من تحت عبد الرحمن حتىٰ قتلوه انتقامًا لبلال -رضي الله عنه- وأدرك ثأره من عدو الله هذا، فكل هذا من فضائل صبرهم وثباتهم وشدة ما تعرضوا له من أعداء الله.

الحديث الذي بعده: أنس -رضي الله عنه- أن النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُؤْذَىٰ أَحَدٌ»، يعني ما يؤذىٰ أحد كما أوذيت، أعظم مَن أوذي رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، «وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ»، يعني هذه المخافة ما يخاف أحدٌ المخافة التي أخاف منها من شدة أذيتهم لرسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، ولهذا قلنا إن النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- وإن منعه الله بعمه وبرهطه وجماعته بني هاشم، إلا أنه مع ذلك أوذي أذىٰ عظيمًا -عليه الصلاة والسلام-، ولما توفي أبو طالب اشتد أيضًا أذىٰ المشركين للنَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم.

«وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا مَا وَارَىٰ إِبِطُ بِلَالٍ»، يعني أنه شيءٌ يسيرٌ، الذي تجعله تحت الإبط تأكله، يكون تحت الإبط شيءٌ يسيرٌ جدًّا، وفيه دلالةٌ علىٰ فضل بلال وملازمته للنَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه

وسلم-، أن ملازمته للنَّبيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- قديمةٌ حتىٰ في تلك الأحوالِ الشديدةِ.

الخبرُ الذي بعده وفيه عمر بن حمزة هذا ضعيفٌ، وأن شاعرًا قال: "بِلَالُ عَبْدِ اللَّهِ خَيْرُ بِلَالٍ"، يعني يمدح بلالَ بن عبد الله، "فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَذَبْتَ، بِلَالُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ بِلَالٍ"، إذا أريد أن يُمدح أحدٌ يُقال أفضل بلالٍ بلالُ الصحابيُّ وليس فلان أو فلان.

ثم ذكر أيضًا فَضَائِلَ خَبَّاب بن الأرَتِّ، أُوذي أذًىٰ عظيمًا من قِبل كفار قريشٍ، ومن ذلك أنه جاء لعمر -رضي الله عنه- لما وَلي الخلافة، فقال له عمر: "ادْنُ، ما أحدٌ أحقُّ بهذا المجلس منك"، يعني لمقامك في الإسلام إلا عمارٌ، إن كان هو رأىٰ أن عمارًا أفضل من خبابٍ، فخبابُ أراه آثار تعذيب في ظهره من بعد مكة، علىٰ أن آثار التعذيب تلك بقيت في ظهره -رضي الله عنه- طوال تلك السنين.

الحديث الذي بعده فيه إجمال مجموعة من فضائل أصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، أولهم أبو بكر أنه أرحم الأمة بالأمة، وعمر شديدٌ في دين الله، يعني أن شدته محمودةٌ: فأبو بكر من جهة الرحمة يرحم بالأمة، عمر شدته علىٰ أهل الباطل وأهل الضلال، فهذه مزيةٌ وتلك مزيةٌ، والأمة بحاجةٍ إليهما معًا، بحاجةٍ إلىٰ الشدةِ في موضعها وإلىٰ الرحمة في موضعها، كما قال تعالىٰ: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَىٰ الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، تكون الشِّدَّةُ في موضعها

مدحًا، وتكون الرحمةُ في موضعها مدحًا، أما إذا عُكس، فجعلت الشدة علىٰ من لا ينبغي أن يشدَّ عليه، وجُعل اللين علىٰ من لا ينبغي أن يُلان معه، هذا عكس، ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، فإذا كانوا متخاذلين مع الكفار، أشداء علىٰ إخوانهم هذا عكس واجب، فأبو بكر أرحم الأمة بالأمة، وعمر أشد في دين الله؛ لأن هناك من هم من أهل الضلال والفتن والبدع يحتاجون إلىٰ شدةٍ وإلىٰ قوةٍ.

«وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ» كان مشهورًا -رضي الله عنه- بالحياء الشديد، «وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» كان عليٌّ -رضي الله عنه- شديدَ الصوابِ في القضاء -عليه رضوان الله-، «وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيٌّ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذٌ»، يعني من جهة الفقه، فقه الأحكام، وَأَفْرَضُهُمْ من جهةِ العلمِ بالفرائضِ والمواريثِ «زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ»، وتقدم الحديث.

وفيه أيضًا أنه كان يقول في حقِّ زيدٍ: «وَأَعْلَمُهُمْ بِالْفَرَائِضِ»، بسندٍ آخر يبدو ليس معكم.

{أحسن الله إليكم.

(فَضْلِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيْلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما-، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ، وَلَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ، مِنْ ذِي لهجةٍ أفضلَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ».

فَضْل سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- قَالَ: حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ-رضي الله عنهما-، أَنَّهُ قَالَ: أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرَقَةٌ مِن حَرِيرٍ، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَدَاوَلُونَهَا بَيْنَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟!» فَقَالُوا لَهُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا».

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اهْتَزَّ عَرْشُ اللهِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».

فَضْل جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي، وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَىٰ الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»)}.

هذه الفضائل أيضًا في بعض الصحابةِ -عليهم رضوان الله- منهم أبو ذرٍّ، «مَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ، وَلَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ»، الغبراء: الأرض، والخضراء: السماء، «مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ» -رضي الله عنه-، في الثَّناءِ عليه -رضي الله عنه- في الصدق وأنه عظيم الصدق جدًّا -عليه رضوان الله-، ولهذا كان شديد المجاهرة بما يراه، وكانت له بعض الأقوال -عليه الرضوان- في أمر إمساك المال وخزنه، وكان يرىٰ أنه لا يمسك، فكان يجهر بهذا لصدقه، وشدة صدقه -رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه- ويبدي ما عنده ويظهره، وقع بينه وبين معاويةَ -رضي الله عنه- خلافٌ في هذه المسألة، لأن أبا ذرٍّ كان يرىٰ أنه لا يُخْزن شيءٌ وأن ما ذكر الله -عز وجل- ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]، أنه يشمل كون الإنسان يبقي شيئًا ولا ينبغي للإنسان أن يقتصر علىٰ ما لا بد له منه أن ينفق، فكتب معاويةُ -رضي الله عنه- إلىٰ عثمانَ -رضي الله عنه- بذلك، فكتب أن يقدم أبو ذرٍّ إلىٰ المدينة، فقدم أبو ذرٍّ -رضي الله عنه- إلىٰ المدينة وسأله عثمانُ -رضي الله عنه-، يعني

ناقشه عثمانُ في هذه المسألةِ، وكان أيضًا مجاهرًا، يُجاهر بأن هذا هو القول. الذي يُصوِّر أن عثمانَ استدعاه من الشام ونفاه إلىٰ الربذة، وهذا كذبٌ غير صحيحٍ.

عثمانُ -رضي الله عنه- لما استدعىٰ أبا ذرٍّ بقي في المدينة، لكن كثر الناس حول أبي ذرٍّ، من طبيعة من كان له موقف مثلًا مع بعض الحكام أو الأمراء.. الناس يكثرون حوله ويسألونه كذا، فأبو ذرٍّ لا يريد هذا، عكس ما يحدث الآن.

بعض الناس يحب أن يُظهر نفسه أنه وقع منه موقف كذا وربما تحدث به، أنه قال للوالي كذا ورد عليه، وهذا خطأٌ، الوالي إذا أتيتَ إليه وتكلمت معه فالكلام بينكما، حتىٰ لو وقع بينكما ما وقع من الخلاف ما تذهب تقول قلت له وقال لي، وتجعل هذا نوعًا من إظهار نفسك، فأبو ذرٍّ -رضي الله عنه- لما كثُر الناس حوله، كره هذا الحال؛ لأن طبع الناس إذا صار فيه موقف من المواقف بين أحد والحاكم أنهم يأتون إليه ويسألونه ويثنون عليه، فاستأذن عثمان بالذهاب إلىٰ الرَّبذة ولم يخرج للربذة من نفسه، قال الناس كثروا عليَّ وكأنهم لم يعرفوني، فأريد الذهاب إلىٰ الربذة، فأذن له عثمانُ -رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه- بأن يذهب إلىٰ الربذة.

أبو ذرٍّ الذي هذا موقفه من معاويةَ روىٰ ابن أبي عاصمٍ من كتابٍ عظيمٍ جدًّا كتاب "السُّنَّة" لابن أبي عاصمٍ -رحمه الله- المتقدم، أنه أتىٰ إلىٰ معاوية في وقت القيلولة وأيقظه، فمعاويةُ ظنَّ أن ثمة شيئًا وأخبره أن النَّبِيَّ -صلىٰ الله

عليه وسلم- أمر بتعظيم الوالي وإعطائه قدره، قال: "وإني أتيت إليك لأعطيك قدرك"، مع موقفه السابق -لاحظ- مع موقفه السابق معاوية، وكان ناقش معاويةَ في هذه المسألة وصار بينهما ما صار، لكنه أيقظ معاويةَ بعد الظهر، استغرب معاويةُ قال لأن النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- أمر بأن نعظم ولاة أمرنا، لاحظ الفرق الآن حينما يقف مثل هذا الموقف وله من هذا الوالي التقدير، يقول أنا أقدرك لأن النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- أمرنا بتقدير ولاة أمورنا لكن أنا علىٰ موقفي، بعكس من يجعل مثل هذه الأمور سبيلًا إلىٰ تشويش الناس علىٰ الحاكم والسعي في زعزعة الجماعة، فمع موقفه هذا يقول: إن الله أمرنا أو نهانا عن أن نُهينَ الولاةَ، ولأجل ذلك أنا أتيت لتعظيم قدرِك، وأيقظه من قيلولته.

انظر الآن التوازنَ؛ لأنه حين يقف هذا الموقف لا يعني ذلك أنه يتسبب في شيءٍ من زعزعةِ الجماعةِ أو نحو ذلك، كتب له أهل العراق، قالوا: ابعث إلينا لواءً نأتك لنقاتل، فنهاهم عن ذلك وحذَّرهم من توهين ولاية المسلمين وأخبرهم أنه ما سعىٰ أُناس في توْهين سلطان الله -عز وجل- وهو الحاكم يعني، إلا أصابه الله بعذابٍ قبل يوم القيامةِ، يُسلط عليه، يعني هذه الزعزعة للولاة خطأٌ شرعًا، وإن كان عندهم ما عندهم من أخطاء، الأخطاء هذه موجودةٌ، وعلاجها لا يكون بالزعزعة، إذا أسقط حاكم وهذا أمر رآه الناس في

هذه الأزمنة، أسقط بالطريقة الفوضوية الهمجية هذه، الغالب أن الأمر يُنتكس علىٰ هؤلاء الذين أَسقطوا، وتسوء أحوالهم.

فكان أبو ذرٍّ في موقفه القوي هذا سامعًا مطيعًا، ولهذا لما أتىٰ إلىٰ الربذة وجد عبدًا حبشيًّا يصلي، فأراد العبد هذا لما رأىٰ أبا ذرٍّ، العبد هذا هو الأمير علىٰ الربذة، أراد أن يرجع، أبىٰ، قال تصلي أنت، إقرارًا للولاية، ولهذا قال: والله لو أمرني عثمانُ أن أذهب إلىٰ المشرق أو إلىٰ المغرب لفعلتُ؛ لأن له ولايةً عليه، قال هذا لأهل العراق، أهل العراق كان فيهم عدد ممن يحبون الفتن والإثارة، قال: لو أمرني أن أذهب إلىٰ المشرق أو إلىٰ المغرب؛ لفعلت وإن كنت وقفت هذا الموقف، هذا من صدقه كما قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «أَصْدَقَ لَهْجَةً»، هو صادقٌ واضحٌ، يقول لا تطمعوا فيَّ، أنا علىٰ هذا الوضع لكن الولاية باقية، ولهذا جاء أن ابن عبد الله بن سبأ، عدو الله اليهودي، أراد أن يُكلم أبا ذرٍّ لما رآه بقوته هذه وصار يتحدث عن ولاة عثمانَ وأنهم يفعلون وأنهم يفعلون، قال له أبو ذرٍّ: والله إني لأراك ابن يهودية، شغلك هذا شغل يهود، وصدَق لأنه فعلًا ابن يهود، يقول هذا الأمر ليس أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، تذهب من مصرَ إلىٰ الشامِ إلىٰ العراقِ وتقول ولاية عثمانَ، هذه ليست طريقةً، هذا ليس أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، أسلوب هذا أسلوب يهود، وسبحان الله صدق، وهذا من صدقه، قال: والله من أراك إلا ابن يهودية، شغلك هذا شغل يهود، يعني ليس عمل أناس يريدون الخير بالأمة، لكن ناس

يريدون زعزعة الجماعة، كل هذا يدلُّ علىٰ صدقِه، لاحظ سبحان الله الحديث، صدق لهجته مع الحاكم، صدق لهجته مع الناس، فلهذا قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: : «مَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ، وَلَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ، مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ» -رضي الله عنه-.

فضائل سعد بن معاذٍ، هناك سعدان: سعد بن عبادةَ، وسعد بن معاذٍ، سعد بن معاذٍ: سيد الأوس، وسعد بن عبادةَ: سيد الخزرج، وسعد بن عبادةَ -رضي الله عنه- تسبب في إسلام قومه جميعًا؛ لأنه جاء أنه لما رأىٰ مصعب بن عمير أتىٰ إليه وكان معه رمحٌ قد أرسله النَّبِيُّ -صلىٰ الله عليه وسلم- هاجر فيمن هاجر وكان يُعلم أهل المدينة الإسلام، قال: ما الذي جاء بك تفسد جماعتنا وتضلل قومنا؟ فقال ومعه الرمحُ وسيدٌ من ساداتِ أهلِ المدينةِ، قال: اجلِس، أعرِض عليك ما عندي فإن قبلت وإلا صرفنا عنك ما كرهت، قال: لقد أنصفت. وضع رمحه وجلس وسمع ما قاله مصعب، فأسلم مكانه، ثم رجع إلىٰ قومه وقال: كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام إذا لم تسلموا، فأسلموا جميعًا -رضي الله عنهم-، فهذا من فضائله العظيمة -عليه الرضوان- وكان له مواقفُ كبرىٰ وعظمىٰ في الإسلام يطول الكلام عليها.

من ضمنها هذه الفضائل التي جاءت له أنه استشهد وهو الذي حكم في يهود بني قريظةَ، حكم في يهود بني قريظةَ بأن يُقتل المقاتلةُ وتُسبىٰ النساء

والذرية وتُقسم الأموال، وقال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «لقد حكمْتَ فيهم بحكم الله من فوقِ سبعةِ أرقعةٍ».

فتوفي -عليه رضوان الله-، جاء للنَّبيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- هديةٌ هي سرَقةٌ من حرير، السرقة هذه: قطعة من حرير أبيض، فتعجب الصحابة -رضي الله عنهم- من هذه القطعة؛ لأن الحرير لينٌ وصاروا يتداولونها فيما بينهم، كلُّ واحدٍ يعطيها للآخر؛ لأن الصحابة -رضي الله عنهم- ما عندهم هذا النوع من الملابس اللينة، فقال: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟» قَالُوا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا»، فربطهم -عليه الصلاة والسلام- بالباقي وهو حريرُ الجنةِ؛ لأن مناديلها ألينُ من هذا الحريرِ.

من أعظم مناقبه -رضي الله عنه- أن عرش الله تعالىٰ اهتزَّ لموت سعد بن معاذٍ -رضي الله عنه-، وهذه مَنقَبةٌ عظمىٰ، كبيرةٌ جدًّا أن يهتز عرشُ الرحمنِ لموت سعدِ بن معاذٍ -رضي الله عنه-، وهذا من دلائلِ أن هذه المخلوقاتِ مثل العرش -بإذن الله عز وجل- إذا شاء الله تعالىٰ يكون لها هذا التأثرُ بموتِ مثل هؤلاء الأخيار -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم-، وهذا أمرٌ لا نستطيع أن نقول فيه شيئًا إلا بنصٍّ، فلهذا نقول إن هذا حصل في موت سعدٍ، هل لنا أن نقول إنه حصل في موت أبي بكر وعمر؟ المسألة ليس قياسًا، هذه مسائلُ غيبيةٌ، فإذا جاء فيها حديثٌ عن النَّبيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- ثابتٌ، فإنَّا نقول به وإلا فلا نقول، لكن هذا من دلائلِ مناقبِ سعدٍ -عليه رضوان الله.

حديث جريرٌ -رضي الله عنه-، جريرٌ من آخر من أسلم، يعني أسلم بعد نزول سورة "المائدة"، وكان من كبار قومه، يقول: "مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُنْذُ أَسْلَمْتُ"، يعني ما منعه مجرد ما يأتي يدل علىٰ النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم-، "وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي"، وهذا من عِظم خُلقه -عليه الصلاة والسلام-، وأنه كان مقبلًا علىٰ الناس بما يحبونه مثل التبسم والكلام الحسن -عليه الصلاة والسلام-، شكا جريرٌ للنَّبيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- أنه لا يثبت علىٰ الخيل، الخيل الذي لا يثبت عليها لا يستطيع أن يقاتل القتال الحسن؛ لأنه يكون مشغولًا بتثبيت نفسه، فَضَرَبَ -صلىٰ الله عليه وسلم- بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، وقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»، وهذه دعوة عظيمة للغاية، فلهذا كان يثبت علىٰ الخيل بعد هذا.

{أحسن الله إليكم.

فَضْلِ أَهْلِ بَدْرٍ

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ جَدِّهِ رَافِعِ بنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ أَوْ مَلَكٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فِيكُمْ؟ قَالُوا: خِيَارَنَا. قَالَ: كَذَلِكَ هُمْ عِنْدَنَا، خِيَارُ الْمَلَائِكَةِ.

- قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ؛ جَمِيعًا عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ نُسَيْرِ بْنِ ذُعْلُوقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَهُ".

فَضَائِلِ الْأَنْصَارِ

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ أَبْغَضَهُ اللَّه».

قَالَ شُعْبَةُ: قلت لِعَدِيٍّ: أَسَمِعْتَهُ مِنَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ؟ قَالَ: إِيَّايَ حَدَّث.

- قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ عَبْدِ الْمُهَيْمِنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَاعديِّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ اسْتَقْبَلُوا وَادِيًا أَوْ شِعْبًا، وَاسْتَقْبَلَتْ الْأَنْصَارُ وَادِيًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الْأَنْصَارِ».

– قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «رَحِمَ اللَّهُ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ».

فَضْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

– قَال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَال: حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ»)}.

هذه الأحاديثُ التي ختم بها متنوعةٌ، والترجمة، العنوان الذي هنا في فضل أهل بدر لعله من المحقق؛ لأن ثمَّة أحاديث تكون خارج العنوان هذا، ومن هذه الأحاديث الثلاثة، الحديث الأول في فضل أبي بكرٍ، لكن الحديث الثاني والخبر الثالث هذا في عموم الصحابةِ –رضي الله عنهم–، أهل بدر لهم مزيةٌ وهم الذين خرجوا مع النَّبِيِّ –عليه الصلاة والسلام– لتلقي عِير المشركين في

بلدٍ يُسمىٰ بدرًا، وفي ذلك الموضع الْتقىٰ المسلمون بالكفار وكانت فيها الملحمة العظيمة التي نصر الله تعالىٰ فيها المسلمين علىٰ قلَّتهم، وهزم الله تعالىٰ المشركين مع كثرتهم وقُتل صَناديدُ قريش، أبو جهل، عتبة، قتل فيها أيضًا أميةُ وعددٌ كبيرٌ من صناديد قريش بلغوا السبعين.

في هذا الحديث أن جبريلَ أو ملكًا أتىٰ النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- فقال: "مَا تَعُدُّونَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فِيكُمْ؟ قَالُوا: خِيَارُنَا. قَالَ: كَذَلِكَ هُمْ عِنْدَنَا، خِيَارُ الْمَلَائِكَةِ"، وهذا يدلُّ علىٰ أن الملائكةَ اشتركت في القتال في بدر، فأفضل الملائكة الذين اصطفاهم الله للقتال في بدر، وأفضل الصحابة -رضي الله تعالىٰ عنهم- بنص هذا الحديث هم أهل بدر، ومن فضائلهم أن الله تعالىٰ قال: «اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ؛ فقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»، فضُمنت لهم المغفرة -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم- وهم أحياء، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير كلهم معدودون في أهل بدر، وسعد كذلك، قلنا إنه لا يتعرض للصحابة لكن إذا نظرت إلىٰ الفضائل العامة للصحابة -عليهم رضوان الله- إذا آمنت بما قال الله في الآيات التي ذكرناها وقاله رسوله -صلىٰ الله عليه وسلم-، ثم حدَّثك محدثٌ بالذي وقع بعدهم، فكما قال ابن عبَّاسٍ: هذه النصوص أتت من كلام الله ومن كلام رسوله -صلىٰ الله عليه وسلم- والله يعلم أنهم سيقتتلون، فتبقىٰ العقيدة ما تتغير، ما يُقال تتغير هذه الفضائل؛ لأنه وقع منهم

كذا وكذا، لأن الله علَّامُ الغيوبِ، أنزل في كتابه وعلىٰ رسوله هذه الفضائل وهو يعلم أنهم سيقتتلون.

الحديث الذي بعده في عموم الصحابة: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدركَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»، المدُّ: مكيالٌ معلومٌ، هو عند أهل الحجاز رطلٌ وثلثٌ، الصاع: أربعةُ أمدادٍ، الصاع الذي تدفع به زكاة الفطر أربعةُ أمدادٍ.

يقول -صلىٰ الله عليه وسلم-: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي» والحديث في الصحيحين، «فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ»، مثل جبل أحدٍ، هذا أمرٌ لا يكاد يتصورُ أن أحدًا يكون عنده من الذهب مثل جبل أحدٍ، لكن لو أن أحدًا أنفق ما يصل إلىٰ جبل أحدٍ ذهبًا، ما قال لكان مساويًا، لا «مَا أَدرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»، المدُّ هذا المقدار المعلوم، «وَلَا نَصِيفَهُ» ولا نصفه أيضًا، وذلك أن الصحابة -عليهم الرضوان- كما قال -عز وجل-: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا﴾ [الحشر: ١٠]، سبقوا، كما قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "قوم اختارهم الله لصحبة نبيه"، فلهم مقامٌ لا يكون لأحدٍ من الأمة بعدهم مثل هذا المقام نهائيًّا، بناءً عليه يجب أن يُحفظ لهم أمرهم، أتدري أن هذا الحديث قاله النَّبِيُّ -صلىٰ الله عليه وسلم- لصحابي؟

وقع بين عبد الرحمن بن عوفٍ وبين خالدٍ -رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه- شيءٌ من الخصامِ، فقال خالدٌ لأنه متأخر الإسلام وعبد الرحمن متقدمٌ:

تستطيلون علينا بأيامٍ سبقتمونا بها إلىٰ الإسلام، فقال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي»، يقول هذا لصحابيٍّ، فما بالك إذا سب الصحابة رجلٌ ليس من الصحابة أصلًا؟ إذا قال رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- لخالدٍ الذي سماه -صلىٰ الله عليه وسلم- بسيف الله المسلولِ، سيف الله لأن خالدًا سيفًا سله الله علىٰ المشركين، يقول لهم وأنت من أصحابي لا تسبَّ مثل عبد الرحمن؛ لأن عبد الرحمن من المتقدمين في صحبتهم ومن المهاجرين، فما بالك بمن ليسوا من الصحابة أصلًا يسبون أحدًا من الصحابة، «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

لهذا قال ابن عمر -رضي الله عنه- في الخبر الذي بعده "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَهُ"، قد تكون صاحبَ صلاةِ ليلٍ وصاحبَ زكواتٍ، صاحبَ صدقاتٍ، صاحبَ صيامٍ، صاحبَ دعوةٍ إلىٰ الله، صاحبَ إحسانٍ إلىٰ الأيتام والأرامل، مهما كنت، ساعةٌ واحدةٌ يقومها أحد أصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- مع رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- خيرٌ من عملك أنت جميع عمرك، كل هذا ليُعرف مقدار أصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- لتكفَّ الألسنة عنهم، الواجب أن تكف الألسنة عن أصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، ولهذا قيل لأحمد -رحمه الله-: رجلٌ ينال من

معاويةَ، يُصلَّىٰ خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة ولو رآه علىٰ الإسلام، الشخص الذي يتكلم في أصحاب النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- يُخشىٰ ألا يكون مسلمًا، ليس الأمرُ أن يصلىٰ خلفه، لا تحل الصلاة خلفه قطعًا، يقول: لكن لا، أظن هذا الصنف الذي يتكلم حتىٰ في معاويةَ، فما بالك بمن يتكلم في أبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ وهم الذين سبقوا وفي المهاجرين والأنصار، من علامات أهل الزيغ والنفاق الطعن في أصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، ولهذا يقول: ما يراه علىٰ الإسلام؟ شخص يتحدث في أصحاب النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم- ويقول فيهم بالقول الخبيث ويجهر بهذا ويُظهره، هذا يشكُّ في إسلامه، ولا شكَّ أنه واجبٌ في هذه الحال تأديبه وإيقاف من يتناول الصحابة -رضي الله تعالىٰ عنهم- عند حدِّهم، وهكذا من يُحزِّب لبعض الصحابة دون بعضٍ، وهكذا من يَنْبش ما وقع بينهم، ليس لأحد أن يقول حصل من عليٍّ أنه قال كذا وينشره في العامة، ما حاجة العامة لأن تعرف ماذا قال عليٌّ في ذلك الموقف وكان غاضبًا وربما قال كلمة ندم عليها؟!

لِمَ تأتي العامة الذين بعضُهم لا يحسن حتىٰ الوضوءَ والصلاةَ وتنشر هذا فيهم؟ هذا يدلُّ علىٰ خبثك، لا تقل هذا في أحدٍ من أصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- كائنًا من كان، عوِّد الناس وربِّ الناس تربية علىٰ إحسان الكلامِ في أصحاب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- كلهم دون استثناء، ولهذا من علامات أهل البدع أن يغيِّروا قلوب الناس علىٰ أحدٍ من الصحابة أيًّا

كان؛ سواء كان من مسلمي الفتح الذي تأخر إسلامه كعمر ومعاوية، أو كانوا من المهاجرين السابقين، أو كانوا من الأنصار، أو أيًّا كان، من شَرُف بصحبة رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- يجب أن تكف الألسن عنه نهائيًّا ولا يقال فيه إلا الجميل -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم-، فإذا تكلم أحدٌ فيهم مثل هذا، فهذه علامة علىٰ وباله وبدعته، فإذا قال حصل منه كذا وكذا وإن حصل، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، ولم تُضمن العصمة لهم -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم-، فيجب أن يكف عنهم، ولهذا نهىٰ -صلىٰ الله عليه وسلم- عن سبِّهم.

قلنا إنه وجَّه هذا الكلام لخالدٍ، مع أن خالدًا شرف بصحبة رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، لكن يقول من تقدم من أصحابي لا تتكلموا فيهم، فكيف بمن لا يكون من الصحابة أصلًا؟

الحديث الذي بعده في الأنصار -رضي الله عنهم- وذكره بلفظ البخاري، في صحيح البخاري ومسلم: أنه لا يحبهم إلا مؤمنٌ ولا يبغضهم إلا منافقٌ، وفيه الدعاء والإخبار: «مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ أَبْغَضَهُ اللَّه»، وهذا سبق الكلام عليه عند حديث عليٍّ -رضي الله عنه-.

يبقىٰ أن النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ»، الشِّعار: هو الذي يلي الجسد من الثياب، يعني الذي يكون ملاصقًا لبدنك هذا يسمىٰ شعارًا، والدثار: الذي يكون فوقه، ما الأهم؟ الأهم الذي يوالي الجسد،

ولهذا لو كان خشنًا، فاللباس الموالي للجسد يُتعبك، بينما إذا كان خشنًا الذي فوق الثياب لا يتعبك، فالأهم هو الشِّعار، «الْأَنْصَارُ شِعَارٌ»، وهذا يدل علىٰ عِظم قدر الأنصار -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم.

«وَالنَّاسُ دِثَارٌ، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ اسْتَقْبَلُوا وَادِيًا أَوْ شِعْبًا، وَاسْتَقْبَلَتْ الْأَنْصَارُ وَادِيًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ»، يعني لو أن الناس اختاروا شِعْبًا يتجهون إليه، واختار الأنصار شِعْبًا آخر، يقول سأكون مع الأنصار، «وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنْ الْأَنْصَارِ»؛ لأن الهجرة أعظم مقامًا، المهاجرون أعظم مقامًا من الأنصار -رضي الله تعالىٰ عن الجميع-، والنَّبِيُّ -صلىٰ الله عليه وسلم- من المهاجرين، يقول: لولا شرف الهجرة لكنت واحدًا من الأنصار، ودعا لهم «رَحِمَ اللَّهُ الْأَنْصَارَ»، ورد بلفظ «اللَّهُمَّ اغفِرْ للأنصارِ، ولأبناءِ الأنصارِ، ولأبناءِ أبناءِ الأنصارِ»، وهذه في الحقيقة دعوةٌ عظيمةٌ جدًّا من رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، شَمِلت بركة دعوةِ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- حتىٰ من لم يكونوا من أصحابه، ولكن لشرف الأنصار -عليهم الرضوان- دعا النَّبِيُّ -صلىٰ الله عليه وسلم- لهم ولأبنائهم ولأحفادهم، «اللَّهُمَّ اغفِرْ للأنصارِ، ولأبناءِ الأنصارِ، ولأبناءِ أبناءِ الأنصارِ»، وذكره هنا عندك بلفظ: «رَحِمَ اللَّهُ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ».

الحديث الأخير في ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما: وكان ابن عبَّاسٍ قد ناهز الاحتلام زمن النَّبِيِّ -صلىٰ الله عليه وسلم-، كان صغيرًا، لكن آتاه الله تعالىٰ

حكمة وفطنةً وهو صغير -عليه الرضوان-، فضمه -صلىٰ الله عليه وسلم- إلىٰ صدره مرةً -صلىٰ الله عليه وسلم- وقال: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ»، فدعا له -عليه الصلاة والسلام- بأن يُعلَّم معاني القرآن، ولهذا من أعظم التفاسير تفسير ابن عبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، وقد دعا له -عليه الصلاة والسلام- بأن يُعلَّم تأويلَ الكتابِ، وهذا يدلُّك علىٰ أن التأويل ما معناه؟ التفسير، فابن عبَّاسٍ أوَّل القرآن طوال حياته، يعني فسر، هذا هو المعنىٰ السليم للتفسير وليس معناه صرف اللفظ عن ظاهره، فالنَّبيُّ -صلىٰ الله عليه وسلم- دعا له بأن يعلمه الله تأويل الكتاب، فالتأويلُ معناه المعلوم هو: التفسير، ويطلق التأويلُ علىٰ حقيقة الشيءِ، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، يعني: حقيقته، حين تأتي حقيقته في القيام، ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾: إذا رأوا الجنة، إذا رأوا النار، هذا تأويل الجنة، ما هي؟ تأويل النار أن تراها، فهذا هو المعنىٰ المعروف للتأويل، وإذا قال -صلىٰ الله عليه وسلم- هنا في التأويل بمعنىٰ التفسير: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ»، والذي يظهر أنها السُّنَّة؛ لأن الحكمة إذا قرئت بقرآن فإنها في أحيانٍ كثيرةٍ يكون معناها السُّنَّة.

نقف عند هذا.

كما قلنا بالأمس انتهينا ولله الحمد بما يتعلق بفضائل أصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، وقفنا عند الباب المتعلق بالخوارج، وهذا شُرح العام الماضي، وبعده (باب فيما أنكرت الجهمية) وعُلق عليه العام الماضي، نبدأ -إن شاء الله- (بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً)، ونرجو الله تعالىٰ أن ييسر الفراغ منه -بإذن الله- الليلة، فيكون معنا في هذه الحالة -إتمام الكتاب- جميع أبوابه، شيء شُرح هذا العام وشيء شُرح العام الماضي.

{بسم الله الرحمن الرحيم، اللهمَّ اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين.

قال محمد بن يزيد بن ماجه -رحمه الله تعالىٰ-: (بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً.

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا».

- حَدَّثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَحَثَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ، عِنْدِي كَذَا وَكَذَا، قَالَ، فَمَا بَقِيَ فِي الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِمَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَنَّ خَيْرًا فَاسْتُنَّ بِهِ، كَانَ لَهُ أَجْرُهُ كَامِلًا، وَمِنْ أُجُورِ مَنِ اسْتَنَّ بِهِ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنِ اسْتَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَاسْتُنَّ بِهِ، فَعَلَيْهِ وِزْرُهُ كَامِلًا، وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِي اسْتَنَّ بِهِ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا».

- حَدَّثَنَا عِيسَىٰ بْنُ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ قَالَ: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ فَاتُّبِعَ، فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَوْزَارِ مَنِ اتَّبَعَهُ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا، وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَىٰ هُدًى فَاتُّبِعَ، فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أُجُورِ مَنِ اتَّبَعَهُ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» .

- حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ، مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى كَانَ

لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَن اتَّبَعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلاَلَةٍ فَعَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنِ اتَّبَعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْرَائِيلَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا».

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَىٰ شَيْءٍ إِلاَّ وُقِفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَزِمًا لِدَعْوَتِهِ مَا دَعَا إِلَيْهِ وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلاً».

بَابُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً قَدْ أُمِيتَتْ.

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا

النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا».

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِ النَّاسِ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ إِثْمِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ آثَامِ النَّاسِ شَيْئًا»)}.

***

بسم الله، والحمد لله وصلىٰ الله وسلم علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

المصنف -رحمة الله تعالىٰ عليه- وضع هذين البابين، الباب الأول بعنوان: (بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً)، والباب الثاني: (بَابُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً قَدْ أُمِيتَتْ)، ففسَّر في البابُ الثاني البابَ الأول، فإن قوله -صلىٰ الله عليه وسلم-: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً» قد يَفهم منه أحدٌ أن ذلك يدل علىٰ جواز أن يخترع الإنسان شيئًا يرىٰ أنه حسنٌ، ويقول هذا سنَّة حسنة، فأورد الأحاديث الواردة بلفظ «مَنْ سَنَّ سُنَّةً»، ثم بيَّنها بالحديث الذي بعدها وهو قوله -صلىٰ الله عليه وسلم-: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً»، ماذا نفهم؟

نفهم من مجموع هذين البابين بما فيهما من الأحاديث: أن المقصود بـ "سَنِّ السُّنَّة": أن تُحيا السُّنَّة التي هي سنَّة رسول الله؛ إذ إليه -صلىٰ الله عليه وسلم- أمر التشريع، فهو ينقل لنا ما شرعه الله -عز وجل- وهو يسنُّ -صلىٰ الله عليه وسلم- لأمتِه ما أنزل الله تعالىٰ عليه أن يسنَّ؛ إذ لا ينطق عن الهوىٰ، أما من سوىٰ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- فهل له أن يسنَّ؟

إذا قيل إنَّ له أن يسُن، فمعنىٰ ذلك أنه قد فُتِح لهم الباب؛ لينظروا فيما يستحسنون، فيقولون إن هذا سنَّة حسنة، ما الذي يحدث؟ إنك إذا قلت إن هذه سنَّة حسنة، أقول لك: لا، ليست سنَّة حسنة، أنا إذا اخترعت شيئًا وقلت إنه سنَّة حسنة، ثم قلتَ أنت: لا، ليس بسنةٍ حسنةٍ، ما الذي يفصِل؟ هل الذي يفصل أني أستحسن أو أنك تستحسن؛ لهذا، فهذا الباب لا تُبقيه الشريعةُ مفتوحًا دون ضابط.

قوله تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فيه الدلالة علىٰ أن هذا الدين -ولله الحمد- قد أكمله رب العالمين الذي لا يَضِلُّ ولا ينسىٰ، فقد أتم هذا الدين علىٰ أكمل ما يكون، فعلىٰ الناس أن تتبعَ ولا تخترع.

هذا الحديثُ -الحقيقة- ظنَّ بعض الناس أنه دالٌّ علىٰ أن اختراع الأشياء التي يسمونها حسنة لا إشكال فيها، وتوهموا أن بعض الأمور التي تكون من باب المصالح المرسلة التي أتاحها الشرع ولم يمنعها، ظنوا أنها من باب السُّنَّة الحسنة، فقالوا: إن ذلك يدلُّ علىٰ جواز أن تسن سنَّة حسنة، فالعلم كُتبَ، وكتابة العلم سنَّة حسنةٌ، وكأن الكتابةَ شيء غير معروف، وهذا ليس بصواب، كُتب القرآنُ في زمن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، ثم جُمع زمنَ أبي بكر، لم يُكتب زمن أبي بكر بدون شكٍّ، كُتب زمن النبي

-صلىٰ الله عليه وسلم- وكان زمن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- كُتَّاب وحي.

الذي فعله أبو بكر -رضي الله عنه- أن بعد معركة اليمامة قُتل عدد من القراء، فجمعوا المكتوب، كان يُكتب في اللُّخُف وعلىٰ الرِّقاع وفي العُسب، جمع عِسيب، في أسفل العِسيب، -في عسيب النخل تلاحظ أنه الذي تؤخذ منه العصا، آخره يكون عريضًا- فكانوا يكتبون فيه، أنت لا تتصور أن الأوراق مثل أوراق الآن، الآن الأوراق تُصنع صناعة، قديمًا لا، الأوراق كانت محدودة جدًّا، وهكذا كتبت السُّنَّة، سنة النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، وثبت أنه كتب غيرهم أحاديث، وكان عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- يكتب، ولما خطب -صلىٰ الله عليه وسلم- قال رجل من أهل اليمن: يا رسول الله، مُر أن تُكتب لي هذه الخطبة، فقال: «اكْتُبُوا لأَبِي شَاه»، فالكتابة موجودة، فكتابة العلم ليست شيئًا اخترعه العلماء وسمَّوه سنَّة حسنة وكأن البشر لا تعرف الكتابة قبل ذلك.

إذن هناك أمور نسبت إلىٰ أنها سنَّة حسنة فعلها العلماء، والواقع أن لها أصولاً في الشرع، نحن نعلم أن البدعة هي التي ليس لها أصل، أما ما له أصل فلا يُسمىٰ بدعةً، ولا يسمىٰ الاختراع سنَّة حسنة.

أولاً: في الجواب على القول بأن قوله -صلى الله عليه وسلم- «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنةً» دليل على جواز أن يخترع الناس شيئًا ويكون هذا الشيء حسنًا، فعند ذلك يُشرع ذلك، يقال أولاً: ما سبب ورود الحديث الذي بناءً عليه قال النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الكلام؟

نعم عندنا قاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، هذا صحيح لكن لا شك أن سبب نزول الآية وسبب ورود الحديث له ارتباط بفهمه، روى مسلم وأيضًا رواه عندك ابنُ ماجه بهذا اللفظ، (أنه جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَحَثَّ عَلَيْهِ).

في صحيح مسلم: أن قومًا أتوا النبي -صلى الله عليه وسلم- مُجْتَابِي النِّمَارِ _من ذوي الفقر الشَّديد_ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- ثم حثَّ على الصدقة، فأتى الأول بصدقة كادت يده تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس في الصدقة، حتى رُئي وجهُ نبي الله -صلى الله عليه وسلم- كأنه وهو يتهلل من السرور -صلى الله عليه وسلم-، فلما تصدقوا قال يعني الأول: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً»؛ لأنه لما حثَّ جاء الأول بالصدقة، هل الصدقة مشروعة أو غير مشروعة؟ لا شك أنها مشروعة، فسبب ورود الحديث يدل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- حين

قال: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً» المراد به في تلك الحادثة: الصدقة، ولا شك أن الصدقة مشروعة بالكتاب والسُّنَّة وليست شيئًا يُخترع.

الأمر الثاني: هذه الألفاظ «مَنْ سَنَّ سُنَّةً» يوضحها الألفاظ الأخرىٰ في الباب الذي بعده في قوله -صلىٰ الله عليه وسلم-: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ»، المقصود أن تُحيا السُّنَّة التي هي من سنَّة رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم.

قد يقول طالب علم: هل يُقال في الشيء المشروع إنه سنَّة حسنة؟ شيء مشروع يقال فيه سنَّة حسنة؟ نقول: نعم، ودلَّ علىٰ ذلك ما ثبَت في مسند أبي داود الطيالسي من قول علي -رضي الله عنه-: "إن الوترَ سنَّة حسنةٌ"، الوتر سنَّة حسنة؛ لأن الوتر ليس فرضًا واجبًا يأثَم من تركه، لكنه سنَّة، ما نوعها؟ قطعًا حسنة، كل سنن رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- حسنة، هذا ثابت عن علي -رضي الله عنه- من قوله في الوتر، والوتر مشروع بلا شك.

الأمر الثالث: للشافعي كلام عظيم جدًّا، عند كلامه علىٰ خبر أبي عبيدة -رضي الله عنه- لما انطلق بجيش معه وعدده ثلاثمائة، فأصابهم جوع شديد -الخبر في الصحيحين-، ثم رمَىٰ البحر لهم بحوتٍ عظيم يُسمىٰ العنبر، فأقاموا عليه وأكلوا مدة منه، أول الأمر قالوا: إنه مَيْتة، ثم قالوا: إننا

مضطرون؛ لأنه قطعًا ورد أن ميتة البحر حِل لا إشكال فيها، الشافعي هنا ذكر أن الصحابة -رضي الله عنهم- لما رجعوا للنبي -صلىٰ الله عليه وسلم- سألوه عن هذه الحادثة، وتكلم هنا عن اجتهاد الصحابة بكلام عظيم للغاية، محصِّلُه: أن للصحابة -رضي الله عنهم- زمن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- أن يجتهدوا في الشيء، وأن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- في اجتهادات الصحابة كان له اتجاهان اثنان:

هناك اتجاهات أقرَّها، فإذا أقرها صارت من سنته؛ لأنه من سنة النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- كما تعلم سنة التقرير.

وهناك اجتهادات ردَّها، قال: فكنا نعلم من سنته ما الذي يصح من اجتهادهم من غيره.

قال: أما بعد وفاته فلا علم لنا بالذي يمكن أن يكون مستحسنًا عنده -عليه الصلاة والسلام-، فيقره، أو غير مُسْتحسن فلا يقرُّه، فليس لنا إلا اتباع كلامه -صلىٰ الله عليه وسلم-.

هذا الكلام العظيم تَقعيدٌ أصولي عَقدي فقهي علىٰ أحسن ما يكون من التَّقعيد، يقول: في زمن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- رأينا أنه -صلىٰ الله عليه وسلم- يجتهد أصحابُه، فيقر اجتهاداتهم، فإذا أقرها صارت ضمن

سنته، ويجتهد آخرون فيردُّ اجتهاداتهم، كان الثلاثة الذين قال أحدهم: أما أنا فلا أنام الليل، وقال الثاني: لا أتزوج النساء.. إلىٰ آخره، هؤلاء اجتهدوا، ردَّ عليهم اجتهادهم.

خبر أبي عبيدة ومن معه اجتهدوا فأكلوا من ذلك الحوت، فأقرَّ اجتهادهم، حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- لما أخذوا الجُعْلَ علىٰ الرُّقية، أقر اجتهادهم، يقول: إنا رأينا وإذا بالنبي -صلىٰ الله عليه وسلم- في حياته علىٰ هذا، يقر أشياء ويرد أشياء، قال: أما بعد وفاته فلا ندري فليس لنا إلا اتباع نص كلامه، هذا مُجمل ما قاله -رحمه الله تعالىٰ.

الأمر الثالث: يستحيل أن يكون المراد بقوله -صلىٰ الله عليه وسلم-: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً» أن يُفتح الباب للناس علىٰ مصراعيه ليستحسنوا ما شاءوا ويسمونه سنَّة؛ لأن الناس قد يرون القبيح حسنًا؛ لهذا ثبت عن ابن عمر -رضي الله عنهما- بسند صحيح أنه قال: " كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَإِنْ رَآهَا النَّاسُ حَسَنَةً"، «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» هذا من قوله -صلىٰ الله عليه وسلم- ثابت عن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، قال ابن عمر -رضي الله عنهما-: "وَإِنْ رَآهَا النَّاسُ حَسَنَةً"؛ لأن الناس قد يستحسنون شيئًا ويشيع فيهم ويكون بدعة، كم استحسن الناس من الأباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان!!

بل كم استحسنوا من الأمور الشركية بما يفعلونه مثلاً عند القبور من الذبح لأهلها ودعاء أهلها، ثم يقولون إن هذا أمر حسن؛ لأن فيه تقدير لأولياء الله ومحبة لهم، ويرون أنهم قد أحسنوا بهذا مع أنه شرك!!

وكم أحسن الناس من هذه الأوراد المخترعة المبتدعة التي فيها ألفاظ مرفوضة شرعًا وبعضها شركي وتركوا الأوراد الثابتة عن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- في البخاري وفي مسلم!!

فاستحسانات الناس ليس لها نهاية، فلا يمكن أن يكون مراد النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- بذلك أن يفتح الباب للناس ليستحسنوا ما يرونه، فتكون الأمور عبثًا وفوضىٰ، فيستحسن أهل بلدٍ في وقت شيئًا ويضيفونه لسنة النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، ويستحسن آخرون شيئًا ويضيفون لسنة النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، هذا لا يتأتَّىٰ إلا فيما فيه نقص، أما دين أكمله رب العالمين بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فلا يتأتَّىٰ ذلك ولا يمكن أن يُقال، وهذا الذي فهمه أهل العلم.

والدليل علىٰ ذلك من صَنيع أهل العلم ما ذكرت لك من كلام الشافعي وما صنعه ابن ماجه عندك هنا، بوَّب علىٰ هذه الأحاديث: "بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً"، وبوَّب علىٰ الأحاديث الأخرىٰ المبينة لها: "بَابُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً"؛ لأن السُّنَّة ما هي؟ هي الواردة عن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، فما ورد

عن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- يُسمىٰ سنَّة، وما ورد من اجتهادات الناس واختراعات الناس لا يمكن أن يُسمىٰ سنة، بناءً عليه -قطعًا يُستثنىٰ من هذا ما يتعلق بالخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- «فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ»، هذا أمر مفروغ منه- لكن لو فُتح الباب -يا إخوة- يعني أن في كل حِقبة زمنية يَسن الناس شيئًا فيرونه حسنًا، هنا لا يستقيم الدين، أيضًا يأتي أناس بعدنا فيقولون هؤلاء الذين اخترعوا في هذا القرن الخامس عشر أو القرن الرابع عشر هذه السُّنَّة التي ظنوها حسنةً خطأٌ فينبغي إلغاؤها ونحن نأتي بسنة أخرىٰ، فيكون الدين ما كمل في هذه الحالة.

بناءً عليه نعلم أن قوله: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً» مما شُرع، «فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا»؛ لأنه قد تُحيي سنَّة، بل قد يوجد في بعض الأحيان أن يموت في الناس التوحيد وينتشر فيهم الشرك، فيبعث الله -عز وجل- مجددًا كما في الحديث "علىٰ رأس كل مائة سنة"، فينفع الله تعالىٰ بهذا، فيُحيي في الناس التوحيد، ويُقابَل أول ما يقابَل بشيء من الإساءات وسوء الظن به، ثم إذا ردَّ الناس إلىٰ النصوص، فيعود الناس، فيحيي في المسلمين سنَّة من السنن، وهذا كثير في الحقيقة، كثير وقع -ولله الحمد- في هذه الأمة أن أحيا أهل العلم -رحمهم الله تعالىٰ- الحق وأبانوه؛ فلهذا قال -صلىٰ الله

عليه وسلم-: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»، وهذا فيه فضل عظيم لمن أحيا السُّنَّة؛ لأن الله تعالىٰ يكتب له أجرَ من عمل بما أحياه من سنَّة إلىٰ قيام الساعة، وعلىٰ هذا عندنا "من دلَّ علىٰ هدًىٰ" فإن هذا الدَّال علىٰ هدىٰ يسترسل أجرُه إلىٰ قيام الساعة؛ لأن الناس ينشئون علىٰ هذا الهدىٰ، ثم يأتي أولادهم وأولاد أولادهم حتىٰ تقوم الساعة، فيُكتب له أجر هؤلاء جميعًا، ولهذا الذي كُتب له أجر الأمة كلِّها من هو؟ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم، كل الأمة قد كُتب الأجر الذي لها لرسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-؛ إذ هو الذي دل علىٰ هذا الهدىٰ كله -صلوات الله وسلامه عليه.

قال: «وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا»، السُّنَّة السيئة يوضحها اللفظ الذي بعدها في قوله -عليه الصلاة والسلام-: «وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً»، يعني أنه اخترع بدعةً وسماها سنَّة، وزعم أنها مناسبة وحسنة، والواقع أنها سيئة وليست من الحُسن في شيء؛ إذا الحسن فيما جاء به رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، فيتبَعه عليها الجُهَّال، فيأخذ وزره هو ويُكتب عليه وزرُ من تَبِعه إلىٰ قيام الساعة؛عياذًا بالله؛ ولهذا فالبدع أمرها شديد؛ لذا حذَّر أحد السلف مرة من بدعة وقال له بعض الجهَّال يعني لا تتكلم في الناس أو نحو العبارة هذه، قال: "والله

هؤلاء المبتدعة أنا أنفع لهم من آبائهم وأمهاتهم؛ لأني أحذر الناس من بدعتهم، فيحذروا فلا تكتب عليهم السيئات"، يقول لماذا أحذر؟ أحذر من البدعة لأنها بدعة من حيث هي وأنصح المسلمين، أنت تظن أني أضر هؤلاء الذين أحذر منهم، والله إني أنفعهم؛ لأن الناس إذا كفوا عن البدعة لم تكتب السيئات علىٰ أولئك، وهذا من دلائل أن أهل السُّنَّة أعظم شفقة بالخلق حتىٰ من أهل البدع والضلال، هم مشفقون عليهم وناصحون لهم، فمن ابتدع هذه البدعة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء.

عموم الأحاديث في الباب الأول تدور علىٰ هذا وبألفاظ متعددة، وهذه الأحاديث منها ما هو صحيح كالأول، فهو في صحيح مسلم، ومنها ما قد يكون في سنده شيء من الضعف، لكن تعلم أن العموم الذي دلت عليه صحيح لا إشكال في عموم المعنىٰ وإن تفاوتت أسانيدها؛ ولهذا لا نطيل كثيرًا في هذا لعلنا أن يتيسر لنا -إن شاء الله تعالىٰ- الفراغ من الكتاب الليلة -إن شاء الله.

في الباب الثاني مثل ما قلنا: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي»، «مِنْ سُنَّتِي» هذا يدل علىٰ أن هذا الذي أُحيِيَ من دين الله وليس شيئًا مخترعًا، «فَعَمِلَ بِهَا

النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا.... » إلىٰ آخره.

وهكذا قوله: «ومَنِ ابْتَدَعَ بِدعةً لا يَرْضَاها اللهُ ورسولُهُ»، هذا وصف لازم، كل بدعة فإنها لا يرضاها الله ورسوله -صلىٰ الله عليه وسلم-، دائمًا كل بدعة فهي بهذا الوصف لا يرضاها الله ورسوله، كما قال -عز وجل-: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ما فيه طائر يطير إلا بأجنحة، فهذا وصف لازم، فالبدعة لا يرضاها الله، كما أن الطائر لا يطير إلا بجناحيه، وهكذا قوله: ﴿وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، الخط يكون باليد، ما يكون الخط بغير اليد، يعني في مجمل العموم، حتىٰ الطباعة الحالية كما تلاحظ تطبع أيضًا باليد.

فالحاصل أن قوله: «لا يَرْضَاها اللهُ» وصفٌ لازمٌ للبدعة، أن البدعة لا يرضاها الله ورسوله أبدًا.

❊ ❊ ❊

{أحسن الله إليكم.

(بَابُ فَضلِ مَنْ تعَلَّمَ الْقُرْآنَ وعَلَّمهُ.

- حَدَّثنَا مُحمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثنَا يَحيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، وَسُفْيَانُ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: - قَالَ شُعْبَةُ: «خَيْرُكُمْ»، وَقَالَ سُفْيَانُ: «أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

- حَدَّثنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

- حَدَّثنَا أَزْهَرُ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ نَبْهَانَ، قَالَ: حَدَّثنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «خِيَارُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». قَالَ: وَأَخَذَ بِيَدِي، فَأَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا أُقْرِئُ.

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا».

- حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ أَبُو بِشْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ».

- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ دِينَارٍ الْحِمْصِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي عُمَرَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَاذَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَشَفَّعَهُ فِي عَشَرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ».

- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ عَطَاءٍ مَوْلَىٰ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَؤوهُ، وَارْقُدُوا، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ وَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَامَ بِهِ، كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكًا يَفُوحُ رِيحُهُ كُلَّ مَكَانٍ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَرَقَدَ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِيَ عَلَىٰ مِسْكٍ».

- حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَبِي الطُّفَيْلِ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه- بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَىٰ مَكَّةَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ اسْتَخْلَفْتَ عَلَىٰ أَهْلِ الْوَادِي؟ قَالَ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ ابْنَ أَبْزَىٰ. قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَىٰ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ عُمَرُ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًىٰ؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَاضٍ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».

- حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ الْعَبَّادَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْبَحْرَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَا أَبَا ذَرٍّ، لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ»)}.

***

هذا الباب في فضل تعلم القرآن وتعليمه، أفضل ما يُتعلم كلام الله، كلام رب العالمين -سبحانه وتعالىٰ-، ومن عتبٍ وأسفٍ أن بعض طلبة العلم يكون نصيبهم من قراءة هذا القرآن العظيم قليلة، وهذا الحقيقة غلط عجيب، إنه لو جهل العامة فضل قراءة القرآن لا يجهلها طالب العلم، ينبغي أن يكون لطالب العلم ولكل مسلم يستطيع القراءة أن يكون له ورد، الذي يضبط الأمر عندك أن يكون لك ورد من القرآن، الورد يعني قسمًا محددًا تقرؤه كل وقت معين.

الذي كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم- في عمومهم الأغلب أنهم كانوا يقرءون القرآن كل سبع ليالٍ، فيقرءون في الليلة الأولىٰ ثلاث سور "البقرة وآل عمران والنساء"، في الليلة الثانية يقرءون الخمس بعدها، في الثالثة يقرءون السبع، في الرابعة يقرءون التسع بعدها، ثم الإحدىٰ عشرة، ثم ثلاث عشرة يصلون إلىٰ سورة "ق" في الليلة السابعة، يقرأ من "ق" إلىٰ "الناس"، فيتمُّون القرآن كل سبع ليالٍ، ومنهم من يقرأ القرآن كل ثلاث ليالٍ، وبعضهم رأىٰ أنه إذا جاء رمضان يزيد، فيقرأ أكثر من هذا؛ فكان بعضهم يقرأ كل ليلة، وثبت بسند صحيح عن الشافعي أنه كان يقرأ القرآن ستين مرة في رمضان: ختمةٌ بالليل وختمةٌ بالنهار، وهذا يعني أنه يستغرق معظم وقته، مشروع أن تقرأ كثيرًا في رمضان، فالقرآن ينبغي أن يكون أنيسَ

المسلم، وأن يكون له النصيب الوافر وأن لا يكون علىٰ الفراغ، إياك أن يكون القرآن علىٰ الفراغ، إن فرغت قرأت وإن لم تفرغ لم تقرأ، إن جاءت الاختبارات لم تقرأ غير صحيح هذا، إن جاءت الأخبار ومتابعة الأحوال .. كل هذا خطأ، قرآن ثابت في حياة المسلم، ورد دائم لا يمنعه منه إلا المرض، حتىٰ السفر ما يمنعه، تسافر وأنت تقرأ.

ثبت عن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- في حديث الهجرة أن كان علىٰ البعير يقرأ -عليه الصلاة والسلام-، ما الذي يمنعك من أن تقرأ؟ فينبغي الحرص علىٰ قراءة هذا القرآن العظيم، وأن يكون لك منه الوِرد الذي يعينك الله عليه، فبعض الناس يستطيع أن يقرأ القرآن كل سبع، وبعضهم قد يكون كثير الأشغال فلا يتمكن من قراءته كل سبع لكن يتمكن من قراءته كل عشرة أيام، وبعضهم قد يقرؤه كل أسبوعين، وبعضهم قد يكون أطول، الذي جاء عنه -عليه الصلاة والسلام- في حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- وهو في البخاري، "أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- أُخبر أن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهم- يقرأ القرآن كل ليلة، فنهاه -صلىٰ الله عليه وسلم- عن هذا وقال: «اقْرَأِ كُلِّ شَهْرٍ»، قال: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِن ذلكَ، تدرَّج معه -صلىٰ الله عليه وسلم- إلىٰ أسبوع، قال: أُطِيقُ

أكْثَرَ مِن ذلكَ، قال: «اقرأ كل ثلاث»، قال: أُطِيقُ أكْثَرَ مِن ذلكَ، فنهاه عن أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث، فكان يقرأ القرآن كل ثلاث ليالٍ".

أنت تعلم أن الذي يقرأ القرآن كل ثلاث ليال، يقرأ تقريبًا عشرة أجزاء في اليوم، ثم إن الذي كان يقرأ لا يقرأ قراءة كأنه يؤدي واجبًا ويمشي، يقرءون -رضي الله عنهم- بتدبر، ويقرءون بتمعن، وهذا يعني أن يومه يستغرق القرآن ساعات كثيرة منه، الفرق بيننا وبينهم -والله المستعان- أنهم أهل ليل، هم أهل ليل كثير منهم إذا انتصف الليل قام، ما معنىٰ انتصاف الليل؟ انتصاف الليل تقريبًا في بلدنا هذا طول العام عند الساعة الحادية عشرة وقبلها وبعدها، فيكون في بعض الليالي الحادية عشر إلا ربع، إلا عشر في ليالي أخرىٰ، إلا خمس، الحادية عشرة، الحادية عشرة وخمس دقائق، الحادية عشر وربع، يدور في معظمه في هذه المدة، وليس هناك شيء اسمه منتصف الليل الساعة الثانية عشرة، هذه أتتنا من الغرب، ما فيه شيء اسمه انتصاف الليل الثانية عشرة، عندنا هنا انتصاف الليل قبل الثانية عشرة.

معنىٰ ذلك أن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يقومون وقبلهم رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ [المزمل: ٢ - ٤]، فكان يقوم -صلىٰ الله عليه

وسلم- ويقوم السلف في الفترة التي أكثر الناس الآن مستيقظون، لم يناموا بعد، كانوا ينامون بعد العشاء مباشرة في العموم الأغلب، فيأخذون بعد العشاء مدة تتفاوت قطعًا بين الصيف وبين الشتاء، تعرف الآن الساعة الحادية عشرة أو الحادية عشرة إلا ربع أو الحادية عشرة وربع، حسب طبعًا طول السنة وقصرها متفاوت أمرها، لكن ينامون بعد العشاء مباشرة، فيحصل لهم ساعات محدودة، ثلاث ساعات، قد يحصل ساعتين، وقد يحصل أربع ساعات بحسب -كما قلنا- طول الليل وقصره، لكن كانوا ينامون القيلولة يستعينون بها علىٰ قيام الليل، فإذا ناموا القيلولة مع هذه الساعات التي ينامونها بعد العشاء اكتفوا بها.

لهذا كان القرآن يستغرق شيئًا كثيرًا، يصلون من الليل شيئًا طويلاً، وعلىٰ ذلك مشايخنا -رحمة الله تعالىٰ عليهم- نعلم عنهم هذا -رحمة الله تعالىٰ عليهم- كالشيخ ابن باز وغيرهم، كانوا يقومون ليلًا طويلاً جدًّا كما قال تعالىٰ: ﴿لَيْلاً طَوِيلاً﴾ [الإنسان: ٢٦]، فمن لم يكن كذلك فلو قام مثلاً نصف ساعة، ساعة من الليل واستعان بالله -عز وجل- في هذا الوقت العظيم ولا سيما في آخر الليل وقرأ وردًا من ورده، ثم أيضًا يقرأ في النهار، حتىٰ الآن هذا الزحام الشديد الذي أنت الآن فيه قد تأخذ بالساعات في السيارة، في عموم الشهر تأخذ ساعات طويلة، اقرأ وردك؛ لأنها ساعات

طويلة جدًّا، بعض الأحيان بعض المشاوير تأخذ ساعة كاملة من الإنسان يقرأ فيها، فلا يذهب يومك ولم تقم بوردك، فهل فيه أحد يعجز عن أن يقرأ جزءًا واحدًا في اليوم؟ ما فيه لو كان مشغولًا أشد الشغل ما يعجز أنه يقرأ جزءًا واحدًا بحيث يختم مرة في الشهر وإن أعانه الله فختم أكثر، فأحسن، الحاصل أنه ينبغي أن يتعاهد القرآن.

في هذه الفضائل العظيمة في كتاب الله -عز وجل-، فيه قوله -عليه الصلاة والسلام-: «خَيْرُكُمْ»، وفيه لفظ: «أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، وهذه فيها شهادة بالخيرية الحقيقية التي تبقىٰ، لا خيرية الدنيا بمناصبها وأموالها وأنسابها، الخيرية الحقيقية هي التي قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، فأكرم الأمة وخير الأمة من كانوا علىٰ التقوىٰ، ومن أعظم ما يُعينك علىٰ التقوىٰ قراءة القرآن، في جانبين؛ تَعَلمه وتُعلمه: تتعلم القرآن أنت، لا بدَّ كل أحد يريد أن يعلم القرآن لا بدَّ أن يتعلمه قبل ذلك، فتستعين بالله وتحتسب الأجر وقد تحتاج إلىٰ أن تُمضي أوقاتًا في تحفيظ القرآن، وهكذا قد تحتاج أن تذهب إلىٰ مثلاً من يحفِّظك القرآن وقد يكون بعيدًا عن الموضع منك، كل هذا تحتسبه لله، حتىٰ تدرك الخير، فإذا تعلمت القرآن، وكذلك من علمه.

لما روىٰ أبو عبد الرحمن السلمي -رحمه الله تعالىٰ- الحديث عن عثمان، قال: "فهذا الذي أقعدني هذا المقعد"، يعني الذي جعلني أجلس أُعلم القرآن هو هذا الحديث، قالوا: إنه بَقي بعد هذا الحديث خمسين سنة، وبعضهم حسب قال: بقي سبعين سنة يُعلم القرآن، قال: الذي أقعدني هذا المقعد وجعلني أُقْرِئُ الناس هو هذا الحديث: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

قوله في اللفظ الذي يرويه عاصم: "وَأَخَذَ بِيَدِي، فَأَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا"، الذي يظهر أن هذا من قول عاصم بن بهدلة؛ لأنه من أئمة القرآن، قال هذا الذي طلب مني مصعب بن سعد أن أُقْرِئُ وأجلسني في هذا الموضع وطلب مني أن أُقْرِئُ الناس.

حديث أبي موسىٰ -رضي الله عنه- حديث صحيح أيضًا، بيَّن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- أحوال الناس مع القرآن، فقال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ»، الْأُتْرُجَّةِ نوع من الثمار من جنس الليمون، وهي أكبر في حجمها وطعمُها طيب، هذا المؤمن الذي قرأ القرآن عنده إيمان وعنده قراءة، مثل الْأُتْرُجَّةِ، الْأُتْرُجَّةِ ما مزيتها؟ «طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا»، لو شممت التمرة بأنفك ما تجد لها رائحة، لكنها طيبة المذاق،

فكذلك المؤمن الذي لا يقرأ هو طيب لأنه مؤمن قد طيَّبه الإيمان لكن ليس له رائحة طيبة كحال من يقرأ من المؤمنين الذين شبههم بـ "الْأُتْرُجَّةِ".

«وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»، الريحان رائحته زكية لكن لو ذقته بلسانك لوجدته مرًّا، هذه حقيقة المنافق، المنافق في حقيقته خبيث وليس بطيب، لكن إذا قرأ القرآن ظهر طِيب له وأظهر الخير كما يظهر مثلاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحث علىٰ الدين والصلاح وهو كاذب، فإذا قرأ القرآن هو طيب، فيظهر منه الطيب وإن كان هو -والعياذ بالله- في خاصة نفسه خبيثًا.

«وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ»، هذا كالحنظلة وهو أخبث المنازل لا من حيث الطعم ولا من حيث الرائحة، الحنظلة لا ريح لها وطعمها مرٌّ.

الحديث الذي بعده تشريفُ الله -عز وجل- لأهل القرآن بهذا الشرف، وهو تسميتهم بـ"أهل الله"، قال: («إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ»، تَعرف أهل القرآن هذه إضافة كما قال تعالىٰ فيما ذكرنا في الصحابة -رضي الله عنهم- في لا إله إلا الله: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]، وكما نقول "أهل السُّنَّة" هم أخص الناس بالسُّنَّة، الصحابة أخص الناس بـ لا إله إلا الله في هذه الأمة، فهكذا أهل القرآن هم أهل الله -عز وجل-، «أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»،

والحديث هذا فيه دلالة علىٰ الفضل العظيم لهم وسنده صحيح، قطعًا هذا الوصف لا يكون إلا لمن قرأ وعمل، أما من قرأ ولم يعمل لا يمكن أن ينال هذا الشرف، يعني إذا قرأ ولم يعمل فالقرآن حجة عليه، فيكون كالمنافق - والعياذ بالله- أو من العصاة الذين يقرءون القرآن ولا يعملون به، وهؤلاء ثبت عن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- الذي يُعلمه الله القرآن فلا يعمل به، ثبت أنه يعذب في قبره إلىٰ يوم القيامة، وذلك بأن يُشدخ -عياذًا بالله- رأسه بصخرة فيتدَهْده الحجر فيلتئم رأسه، فإذا تدهده يعني تدحرج الحجر، الملك الذي يعذبه يتبع الصخرة ويعود إليه وإذا برأسه -عياذًا بالله- قد الْتأَم، فيضربه ثانية، في حديث سمرة في البخاري يقول: «يُصْنَعُ به هكذا إلىٰ يومِ القِيَامَةِ، رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عنْه باللَّيْلِ ولَمْ يَعْمَلْ فيه بالنَّهَارِ»، يعني لا أثر لا في ليله ولا في نهاره، هذا يُعذب في قبره، «عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ» وهذه منَّة كبيرة من الله، لكن ماذا قابلها به؟ بأن لا يعمل به.

والمقصود بقوله: «نَامَ عنْه باللَّيْلِ» صلاة الفريضة أو النافلة؟ الفريضة، لقوله في رواية أخرىٰ: «يَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ»، مع أنه طالبُ علم ينام مثل ما هو للأسف الشديد حاصل، الآن يتركون صلاة الفجر وهم طلاب علم، وإذا استيقظ الساعة السابعة صلىٰ بعد أن تطلع الشمس -عياذًا بالله-

وهو طالب علم، هذا في الحديث «نَامَ عنْه باللَّيْلِ ولَمْ يَعْمَلْ فيه بالنَّهَارِ»، ولو عمل فيه لما ترك الصلاة حتىٰ يخرج وقتها.

الحديث الذي بعده: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَشَفَّعَهُ»، فيه كثير بن زاذان هذا ضعيف فلا نطيل الكلام عليه.

نفس الشيء الحديث الذي بعده: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَؤوهُ، وَارْقُدُوا»، وهذا فيه عطاء مولىٰ أبي أحمد، قيل إنه ضعيف وقيل إنه لا يُعرف أصلاً حتىٰ، مجهول.

الحديث الذي بعده حديث نافع بن حارث لما لقي عمر بِعُسْفَانَ، موضع، عمر -رضي الله عنه- استعمل نافعًا واليًا علىٰ أهل مكة، فالْتقىٰ عمر بنافع في هذا الموضع، إذا ترك الأمير البلد لغزوٍ أو لسفر أي نوع من أنواع السفر، فإنه لا بدَّ أن يستخلف ما يترك الناس دون والٍ يقوم بالأمر من بعده، فسأله عمر: (مَنْ اسْتَخْلَفْتَ عَلَىٰ أَهْلِ الْوَادِي؟) يعني أهل مكة، (قَالَ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ ابْنَ أَبْزَىٰ)، عمر -رضي الله عنه- ما يعرفه، (قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَىٰ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ مَوَالِينَا) يعني أنه مملوك من المماليك، (قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًىٰ؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ) هذه واحدة، (عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قاضٍ)، يعني إني لم أستخلفه إلا لكونه اتصف بهذه الصفات الثلاث ومنها أنه رجل من أهل القرآن، (قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ -

صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»، هذا الرجل وهو مولىٰ صار مستخلفًا علىٰ أهل مكة كلهم وفيهم عدد من القرشيين ومن أقارب رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، نعم رفعه القرآن، «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».

لهذا قلنا من عمل بهذا القرآن رفعه رب العالمين، ومن لم يعمل وضعه الله -عز وجل-، وضعه في الدنيا وفي الآخرة.

الحديث الذي بعده: «لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ»، فيه ثلاثة من الضعفاء: ابن زياد البحراني مجهول الحال، وعلي بن زيد أكثر من مرة قلنا إنه ضعيف، وعبد الله بن غالب العباداني هذا أيضًا مجهول الحال، فالسند ضعيف، لكن معلوم أن الاشتغال بالعلم أفضل من العبادة النافلة، يعني كونه يقول: إن تعلُّمك لآية من الآيات أفضل من كذا وكذا من حيث العموم، العلم أفضل من جميع النوافل، واختار عدد من أهل العلم أنه أفضل حتىٰ من الجهاد في سبيل الله، وورد هذا عن الشافعي -رحمه الله تعالىٰ- وهو اختيار لبعض أهل العلم -رحمهم الله-، وقيل ليحيىٰ: أيهما أفضل الجهاد في سبيل الله أو الذب عن السُّنَّة؟ الذب يعني الدفاع عن الدين وعن العقيدة، قال: الذب عن السُّنَّة، فقيل له: المجاهد يبذل ماله ويتعب نفسه ويكون الذَّب عن السُّنَّة أفضل من الجهاد في سبيل الله، قال:

نعم بكثير، يعني ليس الأمر أن الذب عن السُّنَّة أفضل من الجهاد بمرتبة قليلة، لا هو أفضل من الجهاد بمراتب كثيرة، فهذا من حيث العموم لا شك أن الذب عن الدين وتعلم العلم أنه أفضل النوافل علىٰ الإطلاق، هذا الصحيح -إن شاء الله تعالىٰ- وإن اختار بعض أهل العلم وهو قول قوي أيضًا أن الجهاد في سبيل الله أفضل، لكن هذا نقاش أهل العلم -رحمهم الله تعالىٰ- في هذا.

الحاصل: أن فضائل القرآن عظيمة، الفائدة: أن طالب العلم إذا سمع بهذه الفضائل يعود من جديد، والمسلم عموم المسلم يعود من جديد وينظر سؤالاً في حياته: ما موقع القرآن في حياتي؟ هل هو علىٰ الفراغ؟ المسار خطأ، لا، ما يكون الشيء اللي علىٰ الفراغ هذا دائمًا هو إيش؟ الذي لا اهتمام لك به، علىٰ الفراغ إن فرغت التفت إليه وإلا، لا، كتاب الله أجل وأعظم من أن يكون بهذه المرتبة الدنيئة، كتاب الله جزء من عملك، تاجر، والي، طالب، كثير الشغل، قليل الشغل، لا بدَّ أن يكون في يومك هذا القرآن العظيم، ولا سيما إذا كانوا من طلاب العلم، وأي طالب علم كيف يكون طالب علم وهو ضعيف الاهتمام بكتاب الله؟! أعظم العلم كتاب الله -عز وجل-، لاحظ هذا وخذ معك هذا الحديث العظيم أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- أَخبر أن الرجل إذا سُئل في قبره: «من ربك؟ قال:

ربي الله، ما دينك؟ قال: ديني الإسلام، قال: فما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ قال: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات»، في بعض الروايات أنه يقال له: «وما علمك؟ ومن أين أتيت به؟ قال: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت».

انظر كيف نفعته قراءة القرآن في قبره عند السؤال، فينبغي أن يلاحظ المؤمن أمر قراءة القرآن وأن يهتم به غاية الاهتمام، وأن يحرص علىٰ ما استطاع من بذل الوقت في كتاب الله -عز وجل-؛ فإن ختم القرآن مرة في شهر فهو علىٰ خير، وإن تمكن من ختمه أكثر فهذا أجود؛ لأن كثيرًا من الناس يستطيع أن يختم القرآن أكثر من مرة لكن ليترك المُلهيات، إذا ترك الإنسان الملهيات في حياته وجد وقتًا طويلاً، حتىٰ إن الشهر الذي يمر كأنه أربعة أو خمسة أو ستة أشهر عن غيره، هذا واقعٌ، هذا الذي معه الجوال مدة عشرة ساعات ينام به ويستيقظ به، هذا ليس نبيهًا، ليس ذا فطنة أن حياته تُسرق سرقة وهو لا يشعر، حتىٰ إن الواحد قد يكون بهذه الطريقة في عشرين سنة كأن عمره عشر سنوات، لا، أوقِف مثل هذه التي تعبث بحياتك وخذ منها بالقدر المحدود، المحدود الذي يتناسب معها، أما إذا أفاق قبل أن يبدأ من آخر الليل بورده من القرآن وصلاته يَفتح، وإذا صلىٰ الفجر صار يستعرضه، ثم نام ولم يقل أوراده، ثم تجده وهو يقود سيارته

يستعرضه، وهو علىٰ طعامه مع أهله يستعرض الجوال، وعند والديه ينظر في الجوال، ما هذه الفتنة؟ إذا لم تكن هذه فتنة، ما الفتنة إذن؟

لا يستغرق الحياة بهذه الطريقة -عياذًا بالله- هذا أمر يُضيع حياة الإنسان من حيث لا يشعر، يؤخذ منه مقدار ويعوِّد طالب العلم والمسلم عمومًا نفسه علىٰ أنه إذا استعمله مثلاً يقرأ أخبارًا أو نحوها، فإنه يقف ما يجلس، إذا أخذ ربع ساعة قال سأنظر ما الذي صار للخبر بعد ذلك، وسأنظر ما الذي كتب في الموضع الفلاني أو الموقع الفلاني، ثم بعد ساعة قد تكون بعض الأخبار يعني لها أهمية، فيستمر يتابعها وكأنه قد أُسندت إليه هذه المسائل، اعرف منها بالقدر المعقول المقبول الذي تكون به عارفًا بمثل هذه الأخبار، وما كل الأخبار تهم، أكثر الأخبار لا تهم عند العاقل، أكثرها لا اهتمام بها، أخبار المغنين والرياضيين، ماذا يريد بها طالب العلم؟ وأخبار بعض الأحيان كلها وكثير من هذه المقاطع التي أكلت حياة الناس، أكثر هذا الأمر يُخشىٰ علىٰ الناس منها، أكثرها مضحك، فتجد الإنسان يضحك معظم يومه، هذا مقطع مضحك وهذه كلمة مضحكة، وهذا، وتستمر، إذا استرسل الضحك والمزاح في حياة الإنسان بشكل مستديم، صارت شخصيته شخصية هزلية، دائمًا يهزل، دائمًا يضحك، حتىٰ عند الأمور الشدائد تجد أنه يطلق ما يعبر عنه بالطرفة

والنكتة؛ لأنه من حيث لا يشعر قَلبت هذه المقاطع المصورة والأشياء التي تُكتب من الطرائف والمضحكات قلَبت حياته من حيث لا يشعر مسِدْجات، نعم المزاح له حكمه الشرعي الواضح بالجواز طبعًا بضوابطه لكنْ له حدٌّ، ولهذا قيل لبعض السلف: المزاح سبَّة، قال: بل سنَّة، لكن ما أقل من يحسنه، المزاح ليس بعيب، ليس سبة، قال: بل سنَّة؛ لأن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- كان يمزح، لكن ما أقل ما يحسنه، أكثر الناس ما يحسنون المزاح، يأتي ويضحك بوجه أخيك، عينك، شكلك، ما يجوز، قال هو راضٍ، ما يجوز تهزأ بخلق الله، وحتىٰ لو فرضنا أنه راض والغالب أنه لا يرضىٰ أحد يُقال فيه مثل هذا الكلام، يمزح بلون بشرته أو بنطق لسانه أو ببلده أو بقبيلته، كل هذا ما يصلح، ما تعرف تمزح؟ ما تعرف المزاح؟ المزاح الجميل الحسن الذي لا يسبب نفرة في القلوب ولا يُظهر أخاك بمظهر الوضيع الحقير، ولا يظهرك بمظهر المتعالي المتغطرس، المزاح له أسلوبه الذي يبقي المودة ويدخل شيئًا من السرور.

فمثل هذه الأمور تحتاج عند طالب العلم إلىٰ الضبط، كل ما ذكرنا من موضوع كتاب الله -عز وجل-، من موضوع حفظ الوقت، من موضوع التعامل مع الآخرين مزاحًا أو جدًّا، كل هذا يحتاج إلىٰ سمت وأدب، ولهذا قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «السمت الصالح، والهدي الصالح

جزء من أجزاء النبوة»، السمت والهَدي الصالح، طالب العلم ليس كغيره، والمؤمن المتعبد ليس كغيره، يكون له سَمت، يكون له أدب يقتدي فيه برسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، فما كل ما يتلفظ به الناس يتلفظ به، وما كل ما يعمله الناس يعمله؛ لأن له سمت وله أدب وله علم.

فالحاصل: أن الفضل الذي ندرسه في مثل هذه الأمور ينبغي أن يستفيد منه طالب العلم بأن يجعل ذلك في حياته، من أعظم ذلك ما ذكرنا من الإقبال علىٰ كتاب الله وحفظ الأوقات وحسن التعامل مع أحاديث رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- ومع عموم الأحكام.

❊ ❊ ❊

{أحسن الله إليكم.

(بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَىٰ طَلَبِ الْعِلْمِ.

- حَدَّثنا بَكْرُ بْنُ خلَفٍ أَبو بِشْرٍ قَالَ: حَدَّثنَا عَبْدُ الْأَعْلَىٰ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثنا مَرْوَانُ بْنُ جَنَاحٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْخَيْرُ عَادَةٌ وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ جَنَاحٍ أَبُو سَعْدٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَىٰ الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ».

- حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَتَيْتُكَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ قَالَ: لاَ. قَالَ: وَلاَ جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ قَالَ: لاَ. قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ حَتَّىٰ الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَىٰ الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَىٰ سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ».

- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ شِنْظِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ».

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ

اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبرنَا مَعْمَرٌ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ قُلْتُ أُنْبِطُ الْعِلْمَ. قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلاَّ وَضَعَتْ لَهُ الْمَلاَئِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ».

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ صَخْرٍ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلاَّ لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَىٰ مَتَاعِ غَيْرِهِ».

- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي عَاتِكَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ وَقَبْضُهُ أَنْ

يُرْفَعَ». وَجمعَ بَيْنَ إِصْبعَيْهِ الْوُسْطَىٰ وَالَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ هَكَذَا ثُمَّ قَالَ: «الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الأَجْرِ وَلاَ خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ بَعْدُ».

- حَدَّثنَا بِشْرُ بْنُ هِلاَلٍ الصَّوَّافُ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ عَنْ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ بَعْضِ حُجَرِهِ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِحَلْقَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ، وَالأُخْرَىٰ يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلٌّ عَلَىٰ خَيْرٍ هَؤُلاَءِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ وَهَؤُلاَءِ يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا». فَجَلَسَ مَعَهُمْ)}.

* * *

ذكر في هذا الباب -رحمه الله تعالىٰ- فضل العلماء وفضل الحث علىٰ طلب العلم، طلب العلم -بعد توفيق الله- هو الطريق ليكون المرء من العلماء؛ لأنه لا يمكن أن تكون عالمًا حتىٰ تطلب العلم، فتكلم عن فضل العلماء والحث علىٰ طلب العلم، وفيه هذه الأحاديث العظيمة التي تجعل طالب العلم ينشط كثيرًا في تعلم العلم ولا يبخل بالوقت، ما دام المقام عند الله -عز وجل- إلىٰ هذا الحد لأهل العلم، فإن ذلك يجعل العبد يسارع إلىٰ تعلم العلم، والمقصود بالعلم، ونأخذ قاعدة عامة: كل النصوص الواردة في فضل العلم فهي في العلم الشرعي فقط، وأما العلوم الأخرىٰ الدنيوية فمنها ما هي علوم نافعة إن أصلح العبد نيته؛ أثيب بنيته، وإن تعلمها لغير الله ففعله يجوز، إذا تعلم الطب وتعلم الهندسة لأنه يريد المال لا بأس يجوز، لأنه طلب الدنيا بماذا؟ بالدنيا، إنما البلاء أن يطلب الدنيا بالدين، ولهذا إذا حملت النصوص علىٰ طلب العلم الدنيوي، ضيق علىٰ الناس، فيصير لا يجوز أن تتعلم الطبَّ إلا لله، لأن هذا طيبٌ إذا تعلمته لله وترفع حاجة الأمة عن أعدائها، هذا حسنٌ ما فيه إشكال لكن لا يلزم، فلو قال أنا أتعلم الطب لأن أصحاب الطب لهم أموال طائلة ويجدون عادة الوظائف، ما فيه إشكال لا بأس، أما العلم الشرعي لا كما سيأتي، لا يجوز أن يتعلم إلا لله -عز وجل-.

ففي العلم الشرعي وفي فضل العلماء هذه النصوص.

الحديث الأول: قوله -صلىٰ الله عليه وسلم-: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، هو تكلم عن موضوع سند الحديث، لكن الحديث هذا ورد في الصحيحين من طريق معاوية -رضي الله عنه- بنفس اللفظ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، وهذه فيها بشارة عظيمة لطالب العلم بأن الله قد أراد به الخير، وإذا أراد الله بك الخير ووُفقت للثبات علىٰ ذلك، فنهايتك الجنة؛ لأن الذي يريد الله به الخير فأخير الخير وأعظم الخير هو الجنة، وهكذا إذا أراد الله تعالىٰ به الخير وفقه حتىٰ في أمور دنياه، ويسَّر له وفتح له من أبواب التيسير والتوفيق ما لا يتيسر لغيره؛ لأن الله قد أراد به الخير، فتعلُّم العلم الشرعي والتفقه في الدين علامة من العلامات علىٰ أن الله تعالىٰ يريد بمن سلك هذا المسلك الخير.

فالحديث الذي بعده: فيه أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «الْخَيْرُ عَادَةٌ»، معنىٰ كونه عادة: أن المؤمن يثبُت علىٰ الأمور من الخير حتىٰ يعتادها، وليس يعني ذلك أن الخير عادة أن يتخذها عادة كالعادات الدنيوية، لا، تجد أن المؤمن يعتاد الخير مثل قراءة القرآن، قراءة القرآن عبادة لكن -سبحان الله- تعتادها، ولهذا تجد المريض إذا أصابه المرض يفتقد قراءة القرآن، اعتاد قراءة القرآن كل يوم، فـ «الْخَيْرُ عَادَةٌ وَالشَّرُّ

لَجَاجَةٌ»، اللَّجَاجَة: هي الخصومة، فمن طبع الشر أن يكون وفق يعني من هذا الدرب السيئ القبيح، ثم قال: «وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

الحديث الذي بعده: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَىٰ الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ»، هذا فيه رَوْح بن جناح وهو ضعيف، من حيث المعنىٰ، عموم المعنىٰ: العابد أثر عبادته علىٰ نفسه، وإذا كان عابدًا جاهلاً أيضًا فإن الشيطان يعبث به في أحيانًا كثيرة، أما الفقيه، فالفقيه شديد علىٰ الشيطان، سواء أكان الشيطان من شياطين الإنس أو الجن، أبغض ما يبغض أعداء الله: أهل العلم، يبغضون أهلَ العلم جدًّا، لماذا؟ أهل العلم هم الذين يردُّون علىٰ شبهات أهل الباطل والزيغ والضلال، هم الذين ينشرون الأحكام، ينشرون الاعتقاد الصحيح ويحذرون من هذه الأباطيل، كلما أتىٰ باطل من أباطيل من فلسفة شرق أو غرب، من ابتداع، من ضلال، من كلمة خاطئة، من معاملة محرمة جدَّت في الناس مالية أو غير مالية، تجد أن أهل العلم يقفون لها ويبينونها، أولياء الشيطان من الإنس يريدون أن يُضلوا الناس، فيجدون أن أهل العلم دائمًا بالمرصاد لهم؛ فلهذا هم يبغضون أهل العلم أعظم البغضاء هم وأولياؤهم من شياطين الجن.

الحديث الذي بعده -الحقيقة- فيه من البشائر العظيمة الكثيرة خمس بشائر، لمَّا أتىٰ كثير بن قيس لأبي الدرداء -رضي الله عنه- يريد أن يسأله

عن حديث بلغه، وقد أتىٰ من المدينة إلىٰ الشام قال: (مَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: وَلاَ جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟)، يعني غير هذا الحديث، أتيت من المدينة إلىٰ الشام لهذا السبب، قال: نعم، فبشره بهذه البشارة، (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ») طريق العلم الشرعي هذا الطريق يوصل إلىٰ الجنة -نسأل الله الكريم من فضله- قطعًا لمن عمل به يقينًا هذا الكلام.

«وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ» يعني من باب توقير وتقدير طالب العلم، فإن الملائكة تضع أجنحتها إكرامًا لطالب العلم، «وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» وهذا أمر لا يحيط بمقداره إلا الله، حتىٰ هذه المخلوقات، كل المخلوقات تسأل الله المغفرة لطالب العلم، ثم قال: «حَتَّىٰ الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ»، يعني قد يأتي في الذهن يعني شيء من المخلوقات أنه يكون مستثنىٰ، قال: حتىٰ الحيتان في البحر هذه تستغفر لطالب العلم، «وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَىٰ الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَىٰ سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»، القمر شديد الإضاءة جدًّا في الليلة المقمرة حتىٰ إنه تكون إضاءات الكواكب محدودة بالنسبة لإضاءة القمر، العابد كأنه الكوكب يضيء لكن إضاءته محدودة، أما القمر فشُبه به العالم؛ لأن علمه ينتشر وينفع الناس نفعًا عظيمًا.

«وإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ» هذه الكلمة العظيمة فيها بشارة وفيها تحذير، ورثة الأنبياء بشارة؛ لأن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، الأنبياء إذا ماتوا لا تقسم تركتهم لأنهم لم يأتوا للدنيا أصلاً حتىٰ يجمعوا مالاً ويقسم، فمالهم صدقة كما قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «نحنُ معشرَ الأنبياءِ لا نورَثُ ما ترَكناهُ صدقةٌ»، إذن ما الذي ورث -صلىٰ الله عليه وسلم-؟ ورَّث العلم وإن العلماء ورثة الأنبياء، فوارث النبي ليس قريبه؛ لأن أقاربه لا يأخذون مالاً، وارث النبي أنت يا طالب إذا أصلح الله النِّيَّة، وعملت بما تعلمت، وهذا شرف كبير وفي الوقت نفسه تحذير لك، إياك يا من أخذ إرث الأنبياء أن لا تقوم به! فإن من علِم ليس كمن جهِل، فعليك من التبعة ومن المسئولية أكبر بكثير ممن يجهل ولا يعلم، ففيه بشارة وفيه إنذار.

عندنا قوله -صلىٰ الله عليه وسلم-: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا»، العلم ما هو؟ العلم كما قال ابن القيم: والعلم: معرفة الهدىٰ بدليله، معرفة الهدىٰ لا معرفة الضلال، فالذي يعرف الضلال ليس عنده علم؛ لأن الضلال أنواع، فعندنا علىٰ سبيل المثال: ضلال المبتدعة كله ليس علمًا، قد نص الإمام الشافعي -رحمه الله تعالىٰ- علىٰ أن المتكلمين ليسوا من العلماء ورتَّب عليه مسألة فقهية: لو أن رجلاً أوصىٰ لأهل العلم في بلد،

قال لا يدخل المتكلمون، لماذا؟ قال: لأنهم ليسو من العلماء، وهكذا نص علىٰ هذا ابن عبد البر المالكي، ونص عليه قوام السُّنَّة الشافعي التيمي، ونص عليه عدد من أهل العلم، إذن اعرف لفظه -صلىٰ الله عليه وسلم- «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا»، لا بدَّ أن يكون ما تلتمسه علمًا، الفلسفة ليست علمًا، المنطق ليس علمًا، المذاهب الإلحادية ليست علمًا، مذاهب المعتزلة والجهمية وأهل الضلال ليست علمًا، أخبار زنادقة من قبلنا من الفُرس، المجوس، الهندوس، هذا ليس علمًا، أين العلم إذن؟

في الردِّ علىٰ الباطل، أما إذا كنت تعتقد أن ما يقوله سارتر أو لينين أو ماركس علم، لا أخطأت الطريق، ليس هذا علمًا، هذه تُرَّهات الناس وأباطيل الناس، مثل ما كان وقت ماني ومزدك وقت الفرس، نفس الفكرة الشيوعية هي نفسها المانوية والمزدكية نفس الشيء، لكن تلك قديمة وتلك حديثة، لا ماني في كلامه علم ولا ماركس في كلامه علم، العلم في دحض هذا الباطل، ولهذا الفلسفة ليست علمًا، المنطق ليس علمًا، إنما ردُّ الباطل الذي جاءت به، والعلم معرفة الهدىٰ بدليله، لهذا شوف الحديث هذا عندك، انظر فقه الصحابي لما قال: بلغني أنك تحدث بحديث عن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، قال: ما جاء بك إلا هذا؟ قال:هذا الذي جاء بي، قال النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ

عِلْمًا» يعني هذا العلم، العلم كتاب الله وسنة نبيه -صلىٰ الله عليه وسلم- وفقه ما في الكتاب والسُّنَّة، لهذا قال الناظم:

العِـلْمُ قال اللهُ قال رَسُولُـه *** قال الصَّحابَةُ ليسَ بالتَّموِيهِ

ما العلمُ نَصْبُكَ للخِلافِ سفاهةً *** بين الرَّسولِ وبينَ قَول فقيهِ!

أقول قال الرسول وتقول قال فلان من الفقهاء، ماذا يعدل؟ رحم الله الفقيه وغفر له وعفا عنه، أنا أقول قال رسول الله، تقول لي قال فلان من الفقهاء.

إذن العلم لا بدَّ أن يُعرف:

العِـلْمُ قال اللهُ قال رَسُولُـه *** قال الصَّحابَةُ ليسَ بالتَّموِيهِ

ما العلمُ نَصْبُكَ للخِلافِ سفاهةً *** بين الرَّسولِ وبينَ قَول فقيهِ!

مثل ما قال ابن القيم -رحمه الله تعالىٰ-، والعلم معرفة الهدىٰ، معرفة الهدىٰ: الحق بدليله، فإذا عرف الهدىٰ بالدليل فهو من العلماء، وإذا عرف الهدىٰ ولم يدل عليه فهو من عوام المسلمين لأنه لا يستطيع وهو علىٰ خير؛ لأنه قد عرف الهدىٰ، لكن قيل له: دلِّل، قال: ما أستطيع أن أدلل، فيكون مقلدًا، بناءً عليه نعرف أنه لابد أن نسلك المسلك الذي يُوصل إلىٰ الجنة وهو كتاب الله وسنة نبيه -صلىٰ الله عليه وسلم- وفقه الصحابة -

رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم- ومن تلقَّىٰ ذلك من علماء الأمة، سواء في فقه الأحكام أو العقيدة السوية الصحيحة التي ليست علىٰ طريقة المعتزلة أو الجهمية أو الماتُرِيدية أو الأشعرية ممن أخذوا مثل هذه الاعتقادات في أصلها متسلسلة من مثل بشر المريسي والجهم بن صفوان وأمثالهم ممن هم في أصل مقالتهم متأثرون بمقالات مَن قبلنا من المقالات الفلسفية بعد أن ابتُلي الناس بترجمة فلسفة اليونان، فضلَّ عدد كبير من الناس بسبب تلك الضلالات ودخل علىٰ علوم الدين مثل هذه العلوم، إنها ليست من علوم الدين في شيء، فمثل هذه لا شك أنها من البدع والضلالات؛ ولهذا إذا أردت أن تعرف هذه الحقيقة فانظر موقف السلف من عبد الله بن كُلاَّب حتىٰ تعرف المسألة بشكل دقيق.

عبد الله بن كُلاب مقالته هي التي تسلسلت في الماتُريدية والأشعرية، فأصل المقالة مقالة عبد الله بن كلاب، كان السلف شديدين جدًّا عليه؛ لأنه أتىٰ بقول لا هو بقول السلف ولا بقول الجهمية، أتىٰ بقول وسط في زعمه، فكان الناس علىٰ مسارين اثنين في الصفات:

المسار الأول: مسار السلف، إثبات جميع الصفات الواردة في كتاب الله وسنة نبيه -صلىٰ الله عليه وسلم- دون تفريق.

مسار الجهمية أصحاب الجهم بن صفوان: نفي جميع الصفات والجهم يرىٰ أيضًا نفي الأسماء.

عبد الله بن كُلَّاب أتىٰ بزعمه يريد التوسط، فأثبت أي الصفات؟ الصفات الذاتية موافقةً للسلف ونفىٰ الصفات الاختيارية موافقةً لقول الجهمية، وزعم أن إثبات الصفات الاختيارية يلزم عليه ما سماه بحلول الحوادث، قال: ولا يلزم ذلك علىٰ الصفات الذاتية، فاشتد عليه السلف جدًّا، قالوا هذا القول مخترَع، وأول من قال بالكلام النفسي هذا أتىٰ منه، فجاء بجملة من الأمور التي تسلسلت لاحقًا في الناس ولا يُعرف ما أصلها، أصلها من عبد الله بن كلاب بن سعيد القطان.

وقد عظَّم السلف من النكير عليه كالإمام أحمد وغيره -رحمهم الله- ورأوا أن ما أتىٰ به ابتداع، والصفات إما أن تثبت كلُّها فتكون علىٰ طريقة السلف أو تنفيها فتكون علىٰ طريقة الجهمية، أما أن تأتي لتأخذ شيئًا من الصفات اتباعًا للسلف وتنفي صفات أخرىٰ اتباعًا لقول الجهمية، فهذا مذهب مركَّب؛ ولهذا رد علىٰ ابن كلاب: رد عليه الجهمية والسلف معًا، هذا قول مركب لا هو بالمضطرد علىٰ قول السلف ولا المضطرد علىٰ قول الجهمية.

فالحاصل أن من المهم أن تعرف العلم الذي أنت عليه، وأعظمه وأجلُّه علم الاعتقاد، أن يكون علىٰ هدي السلف، ومن فضل الله وكرمه وهذا الذي أسأل الله أن يكرمنا به، من فضل الله وكرمه أن العقيدة من مروية بالسند عن من؟ عن الصحابة -رضي الله عنهم-، فلو قال لك أحد إنك لا تذكر لي أحمد بن حنبل ولا فلانًا ولا فلانًا، أقول له: لو أن الله ما خلق أحمد بن حنبل ما تأثر الدين، أنا أنقل لك السند والعقيدة عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم اختار المسار، أن تكون سنيًّا أو رافضيًّا.

فعندكم -يا إخوة-:

كتاب "اللالكائي" مهم جدًّا شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة أكثر من ألفي سند فيه.

"الشريعة" للآجُرِّي، أكثر من ألفي سند.

"الإبانة الكبرىٰ" لابن بطة.

يروون العقيدة عن رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- بالسَّند في الرؤية، في القَدر، في التوحيد، في مسائل اليوم الآخر، يروون الأحاديث، ثم يروون الآثار عن الصحابة، ثم يروون الآثار عن التابعين، وعن أتباع

التابعين، ثم يروون الآثار عن أئمة الإسلام المعروفين كالسفيانَيْن والشافعي ومالك وغيرهم، فيحصل لك بَرْدُ اليقين.

العقيدة التي أنت عليها هي عقيدة الصحابة -رضي الله عنهم-؛ ولهذا يقول شيخ الاسلام -رحمه الله تعالىٰ-: مذهب أهل السنة والجماعة مذهبٌ قديم قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد، فهو ليس مربوطًا بهؤلاء، الأئمة الأربعة -رحمة الله تعالىٰ عليهم- أئمة في الفقه، لكن الاعتقاد قبلهم قطعًا، فاعتنُوا بهذه الكتب، مهمة للغاية، ومن أكثرها ترتيبًا وتعليقًا "الآجُري" كتاب "الآجري" الشريعة يُرتب ويُعلق، كتاب "اللالكائي"، "الآجري" شافعي معروف -رحم الله الجميع-، لكن إذا أتينا إلىٰ الاعتقاد الصحيح يا إخوة، ينتهي كلمة شافعي وحنبلي وحنفي ومالكي كلهم عقيدتهم واحدة؛ لأن المذاهب الأربعة هذه مذاهب فقهية مُعتبرة، مذاهب المسلمين لا إشكال فيها، المهم أن يكون المقصود اتباع رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، ثم إذا اتضح أن الصواب في مذهب الحنفية أو الشافعية أو المالكية أو الحنابلة هذه مسألة فقهية، يكون المعوَّل علىٰ الدليل، تارةً يرجُح قول أبي حنيفة ولا يرجُح قول الجمهور، وتارة يرجُح قول أحمد ولا يرجح قول الثلاثة، وتارة يكون اثنان كمالك

والشافعي علىٰ قولٍ والراجح قولهما، وتارة أبو حنيفة وأحمد -رحم الله الجميع-، هؤلاء أئمة في الفقه، أما الاعتقاد قبلهم بلا شك.

لهذا يقول الشيخ -رحمه الله تعالىٰ-: إن مذهب أهل السُّنَّة مذهب قديمٌ معروفٌ قبل أن يكون الأئمة، يعني أبو بكر وعمر والمهاجرون والأنصار ما عندهم عقيدة؟

بلىٰ عندهم عقيدة، مروية؟ نعم مروية بالسند، أين هي؟ موجودة، وهي موجود في عدد من كتب الاعتقاد، تجده حتىٰ في مثل هذا الكتاب وأمثاله يروي بعض الأحيان عن الصحابة، عن التابعين عقيدة، يعني كتب السنن تجدون فيها مرويات عن الصحابة، لكن مزية كتب الاعتقاد المسندة التي ذكرتُ أنها تفرَّغت لرواية العقيدة تحديدًا، فإذا أردت أن تعرف اعتقاد الصحابة في رؤية الله ارجع إلىٰ هذه الكتب، تجد أنها أفردت الأحاديث الواردة والروايات عن الصحابة وعن التابعين وعن أتباع التابعين وعن أئمة المسلمين، فتجد أن هذه العقيدة -ولله الحمد- مروية عن هؤلاء جليَّة واضحة بالفهم الصحيح السوي الذي فهمه الصحابة -رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم.

بناءً عليه نعرف المراد بقوله -صلىٰ الله عليه وسلم-: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا»، مهمٌّ أن تعرف أنك تتعلم العلم، أما الذي جالس

يعرف طريقة أرسطو وأفلاطون لو تجلس ألف سنة، والله لست في علم، بل في ضلال، إلا أن تعرف طريقة إبطال الفلسفة اليونانية، أما أن تقول الفلسفة اليونانية ترهَّات هؤلاء الوثنين، عدد منهم أصلاً لا يقر بوجود الرب -سبحانه وتعالىٰ-، وآخرون منهم من أهل الوثنية يعبدون الأصنام، المعروف اليونان أمة وثنية ليست أمة ملِّية، ثم تأخذ قوالب اليونان وتأتي لتبين بها اعتقاد المسلمين، لا شك أن هذا من الضلال الذي أضر بالأمة أعظم الضرر.

الحديث الذي بعده يرويه مسلم: "أن من نفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا"، فالله أكرم وأجل منه، يُنفس عنه كربة من كرب يوم القيامة، وهي أعظم وأشد، وهكذا "من ستر مسلمًا ستره الله أيضًا في الدنيا والآخرة" -نسأل الله الكريم من فضله-، هكذا من يسِّر علىٰ مُعسر، أنت ما تستطيع أن تيسر علىٰ معسر إلا في الدنيا يعني، فالله ييسر عليك في دنياك وفي آخرتك.

ثم ذكر الحديث: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ»، ثم ذكر «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ» حصلت لهم هذه الأمور الأربعة: «حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ» يعني أنها تحيط بهم الملائكة من محبة الملائكة للذكر وللعلم،

«وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ» سكينة مع العلم والتُّؤدة والطمأنينة مع العلم ومع الهدىٰ، «وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»، وذلك أجلُّ من كل ما تقدم، أن الله تعالىٰ يذكرك إذا ذكرته في ملأ خير منه.

ثم قال: «وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»، يعني: إن الذي يكون ذا نسب رفيع لكنه ليس من ذوي الأعمال الصالحة لن ينفعك نسبك، وهكذا التجارة لن تنفعك، وهكذا ما تحصل عليه مثلاً من مكانة في نفوس الناس، كل هذا لن ينفعك في الآخرة إذا بطَّأ بك عملك.

الحديث الذي بعده أنه قال: جئت يعني أُنْبِطُ الْعِلْمَ يعني استخرج العلم، فيه عاصم -رحمه الله تعالىٰ- ومعناه تقريبًا قريب من معنىٰ السابق، وفي الأحاديث السابقة ما يغني عنه، أنه ثبت هذا أن الملائكة تضع أجنحتها رضًا بما يصنع طالب العلم في أحاديث صحيحة.

الحديث الذي بعده أيضًا: قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلاَّ لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ»، إذا أتيت مسجد رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- لتتعلم خيرًا أو لتُعلم في هذا المسجد الخير، فإنك بمنزلة المجاهد في سبيل الله، «وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَىٰ مَتَاعِ غَيْرِهِ»، يعني المفترض إذا جاء الإنسان إلىٰ مجالس العلم أن يأتي ليتعلم، أما أن يأتي لغير التعلم وله هدف آخر فكالذي ينظر

إلىٰ متاع غيره يكون آثمًا، الحديث صححه الألباني وحسن سنده أيضًا أحمد شاكر -رحمهما الله.

ورد في عموم المساجد قوله -صلىٰ الله عليه وسلم-: «من غَدا إِلَىٰ الْمَسْجِد لَا يُرِيد إِلَّا أَن يتَعَلَّم خيرا أَو يُعلمهُ كَانَ لَهُ كَأَجر حَاج تَامًا حجَّته»، الحديث السابق في مسجد النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-، هذا الحديث -ولله الحمد- في عموم المساجد، أن من أتىٰ لهذا ففيه هذه الفضائل، ومن ضِمن هذا أنه يكتب له أجر حجة تامة.

الخبر الذي بعده فيه علي بن يزيد وهو ضعيف لا نطيل فيه، وكذلك الحديث الذي بعده أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- مرَّ بحلقتين فيهِ ثلاثةٌ من الضعفاء: داود، وبكر، وعبد الرحمن أيضًا فلا نطيل.

❊ ❊ ❊

}أحسن الله إليكم.

(بَابُ مَنْ بَلَّغَ عِلْمًا:

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عَبَّادٍ أَبِي هُبَيْرَةَ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيس بِفَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ». زَادَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ: «ثَلاَثٌ لاَ يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِخْلاَصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَالنُّصْحُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ».

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ السَّلاَمِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنًى فَقَالَ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا خَالِي يَعْلَىٰ (ح) وَحَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَىٰ قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِهِ.

- حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ قالاَ: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ جعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ عبْدِ الرَّحمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ».

- حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ- أَمْلاَهُ عَلَيْنَا- حَدَّثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ رَجُلٍ آخَرَ هُوَ أَفْضَلُ فِي نَفْسِي مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ يُبَلَّغُهُ أَوْعَىٰ لَهُ مِنْ سَامِعٍ».

- حَدَّثَنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنا أَبُو أُسَامَةَ (ح) وَحَدَّثَنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَنْبَأَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ».

- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي قُدَامَةُ بْنُ مُوسَىٰ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُصَيْنِ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ

مَوْلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ يَسَارٍ مَوْلَىٰ ابْنِ عُمَرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ».

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَلَبِيُّ عَنْ مُعَانِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ بُخْتٍ الْمَكِّيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».

- بَابُ مَنْ كَانَ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ:

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ فَطُوبَىٰ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَىٰ يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَىٰ يَدَيْهِ».

- حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ فَطُوبَىٰ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مِغْلاقًا لِلشَّرِّ وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِغْلاقًا لِلْخَيْرِ».

- بَابُ ثَوْابِ مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ:

حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّىٰ الْحِيتَانِ فِي الْبَحْرِ»)}.

***

هذه الأبواب الثلاثة بعد أن عرفت فضل العلم ومنَّ الله عليك بالعلم، فلا يقف العلم عندك، العلم أمانة فبلِّغ العلم لهذا قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا»، دعا له -عليه الصلاة والسلام- بأن ينضِّر الله تعالىٰ وجهه كما قال ابن عيينة: ما من أحد يطلب الحديث إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث، ينضر الله تعالىٰ وجهه، «فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ» في بعض الأحيان قد تحفظ حديثًا ولا تدري بمعنىٰ الحديث بدقة، لكن تحفظ هذا الحديث وتقول قال رسول الله -صلىٰ الله

عليه وسلم-: «الإيمان بضع وستون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق، والحياء شعبةٌ من الإيمان»، قيل: بيَّن لنا فقهه وفقك الله، قلت: والله لا أدري لكن أعلم أن البخاري رواه، فتنقله إلىٰ من يعلمه، فيقول هذا يدل علىٰ أن الإيمان يزيد وينقص، وعلىٰ أن الإيمان شُعَب، وأنه منه قول وفعل واعتقاد، فتحمله إلىٰ من يكون في بعض الأحيان أفْقه منك.

«فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»، هذا الذي حمل الفقه له أجر كبير؛ لأنه بلغ الخير، وهكذا مثل من حفظ القرآن وقد يكون أعجميًّا ويقرئ القرآن، وإذا قيل له: ما معناه؟ قال: لا تسألوني عن معنىٰ هذا القرآن العظيم، أنا أقرؤه وأحسن قراءته، أما علم القرآن فأنا لا أعلمه، لكني أقرؤكم إقراءً، فهو علىٰ خير لأنه يعلم الناس كتاب الله.

ثم قال: «ثَلاَثٌ لاَ يُغِلُّ» أو «لا يَغِلُّ» من الإغلال وهو: الخيانة، أو من الحقد والشحناء، المؤمن لا تجتمع في قلبه علىٰ هذه الأمور غل ولا شحناء ولا خيانة، إخلاص العمل لله، المؤمن مخلص -نسأل الله الكريم من فضله-، يريد بعمله وجه الله فهو مخلص.

الأمر الثاني: النصح لأئمة المسلمين، أئمة المسلمين: هم حكامهم، ينصح لهم ويحرص علىٰ أن يعينهم علىٰ الخير، وإذا وقع منهم ما لا ينبغي

أن يقع، فإنه ينصح لهم ويبين لهم أن هذا مما ينبغي الكف عنه والرجوع عنه، لكن كما قلنا بالأسلوب الشرعي السليم البعيد عن إثارة العامة وتهييجهم، «وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ» يحرص علىٰ أن تلزم الجماعة وأن لا تتفرق الجماعة وأن يبقىٰ كيان الأمة قويًّا ولا يتزعزع ولا يتفرق، فإن ذلك يؤدي إلىٰ الإضرار بالإسلام، قال عمر -رضي الله عنه-: "لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بطاعة"، لا إسلام لن تقوم للإسلام قائمة إلا بجماعة، إذا كان كل الناس متفرقون هذا في موضع وهذا هارب إلىٰ البرية لا يقوم إسلام ولا تقوم صلاة جماعة ولا غيرها، لا إسلام إلا بجماعة، فالجماعة مهم جدًّا أمرها؛ لأنه لن يقوم الإسلام إلا في جماعة، ولن تقوم للجماعة قائمة إلا إذا وجد فيها إمام، أما الجماعة بدون إمام -إذا وجدت أعداد كثيرة ليس عليهم إمام- فهم متفرقون لا يكونون جماعة، ولن تستقيم الجماعة إلا بالطاعة، بالطاعة في المعروف في غير المعصية، تقرير طاعة ولي الأمر في المعروف يُثبِّت حتىٰ الإسلام، فيصلي الناس ويحجون وتأمن الطرق والسبل، ويقوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويُعلَّم الدين إذا كان للمسلمين جماعة عليها إمام، لهذا المؤمن قلبه لا يغل علىٰ وجود نصح لأئمة المسلمين وعلىٰ أن تلزم الجماعة،

حريص جدًّا علىٰ الجماعة أن لا تتفرق، ولهذا قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة".

الجماعة هل فيها أشياء مكروهة؟ أي والله فيها أشياء مكروهة كثيرة، كل المنكرات مكروهة لكن يقول انتبه هذه المنكرات الموجودة في أثناء الجماعة أحسن، وجودك في الجماعة مما لو حصلت الفرقة، إذا حصلت الفرقة فهذا منكر أعظم من المنكرات الموجودة، وستتضاعف المنكرات الموجودة في الجماعة أكثر في الفرقة أيضًا؛ لأن هذه المنكرات في الجماعة تظل أقل حدة مما لو وُجدت في الفرقة؛ لأنه لو وجدت في الفرقة اشتدت المنكرات أكثر، فتحرص علىٰ إنكار المنكرات بالقدر الذي تستطيعه وبما كلفك الله -عز وجل-، وبالطريق والأسلوب الشرعي الحكيم البعيد عن الفتن وتبقىٰ في الجماعة، فهذه لا يغل عليها قلب المسلم أبدًا؛ لهذا تجد الموفق دائمًا حريص علىٰ أن تسلم الجماعة، أما الأحمق فهو يرىٰ حتىٰ أن تصلح الجماعة لا بدَّ أن تُهدم كاملة حتىٰ يعاد بناؤها، ولا يدري أنه إذا انفرط الزمام -عياذًا بالله- لم يمكن إصلاحه ربما واستمر الأمر علىٰ الفوضىٰ؛ لهذا قلبه حريص علىٰ أمر الجماعة، مع النصح لأئمة المسلمين ومع الإخلاص لله.

ثم ذكر الأحاديث ومجملها في دعاء النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- لمن سمع مقالته فبلَّغها، وفي فضل تبليغ أحاديث النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- وذكر: «رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»، وهكذا جاءت بلفظ «فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ»، المبلَّغ الذي يبلَّغ، بعض الأحيان يكون أحفظ من السامع الذي سمعه مباشرة، وهكذا قال -صلىٰ الله عليه وسلم- والحديث هذا في الصحيحين: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»، الشاهد: الحاضر الموجود، يبلغ الغائب، وهكذا العلم، الإنسان إذا رجع إلىٰ بيته وإلىٰ أهله وزوجته وأبنائه وإذا رجع إلىٰ بلده يعود يبلِّغ، يبلِّغ ما تعلم ويحرص علىٰ أن يلقي الكلمات في المساجد مثلاً أو يضع الدروس أو يكتب الكتب، يبلغ، هذه نعمة منَّ الله تعالىٰ بها عليك، لا تبخل وتبقي هذه النعمة عندك، قال تعالىٰ: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]، التواصي يستدعي أن تنشر الخير وتبلغه.

وهكذا معظم الروايات تدور علىٰ الدعاء له أو ليبلغ الشاهد الغائب وكذلك قوله: «نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي».

الباب الذي وقفنا عنده هذا باب من كان مفتاح الخير يحتاج إلىٰ شيء من الشرح، نشرحه -إن شاء الله- بعد صلاة المغرب بإذن الله -عز وجل-.

سبحانك اللهم وبحمدك

الحمد لله وصلىٰ الله وسلم علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه.

وقفنا عند: (بَابُ مَنْ كَانَ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ)، وورد فيه حديث أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ فَطُوبَىٰ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَىٰ يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَىٰ يَدَيْهِ».

السند هذا فيه محمد بن أبي حُميد: ضعيفٌ، الألباني -رحمه الله- حسَّنه بمجموع طرقه؛ لأن له اللفظ الذي بعده: «إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ»، الخير معلوم عند المسلم؛ إما أن يكون خيرًا في دين الناس أو في دنياهم، فمن الناس من يجعل الله تعالىٰ علىٰ يديه النفعَ وانفتاح باب الخير هذا علىٰ يديه، فيكون له التَّسبب كما في الحديث السابق: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنِ اتَّبَعَهُ»، فيكون سببًا في انفتاح خير للناس في دينهم، وتارة يكون سببًا لانفتاح الخير للناس في دنياهم بأن يكون سببًا في تيسير أمر من الأمور المتعثِّرة علىٰ المسلمين أو منع شيء من الضرر عليهم، فطوبىٰ له، طوبىٰ قيل: إنها فُعلة من الطِّيب، وقيل: إنها اسم للجنة، وقيل: شجرة في الجنة تُصنع منها ثياب أهل الجنة، أما الذي هو بالعكس من هذا فالويل له، الويل: قيل إنها المراد بها الهلاك له، وقيل: إنه وادٍ في جهنم.

ويل لمن عكس الأمر، جعل الربُّ علىٰ يديه مفاتيح الشر، فتح علىٰ الأمة بابًا ما كان مفتوحًا من أبواب البدع أو الضلالات التي ما كانت تُعرف، ثم نشرها في المسلمين، وهذا إذا رأيت رؤوس الضلال عبر التاريخ وجدت أنهم كانوا سببًا في فتح باب الشر علىٰ الأمة، ومن أشد ما فُتح علىٰ الأمة باب الفلسفة اليونانية التي تُرجمت زمن المأمون وتسببت في ضرر عظيم بالأمة، وترتب عليها من فساد الدين وكثرة البدع ونشأة الفرق ما الله به عليم.

وهكذا آخرون يجعل الله -عز وجل- علىٰ أيديهم انغلاق الخير، فيطمسون هدىٰ وسنة واعتقادًا صحيحًا أو يمنعون بابًا من أبواب التيسير علىٰ المسلمين حتىٰ لو كان في معاشهم أو في أمر حياتهم، يتسببون في الإضرار بالمسلمين، فويل لهم سواء فتحوا علىٰ المسلمين باب شر في دينهم أو دنياهم، وويل لهم إن أغلقوا عن المسلمين باب خير في دينهم أو دنياهم.

❊ ❊ ❊

{أحسن الله إليكم.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والسامعين.

قال محمد بن يزيد بن ماجه -رحمه الله-: (بَابُ ثَوَابِ مُعَلِّمِ النَّاسَ الْخَيْرَ.

- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْبَحْرِ».

- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ».

- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «خَيْرُ مَا يُخَلِّفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ: وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ بَعْده».

[قَالَ أَبُو الْحَسَنِ]: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سِنَانٍ الرُّهَاوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ -يَعْنِي أَبَاهُ- حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبِ بْنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْزُوقُ بْنُ أَبِي الْهُذَيْلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَغَرُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا نَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ».

- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ الْمَدِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا، ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»)}.

***

هذا في (ثَوَابِ مُعَلِّمِ النَّاسَ الْخَيْرَ) والخير الذي يعلمه الناس: هو الخير الذي جاء في كتاب الله وسنة نبيه -صلىٰ الله عليه وسلم- أن هذا العلم العظيم، وأورد فيه الحديث السابق «إِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ»، وهذا مضىٰ، وأورد فيه حديث أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ»، هذا حسنه الألباني، فيه سهل بن معاذ ضعفه ابن معين ووثقه العجلي، ويحيىٰ بن أيوب، قيل إنه لم يدرك سهل بن معاذ.

المعنىٰ علىٰ كل حال دلت عليه نصوص أخرىٰ مثل: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنِ اتَّبَعَهُ»، هذا رواه مسلم، فلا شك أنك إذا علَّمت الإنسان خيرًا وعمِل به، فإنك تأخذ أجرًا، وهكذا لو أسلم أحد علىٰ يديك أو هداه الله من البدعة والشرك إلىٰ السُّنَّة والتوحيد، يكون لك أجره، وهكذا لو علَّم هو ذريته وتسلسلت ذريته ودخلوا في الإسلام أو في السُّنَّة بعد البدعة والضلالة يكون الأجر لك، دون أن ينقُص من أجورهم شيء.

الحديث الذي بعده: حديث أبي قتادة: «خَيْرُ مَا يُخَلِّفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ» رواه مسلم بلفظ: «إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ»، الإنسان إذا توفي انقطعت أعماله؛ لأنه لا يستطيع إذا توفي أن يزكي وأن يصوم وأن يحج وأن يصلي، لكن تبقىٰ أشياء تنفع الإنسان بعد الموت، منها: ولد صالح رباه علىٰ الصلاح؛ فنفعه الله به فصار يدعو لأبيه، ولهذا لا ينبغي الغفلة

عن الآباء وعن الموتىٰ بالدعاء لهم بأن يغفر الله لهم وأن يخفف عليهم في قبورهم وألا يعذبهم، ومن ذلك الصدقة التي تجري، الصدقة نوعان: صدقة منقطعة كأن تعطي أحدًا طعامًا فيأكله، هذه صدقة انقطعت، هناك صدقة تجري وهي التي قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ»، الجارية: هي المستمرة، تستمر مثل الأوقاف وغيرها تستمر، فيكون الميت توفي ولا يعمل عملاً مباشرًا ولكن هذه الصدقة تجري من بعده.

والعلم الذي يُعمل به من بعده، وفي لفظ مسلم: «أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ»، فإذا انتُفع بهذا العلم، والعلم الذي ينتفع به: العلم الشرعي، فإن هذا مما يستفيد الإنسان به، وهذا مثل هذا الإمام ابن ماجه -نسأل الله أن يغفر له ويرحمه ويجزيه عن الإسلام خير الجزاء- هذا علمه الآن نفعنا بعد أكثر من ألف سنة، وهذا فضل العلم ونشر العلم يا أيها الأخوة، يعني مثل الإمام البخاري -رحمه الله تعالىٰ- لعله ما يمر يوم إلا ويقال رواه البخاري -رحمه الله-، فضل العلم ونشر العلم وبقائه تدعو لك أمة محمد -صلىٰ الله عليه وسلم-، بأن تدعو الناس إلىٰ السُّنَّة وإلىٰ الهدىٰ وأن تحذرهم من الشرك وتدلهم إلىٰ التوحيد وتؤلف في هذا كتابًا أو تقول في هذا مقالة، أو قد يوفقك الله لشعر أو نحوه فتنظم نظمًا حسنًا فيحفظه الناس، كل هذا ما دام من العلم النافع فإنه يجري لصاحبه.

ثم أورد الحديث الذي بعده: والحديث هذا الذي بعده حسنه الألباني وإن كان فيه مرزوق هذا مختلَف فيه، فذكر جملة من الأشياء التي تبقىٰ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ»: العلم، وهذا مر الكلام عليه، والولد الصالح كذلك، المصحف الذي تورِّثه، المصحف هذا الذي لك يكون من بعدك يقرأ فيه غيرك، وهكذا المسجد الذي تبنيه ويصلىٰ فيه، أو البيت الذي تجعله لابن السبيل، وابن السبيل: هو المنقطع به من المسافرين، أو نهر من الأنهار تُجريه وإن كان أمرًا دنيويًّا نعم، يشرب الناس منه وينتفع الناس ويشربون، هذا كل شيء فيه نفع للمسلمين في دينهم أو دنياهم، فإن ذلك يبقىٰ لك، «أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»، تلحقه هذه الصدقة من بعد موته، هي الشيء الذي قلنا إنه يجري.

ثم ذكر الحديث الذي بعده: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا، ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ»، هذا وإن كان فيه إسحاق بن إبراهيم هذا فيه ضعف، والحسن أيضًا قيل إنه لم يسمع من أبي هريرة، ذكر ذلك غير واحد ولكن معناه صحيح، أن تَعلم العلم ثم تَعليم ما عُلمته كما في الحديث، يقول النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»، بلغت، نشرت فإن ذلك من العمل الصالح الذي تجده.

***

{أحسن الله إليكم.

(بَابُ مَنْ كَرِهَ أَنْ يُوطَأَ عَقِبَاهُ.

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "مَا رُئِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ مُتَّكِئًا قَطُّ، وَلَا يَطَأُ عَقِبَيْهِ رَجُلَانِ"، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَحَدَّثَنَا خَازِمُ بْنُ يَحْيَىٰ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ السَّامِيُّ،قال: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، صَاحِبُ الْقَفِيزِ، حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ.

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قال: حَدَّثَنَا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ نَحْوَ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، وَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النِّعَالِ وَقَرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، فَجَلَسَ حَتَّىٰ قَدَّمَهُمْ أَمَامَهُ؛ لِئَلَّا يَقَعَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنْ الْكِبْرِ.

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ نُبَيْحٍ الْعَنَزِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا مَشَىٰ مَشَىٰ أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ وَتَرَكُوا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ)}.

***

هذا أدبٌ من الآداب: مَنْ كَرِهَ أَنْ يُوطَأَ عَقِبَاهُ.

العَقِب: هو مؤخَّر القدم، ومعنىٰ أن يوطأ العِقب: أن يمشي الناس خلفك، ذُكر فيه أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- "مَا رُئِيَ يَأْكُلُ مُتَّكِئًا قَطُّ"؛ لأن هذا ما ينبغي؛ لأن الذي يفعله عادة أهل التَّكبر، والاتِّكاء هنا اختُلف فيه، فقيل: إن منه التربُّع، يجلس متربعًا مثل الجلسات التي كثيرًا ما نجلسها، فيقول: إذا كنت تأكل لا تربَّع، واختُلف في هذه الجلسة المشهورة التربع؛ فبعضهم يرىٰ كابن القيم وغيره يرىٰ أنها من الاتكاء، فيكون مما يكره أن تأكل.

ومن ضمنه أيضًا أن يستوي قاعدًا علىٰ وطاء أو يسند ظهره علىٰ شيء، كل هذا نوع من أنواع الاتكاء، أو يتكئ بأن يضع إحدىٰ يديه علىٰ الأرض، اليسرىٰ مثلاً ويأكل، فالأدب في الأكل مطلوب وهو أن يأكل علىٰ غير هذه الصفة، صفة التربع، وقلنا إنه اختلف في الصفة الأخيرة وإن كان المشهور أن التربع يعدُّ اتكاءً عند كثير من أهل العلم.

"فَمَا رُئِيَ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ مُتَّكِئًا"، وفي الحديث: «إِنِّي لا آكُلُ مُتَّكِئًا»، الاتكاء لا بأس به، أن تتربع لا إشكال مثلاً أو تسند ظهرك لا إشكال، ليس هذا ممنوعًا، لكن عند الأكل إذا أردت أن تأكل لا تتربع، ولا تضع يدك تتكئ مثلاً علىٰ شقك الأيسر أو الأيمن وتأكل وأنت علىٰ هذه الصفة، هذه صفة لا تليق.

قال: "وَلَا يَطَأُ عَقِبَيْهِ رَجُلَانِ"، قلنا: إن المراد بوطء العقبين أنه يمشي الناس خلف الشخص، فكان -صلىٰ الله عليه وسلم- يكره مثل هذا، هذا الحقيقة أنه قد يحدث في النفس شيئًا؛ لهذا ورد أن عمر -رضي الله عنه- لما رأىٰ الناس يمشون خلف أُبي -رضي الله عنه- مع جلالته وقدره، علاه بالدِّرة وقال: "ذلَّة للتابع وفتنة للمتبوع"، يعني يقول: إن الناس إن صاروا يمشون خلفك أفواجًا هذا قد يفتنك، وقد يكون فيه نوع من الإذلال لهم، فيقول: يمشون عن يمينك وعن شمالك، هذا المعنىٰ.

أما الحديث الذي بعده: أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- لما مشىٰ الناس خلفه، سمع صوت النعال صار في نفسه شيء، فجلس حتىٰ قدَّمهم؛ لئلا يقع في نفسه شيء من الكِبر، الحقيقة الحديث هذا فيه ثلاثة ضعفاء: مُعَانُ بن رفاعة، وعلي بن يزيد والقاسم أيضًا وإن كان صدوقًا؛ لأنهم قالوا: الصديق صدوق يُغْرِبُ، ويَبعد أن يقعَ هذا في نفس رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، فمثل هذا ما يثبُت عن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-.

الحديث الذي بعده: أن "النَّبِيُّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا مَشَىٰ مَشَىٰ أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ وَتَرَكُوا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ"، هذا حديث صحيح السند، وهو داخل فيما ذُكر من أنه لا يوطأ عقبه، فيمشون إذا مشوا أمامه لا يطئون عقبه، العقب: هو مؤخر القدم، فإذا كان الناس خلفه فربما مسُّوا عقبك وأنت تشي وهم يمشون، فأمرهم ألا يكونوا خلفه وأن يكونوا عن يمينه وعن شماله؛ لأن هذا في

غير حقِّ رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-؛ لأن رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- يَبعد أن يقع في نفسه شيء، لكن مثل الضعفاء أمثالنا والناس عمومًا قد يقع في نفسه شيء إذا صار يمشي خلفه خمسون، ستون شخصًا، من هذا الذي يمشي؟ هذا فلان يمشون الناس خلفه، فهذا غير مناسب، يمشون عن يمينه وعن شماله، فهذا هو الذي ينبغي.

❋ ❋ ❋

{أحسن الله إليكم.

(باب الْوَصَاةِ بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ)

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رَاشِدٍ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدَةَ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاقْنُوهُمْ». قُلْتُ لِلْحَكَمِ: مَا اقْنُوهُمْ. قَالَ: عَلِّمُوهُمْ.

- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ زُرَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّىٰ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ الْحَسَنِ نَعُودُهُ حَتَّىٰ مَلأْنَا الْبَيْتَ فَقَبَضَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه نَعُودُهُ حَتَّىٰ مَلأْنَا الْبَيْتَ فَقَبَضَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّىٰ مَلأْنَا الْبَيْتَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ لِجَنْبِهِ فَلَمَّا رَآنَا قَبَضَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ مِنْ بَعْدِي يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَرَحِّبُوا بِهِمْ وَحَيُّوهُمْ وَعَلِّمُوهُمْ». قَالَ: فَأَدْرَكْنَا وَاللَّهِ أَقْوَامًا مَا رَحَّبُوا بِنَا وَلاَ حَيَّوْنَا وَلاَ عَلَّمُونَا إِلاَّ بَعْدَ أَنْ كُنَّا نَذْهَبُ إِلَيْهِمْ فَيَجْفُونَا.

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنهُ قَالَ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -

صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَنَا «إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ وَإِنَّهُمْ سَيَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا»)}.

***

هذه الأحاديث كلها ضعيفة، أبو هارون العبدي هذا ليس بشيء الذي يروي عن أبي سعيد، والْمُعَلَّىٰ في السند الثاني ابن هلال أيضًا كذَّبه أحمد -رحمه الله-، وإسماعيل بن مسلم، إسماعيل هذا هو ابن مسلم متفق علىٰ ضعفه، والحديث الذي بعده أيضًا فيه أبو هارون العبدي، فالوصية بطلبة العلم نعم من حيث هي؛ لأنه كما في الحديث الذي مرَّ معنا أنه سأل أبا الدرداء وبشره أبو الدرداء بأن "من سلك سبيلاً يلتمس فيه علمًا سهل الله به طريق الجنة"، هذا نوع من تبشير طالب العلم وإحسان التعامل معه، لكن بالأسانيد الموجودة هذه ضعيفة كما قلنا، لكن من حيث الوصية لطالب العلم والحرص عليه وتشجيع طالب العلم، وتحفيزه علىٰ طلب العلم كلها هذا حقٌّ.

***

{أحسن الله إليكم.

(بَابُ الِانْتِفَاعِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ.

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: "كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ».

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ مُوسَىٰ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ».

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَسُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَا: حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ أَبِي طُوَالَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يعلمه إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي: رِيحَهَا. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: أخبرنا أَبُو حَاتِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قال: حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كَرِبٍ الْأَزْدِيُّ، عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ».

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَالنَّارُ النَّارُ».

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيِّ، عَنْ عبدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنه-، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، وَيَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَقُولُونَ: نَأْتِي الْأُمَرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا. وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ، كَمَا لَا يُجْتَنَىٰ مِنْ الْقَتَادِ إِلَّا الشَّوْكُ، كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَىٰ مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ: كَأَنَّهُ يَعْنِي: الْخَطَايَا.

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ سَيْفٍ، عَنْ أَبِي مُعَاذٍ وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ

مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَبِي مُعَاذٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي الله عنه قال قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ؟ قَالَ: «وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تعوَّذُ مِنْهُ جهنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ: «أُعِدَّ لِلْقُرَّاءِ الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْقُرَّاءِ إِلَىٰ اللَّهِ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَرَاءَ». قَالَ الْمُحَارِبِيُّ: "الْجَوَرَةَ".

[قَالَ أَبُو الْحَسَنِ]: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ سَيْفٍ، عَنْ أَبِي مُعَاذٍ، قَالَ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: قَالَ عَمَّارٌ: لَا أَدْرِي مُحَمَّدًا أَوْ أَنَس بْن سِيرِينَ.

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ النَّصْرِيِّ، عَنْ نَهْشَلٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ لَسَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ بَذَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ، فَهَانُوا عَلَيْهِمْ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا، هَمَّ آخِرَتِهِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ».

قال أبو الحسن: حدثنا خَازم بن يحيىٰ، قَال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيْبَة ومحمد بن عبد الله بن نُميرٍ، قالا: حدثنا عبد الله بن نُميرٍ، عن معاوية النَّصري، وكان ثقةً، ثم ذكر الحديث نحوه بإسناده.

– حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزمَ، وَأَبُو بَدْرٍ عَبَّادُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْهُنَائِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ الْهُنَائِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ دُرَيْكٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ –رضي الله عنه–، عن النَّبِيَّ – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ».

– حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْعَبَّادَانِيُّ، حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ مَيْمُونٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَشْعَثَ بْنَ سَوَّارٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِتَصْرِفُوا وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ».

– حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أخبرنا وَهْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَسَدِيُّ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، ويماري بِهِ السُّفَهَاءَ، وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ»)}.

هذا الباب العظيم ذكره في الزبدة والفائدة والأهمية الحقيقية من تعلم العلم وهو الانتفاع بالعلم والعمل به، أما إذا تعلم الإنسان العلم ولم ينتفع به فإنه يكون حجة عليه، جاء أن عائشة -رضي الله عنها- كان يزورها شابٌّ ويُكثر سؤالها، وإذا سمعت مثل هذا النص، أتىٰ عائشة، كلَّم عائشة، سأل عائشة، فالمقصود من وراء حجاب، فكان الصحابة -رضي الله عنهم- يأتون، وكذلك التابعون ويأتون وبين عائشة وبينهم -رضي الله عنهم جميعًا- بينهم حجاب، فيكلمونها من وراء الحجاب؛ ولهذا لا يدخل إلىٰ داخل الحجاب إلا أقاربُها، وحتىٰ تضبط هذه المسألة انظر ما رواه البخاري، عائشة -رضي الله عنها- مرةً أعطت عطاءً كأنه كثير، فابن الزبير وهو ابن أختها أسماء قال: إنه ينبغي أن يُحجَر علىٰ عائشة وهي كلمة شديدة -الحقيقة- لكن زل بها لسانه، فنذرت ألا تكلمه، فصار ابن الزبير يستشفع بالناس علىٰ عائشة لعلها تعفو عنه؛ لأنها أم المؤمنين وخالته وندم علىٰ ما قال في حقها، فمرةً استشفع باثنين من خيار المسلمين وكلاهما من بني زُهرة، فأتيا إلىٰ عائشة -رضي الله عنها- وكان معهما ابن الزبير ولم تدرِ؛ لأنها نذرت ألا تكلمه فقاطعته، فدخل إلىٰ داخل البيت وبين عائشة وبينهم الحجاب كما قلنا، فقالا: ندخل، قالت: نعم، قالا: كلنا، هذه الحيلة، كلنا هذا الذي أراد أن تأذن لابن الزبير وهي لم تدرِ، قالت: نعم ولم تدرِ أن ابن الزبير معهما، فدخلا وجلسا، ودخل ابن الزبير إلىٰ داخل الحجاب، لأنه ابن أختها وصار يستعطفها ويبكي، وصارا يكلمانها من وراء

الحجاب ويقولان لها: إن ذلك لا يحل، يعني مقاطعة المسلم لأخيه، فقالت: فإني نذرت والنذر شديد، ثم إنها عفت عنه وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، مع أنه لا يلزمها لكن يعني كأنها اشتدَّ عليها أنها نذرت.

الشاهد هنا حتىٰ تعرف مثل هذه الأحاديث: أتينا عائشة، كلمنا عائشة، سألنا عائشة، فلأن هذين من بني زهرة ليس من محارمها، دخلا إلىٰ الداخل وبينها وبينهما الحجاب، ابن الزبير دخل إلىٰ داخل الحجاب؛ لأنه ابن أختها واستأذنا له وهي لم تشعر، قالوا: ندخل، قالت: نعم، قالوا: كلنا، قالت: نعم، ولم تدرِ أن ابن الزبير معهما، فجلسَا هما في الموضع الذي يجلس فيه الناس عادة، أما ابن الزبير فهو لأنه من محارمها دخل، هذا يوضح لك إذا قال التابعي: أتيت عائشة، سألت عائشة، وقالت لي عائشة، ليس باختلاط -معاذ الله-، إنما تتكلم وبينها وبينهم الحجاب، وروىٰ ابن سعد أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- لما توفي أبو سلمة -رضي الله عنه- أتىٰ إلىٰ بيته وبينه وبين النساء ستر مستور وهو رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، لما أتىٰ إلىٰ البيت وجد أبا سلمة -رضي الله عنه- قد توفي، بين النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- وبين النساء ستر، يعني شيء من الحاجز مستور، يستر النساء، فكانت النساء في جهة والرجال في جهة، وهذا الذي يتعيَّن حتىٰ في التعليم وفي غيره أن النساء لا يصح أن يختلطن بالرجال، فيمكن أن يعلَّم الرجال والنساء، لكن تكون النساء

مثل الوضع الآن في المسجد، النساء في موضع والرجال في موضع، ولا تختلط النساء بالرجال بل يجب أن يكون النساء علىٰ حدة والرجال علىٰ حدة.

فهذا فيما يتعلق بأمر العلم، هذا الباب في أمر الانتفاع بالعلم وما فيه، فكانت عائشة -رضي الله عنها- يأتيها هذا الشاب ويسألها، فقالت له مرة: "يا ابن أخي أتعمل بما تتعلم؟" قال: لا، قالت: "لا تُكثر من حُججِ الله علينا وعليك"، إذا كان الإنسان يتعلم يتعلم، يتعلم ثم إنه لا يعمل فهذا من مزيد حجج الله عليه؛ ولهذا الآن الدراسة أيها الإخوة هذه الدراسة سواء في المعاهد أو في الجامعات أمرها ينبغي أن يتفطن له اللَّبيب النبيه، أنت قبل أن تتعلم كانت مسئوليتك بقدر الوضع الذي أنت فيه، بعد أن تعلمت عظُمت عليك المسئولية، صرت من أهل العلم، فيلزمك أمران اثنان متقارنان: الإخلاص لله -عز وجل- في هذا العلم؛ لأنه عبادة، كالصلاة عبادة، يجب الإخلاص لله في الصلاة، يجب الإخلاص لله في تعلم العلم، الأمر الثاني: العمل، فإن فاتك هذان الأمران فإنك قد أهلكت نفسك، كما قالت عائشة: "لا تُكثر علينا من حجج الله وعليك"، هذه حجج؛ ولهذا من الأمور الموحشة المرعبة المخيفة جدًّا، الآن أن تسأل الطلاب سؤالاً عن حكم مسألة من المسائل، ثم تقول مع الدليل، فيجيب الطالب بأن هذا حرام، والدليل قول الله وقول رسوله -صلىٰ الله عليه وسلم-، ثم تعطيه درجة، ثم هو علىٰ عكس ما أجاب، حجة قامت عليه، ما هو بجاهل حتىٰ يتعلم، هو يعرف الحكم ويدلِّل علىٰ الحكم ويأخذ عليه درجة في

الدنيا، أمر مُوحش، مرعب، وهكذا واجب من الواجبات، ما حكم هذا الأمر؟ يقول: واجب، وما الدليل؟ الدليل قوله -صلىٰ الله عليه وسلم-، وربما حكىٰ الإجماع في جوابه علىٰ أنه واجب، ثم لا يعمل به، هذا أمر مرعب ومخيف، ولهذا هذا الباب له شأن، الانتفاع بالعلم لأن هناك من يتعلم ويضره العلم، والضرر من العلم يأتي من جهتين اثنتين.

الجهة الأولىٰ: أن يكون ما تتوهمه علمًا وهو ليس بعلم، هو علمٌ يضر كما ذكرنا في علم الفلسفة وأضراره من العلوم التي أضرت أهلها وتسببت في وقوعهم في الشكوك والضلال والزَّيغ، فهذه ليست من العلم النافع، بل مما يضر.

النوع الثاني من الضرر الذي يحصل للإنسان: أن يتعلم العلم النافع ويكون حجة عليه عياذًا بالله، ففي هذه الحالة يضره العلم، فالانتفاع بالعلم لا يكون إلا لمن أخلص لله -عز وجل- وعمل به، في هذا الحديث وهذا الدعاء العظيم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ»، يقول شيخنا ابن باز -رحمه الله-: العلم الذي لا ينفع يدخل فيه كل علم حتىٰ علم الشرع إذا ما نفع صاحبه صار حجة عليه، إذن هناك علم لا ينفع، هذا العلم الذي تتعلمه قد يكون بجانبك طالب علم تعلمت أنت وإياه، هو انتفع؛ لأن الله تعالىٰ رفعه بالعلم وعمل بهذا العلم، ومع أنك تعلمت وإياه إلا أنه انتفع وأنت لم تنتفع، ولهذا يا إخوة المحصِّلة الحقيقية ليست الدرجات التي يأخذها الطلاب في نهاية العام، قد يأخذ الطالب

درجة امتياز وهو عند الله تعالىٰ مُخفِق لأن علمه صار وبالًا عليه، هذه درجات دنيوية؛ حسب ما تُجيب تُعطَىٰ، أما الانتفاع الحقيقي فهو أن ينفعك الله تعالىٰ بهذا العلم في الآخرة وأن يكون حجة لك تقوم به -نسأل الله أن يجعل لنا ولكم منه النصيب الأوفر.

ذكر في هذا الحديث أن من دعاء النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ»، روىٰ الحديث هذا مسلم بلفظ مقارب: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ»، القلب الذي لا يخشع -نسأل الله العافية- فيه مرض، عاتب الله المؤمنين فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]، يعني إذا قرأت القرآن فيه أسماء الله العظيمة: القهار، الجبار، العظيم، القوي، العزيز، هذه توجِدُ في القلب تعظيمًا لله -سبحانه وتعالىٰ-، وهكذا الرءوف، الرحمن، البر، الكريم، هذه توجد في القلب رجاءً لله -عز وجل-، فيرق القلب ويخشع تارة خوفًا وتارة رجاءً، وهكذا ذكر الجنة وما فيها والنجاة والمواقف والأهوال التي تكون في القيامة، والنار -عياذًا بالله تعالىٰ- وأهلها يَصْطَرِخُونَ فيها، ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾، فيُجاب: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، آيات عظيمة، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾ [الحشر: ٢١].

فنعوذ بالله من قلب لا يخشع، ما فيه خشوع؛ لهذا قال بعض السلف: من تعلَّم العلم ولم يبكِ، فليبكِ علىٰ نفسه، يعني إذا لم يوجِد لك العلم ما يرق به قلبك بحيث يحصل عندك من الخشوع لله -عز وجل- حين تقرأ مثل هذه الآيات العظيمة وحين تقرأ في الأحاديث.

في قوله -عز وجل- في شأن الناس: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ١-٥]، أنت يا من تقرأ ستكون واحدًا من هؤلاء الذين كالفراش المبثوث، قالوا: فراش مبثوث في كثرته وفي اضطرابه لا يدري أين يذهب هنا ولا هنا من الأهوال، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، أمور تؤدي إلىٰ خشوع القلب، قد يغفل الإنسان بعض الأحيان في ختمة من الختمات ولا يخشع عند هذه الآية، لكن قد يستحضر في مرة ويخشع، ثم هو قد لا يخشع في هذا الموضع لغفلةٍ أو لغلبةِ نوم أو هو مثلاً يصلي أو نحو ذلك أو هناك شيء شوَّش ذهنه لكن يعود مرة أخرىٰ فتجد أنه يخشع في هذا الموضع وإن لم يكن خشع في تلك الختمة، فالقرآن أعظم دواء للقلب وأعظم ما يجلِب الخشوع الحقيقي للقلب وكذلك القراءة في أحوال الناس والأهوال التي تكون في القيامة وما يكون عليه الناس، يعني إذا قرأت ما يكون في الموقف في القيامة مثل قول النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-: «يُحشَرُ المتكبِّرون أمثالَ الذَّرِّ»، الذَّرُّ: هو النمل الصغير، يحشرون هكذا، يطؤهم الناس

بأقدامهم؛ لأنه في الدنيا تكبر وترفَّع، فيحشرهم الله في ذاك الموقف، الزحام الهائل تُدنىٰ الشمس هؤلاء يكونوا تحت الأقدام؛ لأنهم تكبروا وترفعوا، فتخشىٰ من الكبر، تخشىٰ من الترفع علىٰ الناس بعلمك أو بمالك أو بجاه تصل إليه.

ولهذا في الحديث عن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- أنه قال: «لا يدخلُ الجنَّةَ من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ مِن كِبرٍ»، الكِبر خطير جدًّا علىٰ الإنسان قد يتسبب في حجبك عن دخول الجنة، فإذا كان الأمر كذلك خفت من الكبر، إذا رأيت الأحوال والأهوال في القيامة يخشع القلب؛ فلهذا من أعظم ما يكون علاج للقلب أن تقرأ القرآن وأن تقرأ أحاديث رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم-، تلك المواقف العظام في القيامة وتفاوت الناس، ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [فصلت: ٤٠]، ماذا قال بعدها؟ ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ أنت عرفت الناس يأتون علىٰ أي ناحية، أحدهم يلقىٰ في النار والآخر يأتي آمنا، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، هذا يُخشع القلب أيها الإخوة، أما القلب الذي لا يخشع فيُتعوذ بالله منه كما في الحديث: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ»، أعوذ بالله من تجبُّر القلب ومن نفس لا تشبع، لا تشبع حريصة طماعة، لا يشبع من أمر الدنيا، تجد أنه دائم التعلق بالدنيا لا يشبع من شيء حتىٰ لو حصل علىٰ شيء من المال والخير، فهو لم يعرف الدنيا وقدرها، الدنيا

يكفي فيها ما يبلِّغ الإنسان، فإذا كان الإنسان عنده بيت قد أوىٰ فيه، هو في نعمة، إذا كان ممن قلبه -نفسه- لا يشبع ينظر إلىٰ بيت أكبر من بيته، وإلىٰ من عنده مال أكثر من ماله، وإلىٰ من عنده مثلاً سيارة أحسن من سيارته، هو في نعمة وفي خير وفي فضل من الله -عز وجل- لكنه طامعة نفسه، وهو يرىٰ أن في الأرض من يموتون جوعًا، يموت الواحد منهم جوعًا لا يأكل، فلا يستحضر نعمة الله الكبيرة عليه، بينما نفسه متطلعة، ليست متطلعة للدار الآخرة وللتنافس في الخيرات، وإنما هذا أكثر مني مالاً، هذا أحسن مني حالاً في صحته مثلاً، أحسن مني في بيته وفي أُبهته وفي ماله، هذه نفس طامعة حتىٰ كما في الحديث: «لَوْ كانَ لِابْنِ آدَمَ وادِيانِ مِن ذَهَبٍ لابْتَغَىٰ ثالِثًا، ولا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إلَّا التُّرابُ».

متىٰ يشبع؟ يشبع إذا وضع في قبره وصار التراب يُحثىٰ عليه، لهذا ينبغي معرفة أمر الدنيا، الدنيا مثل ما جاء عن أحد العُباد الكبار عامر بن عبد قيس -رحمه الله تعالىٰ- وهو من عُباد البصرة، مرة صنعت له ابنة أخيه طعامًا وكان صائمًا، وحسَّنته وتعبت فيه فلما وُضع الطعام عنده سمع بالباب فقيرًا يقول من يطعم ذا الكبد الجائعة، فقال: يا ابنة أخي أليس الطعام لي؟ قالت: بلىٰ، فأخذه وتصدق به، فقالت: يا عم تعبت فيه وتصنعت فيه، فقال: أعطوني كِسرًا من خبز، كان صائمًا -رحمه الله-، وأخذ الكِسَر هذه وأكلها وشرب عليها ماءً، وقال: يا ابنة أخي إنما هذا البطن كالوعاء -الذي كان هنا- حيث ما حشيته

احتشىٰ، يعني إذا وضعت فيه خبزًا وصببت عليه الماء امتلأ وشبعت وارتويت الحمد لله، ذاك الطعام الحسن الذي هيئته، يقول لو أكلته امتلأ البطن، أكلت كِسَر الخبز امتلأ البطن، هؤلاء الذين يعرفون قدر الدنيا، الذين إذا كان الأكل همًّا من الهموم وهم علىٰ المائدة جالسون يتغدون، ماذا نتعشىٰ؟ سبحان الله، ما هذه الأمور؟ ما هذه الهمة الرديئة، احمد الله علىٰ ما أنت فيه والبطن لا يكون همًّا، يقول الإنسان ماذا آكل؟ ما النوع؟ ما الأشكال المتلونة المتنوعة؟ ما له حاجة مثل هذا، الإنسان يتفنن فيه ويتتبعه ويحرص عليه، مثل ما قال عامر، يقول: هذا البطن حيث ما حشوته احتشىٰ، أي شيء تأكله يكفي، يمتلئ، ثم قال: ويبقىٰ لنا أجر، يعني ذاك الذي تصدقنا به هو الذي يبقىٰ، أما البطن فيمكن أن تشبع بأي شيء، لو أنك أكلت وجبة عند الظهر وبقي منها بقايا مثل في الليل، ثم قلت عندكم طعام الآن، قالوا: سنصنع طعامًا، لا حاجة، بقية الطعام الذي كان اليوم نأكله والحمد لله الأمر ينتهي عند هذا، بحيث لا يكون الإنسان متعلقًا هذا التعلق الشديد، ومتعبًا أيضًا أهله في التفنن في الأكل والطبخ وكأن ثمة قضية من القضايا، الأكل أمره يسير، الشيء الذي يدفع الجوع يكفي لحمد الله -عز وجل- حتىٰ لو كان مثل ما ذكر عامر -رحمه الله- لو كان كسرة خبز.

«وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ»، في لفظ مسلم: «ومِنْ دَعْوةٍ لا يُسْتجابُ لهَا»، الإنسان -عياذاً بالله- يدعو ولا يستجيب الله دعائه هذا مما يتعوذ بالله منه.

ثم أورد الحديث: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا»، الحديث هذا عند ابن ماجه بهذا السند ضعيف، لكن الألباني -رحمه الله- صحح سند الترمذي دون آخره «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ»، يقول هو يصح ما عند الترمذي «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي»، الله -عز وجل- علمك القرآن، علمك السُّنَّة، علمك أحكامًا، أسال الله أن ينفعك بها حتىٰ تكون حجة لك كما في صحيح مسلم، قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «والقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أو عَلَيْكَ»، إذا صار حجة لك فقد نفعك الله بالقرآن، أما إذا كان حجة عليك فإن لم تنتفع به.

«وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي»، تسأل الله أن يعلمك الشيء الذي ينفعك، وأما لا ينفع فلا تتعلق به ولا تبحث عنه، «وَزِدْنِي عِلْمًا» كما قال تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، الإنسان يحرص علىٰ أن يتزود من العلم.

الحديث الذي بعده وما في معناه من هذه الأحاديث الحقيقة أنه مخيف جدًّا، وهي المقاصد التي تُقصد لغير الله تعالىٰ في تعلُّم العلم، فيقول: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ»، هذا حدٌّ يفرق لك بين العلم الذي لا يجوز أن يطلب إلا لله وهو العلم الشرعي فقط، «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ»، أما علم الطب، علم الهندسة فلو تعلمته وتريد به المال لا بأس، لكن العلم الشرعي لا يجوز أن تتعلمه إلا لله فقط، إذا يسر الله لك محبةً في قلوب الناس، يسر الله مثلاً راتبًا، يسر الله لك دنيا، هذا تبعًا ما قصدته، لا تقصد هذا،

أما ما يفتح الله تعالىٰ عليك، فالله تعالىٰ جعل هذا العلم خيرًا للعبد في دينه ودنياه، حتىٰ التقوىٰ قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾ [الطلاق: ٢]، وما بعدها؟ ﴿وَيَرْزُقْهُ﴾، الرزق يأتي بالتقوىٰ، لكن تقصد التقوىٰ ابتداءً ما تقول سأتقي الله حتىٰ يأتيني المال، لا، تتقي الله ابتداءً فيفتح الله لك أبواب التوفيق، وهكذا العلم، «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ» وهو العلم الشرعي تحديدًا، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرَضًا، أي متاعًا من متاع الدنيا، أو أي هدف من رفعة في نفوس الناس، أو مال أو منصب أو غيره، «لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يعني: ريح الجنة -عياذاً بالله-، وهذا يدل علىٰ أن هذا القصد بالعلم كبيرة من الكبائر؛ لأنه إذا ذكر حجب الإنسان عن الجنة فذلك لكبيرة ارتكبها، وهكذا إذا هُدد بالنار كما في الحديث الذي بعده.

ثم ذكر مقاصد أخرىٰ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ»، المماراة: يعني يجادل به السفهاء، قصده أن يناقش ويجادل وليس قصده أن يتعلمه لله، «أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ» يظهر، يباهي، يفاخر، بأنه أيضًا ترىٰ عندي علم أيضًا، فأنتم يا معاشر العلماء ما عندكم علم، أنا أيضًا أعرف العلم، انظروا المسائل التي نطرحها، وقد يتعمد أن يطرح مسائل ليظهر أنه يعلمها؛ ليباهي العلماء، ويفاخر بأن عنده علم، «أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ»، الناس الوجوه التي تنصرف إليها أحد اثنين: إما من له مكانة في دنياه أو من له مكانة في دينه، فيمر الناس كثير لا يلتفت إليهم الناس، إذا مر مثلاً أمير أو تاجر تجد العادة أن الناس

ينصرفون لوجوههم، لماذا؟ لأن له مكانة في الدنيا، إذا مر أحد حتىٰ ولو كان فقيرًا وهو من أهل العلم انصرفوا إليه، لماذا تنظرون إلىٰ هذا؟ قال العالِم فلان هذا من أهل العلم ما تعرفونه؟! هذا من أهل العلم والفضل والفتوىٰ؛ فتنصرف الوجوه إما لمن له مكانة في دينه أو دنياه، فمن تعلم العلم ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار، لأن مراده بتعلم العلم أن يبرز ويشتهر وهذه مقاصد خفية وخطيرة جدًّا، وهي المسماة بالشهوة الخفية، والإنسان له مقاصد أخرىٰ بطلب العلم ليست لله -عياذاً بالله- من ذلك.

واللفظ الذي بعده: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ»، يَختار به خيار المجالس وصدرها، العادة أن الذين يكونون من أهل العلم إذا أتوا إلىٰ الناس قالوا: أبدًا تقدموا هنا، لو قال: سأجلس، قال: أبدًا والله ما تجلس، تتقدم في صدر المجلس أنت من أهل العلم لا تجلس هنا، فيكون مقصده أن يبرز ويظهر، إذا كان هذا -عياذاً بالله- هو مقصده، «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَالنَّارُ النَّارُ».

فكل هذا -عياذاً بالله- دال علىٰ أن هذه المقاصد من كبائر الذنوب، وأن تعلم العلم لهذا المقصد -عياذًا بالله- يورث هذه البلية.

الذي بعده: : «إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، وَيَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ، وَيَقُولُونَ: نَأْتِي الْأُمَرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ»، يعني أنهم يريدون بتعلُّم العلم الوصول إلىٰ أهل السلطة، فإذا وصلوا إليهم -أهل السلطة- سيقدرونهم ويقولون

هؤلاء فقهاء وعلماء، قال: «وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا» يعني ننتفع بأمور من المال ونحوه وديننا سنعزله عنهم، قال: «وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ» يعني لا يمكن أن يتم ذلك، لا يمكن أن يتحقق، «كَمَا لَا يُجْتَنَىٰ مِنْ الْقَتَادِ إِلَّا الشَّوْكُ»، القتاد: شجر ذو شوك، الشوك لا يمكن أن تجني منه شيئًا نافعًا، « كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَىٰ مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا» يعني: الحكام، «إِلَّا»، يقول الراوي: "كَأَنَّهُ يَعْنِي: الْخَطَايَا"، لا يجتنىٰ من قربهم إلا الخطايا.

الحديث -الحقيقة- فيه عنعنة الوليد بن مسلم، وفيه عبيد الله بن أبي بردة، وستتكلم عن مسألة الأمراء والدخول عليهم -إن شاء الله- بعد الحديث هذا الآتي، وهو حديث أبي هريرة أن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ»، فسألوا عنه أنه وادٍ في جهنم قد هيئه الله تعالىٰ للقرَّاء، إذا قيل القراء يعني: طلاب العلم وأهل العلم، هذا معنىٰ القراء قديمًا، «الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ» يعني من الذين تعلموا العلم ويريدون بعملهم الرياء -عياذًا بالله-، «وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْقُرَّاءِ إِلَىٰ اللَّهِ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَرَاءَ». قَالَ الْمُحَارِبِيُّ: "الْجَوَرَةَ"، يعني الأمراء الْجَوَرَةَ: أي الظلمة.

الحديث ضعفه غير واحد، والحقُّ أن الدخول علىٰ الأمراء علىٰ نوعين:

النوع الأول: من يدخل علىٰ الأمراء؛ لأنه لا بدَّ الأمراء هؤلاء لا بدَّ لهم من بطانة كما قال -صلىٰ الله عليه وسلم-: «ما ابتعثَ اللهُ من نَبيٍّ ، ولا استخلَفَ مِنْ خليفَةٍ إلَّا كانتْ لَهُ بطانتانِ: بطانَةٌ تَدعوهُ إلىٰ الخَيْرِ وتَحُضُّهُ عليه، وبِطانَةٌ تَدعُوهُ إلىٰ الشَّرِّ وتَحُضُّهُ عليه، والمَعْصُومُ مَن عَصَمَ اللَّهُ»، فالأمراء حولهم

أناس من أهل الخير وحولهم أناس من أهل الشر كما دل عليه هذا الحديث، فالذين يدخلون علىٰ الأمراء ليشجعوهم علىٰ الخير وينصحوهم ويدلُّوهم علىٰ ما فيه النفع، فهؤلاء لا شك أنهم علىٰ هدىٰ وعلىٰ خير وأنهم لا يُنتقدون، ويقال لماذا يدخلون علىٰ الأمراء وعند الأمراء كذا وكذا من المظالم، هذا غلط، وقد أجاب عن هذا الإمام الجليل مالك بن أنس -رحمه الله-، كما روىٰ ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل: أن رجلاً قال له: إنكم تدخلون علىٰ هؤلاء الولاة وهم يظلمون، فقال: أين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رحمك الله؟ يقول: نحن إذا دخلنا وأمرناهم بالمعروف ونهيناهم عن المنكر. ما طلبنا إلا هذا. فإذا نحن لم ندخل عليهم انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانقطعت النصيحة، فيقول: نحن لا ندخل عليهم نعينهم علىٰ باطل وإنما هم من المسلمين بل هم من أهم المسلمين، بل هم أهم من يُنصح -الحقيقة- أن يُنصحوا ويشجعوا علىٰ الخير، ويُقال لهم إن من المنكر كذا وكذا بالأسلوب الشرعي الهادي وبين الناصح والمنصوح، ما يُظهر هذا أمام الملأ وينشر، وأيضًا إذا دخل علىٰ الحاكم ما يقول قلت له وقال لي، هذا ليس صوابًا، هذا مجلس سرٍّ وليس مجلس إفشاء، هو ما كلمك وأقبل عليك إلا لأن الكلام خاص، أما إذا كنت ستذهب وتقول قال لي وقلت له ونصحته وأمرته، أنت ما قصدت الله بهذا، ولهذا هذه تكون مسائل بين العلماء وبين الأمراء لا يفشونها.

النوع الثاني: من يدخلون علىٰ الأمراء يريدون مداهنتهم مثلاً ويريدون أن يعطوهم من دنياهم ومن نحو ذلك ويزينون الباطل لهم ونحو ذلك، هؤلاء هم الذين يُلامون، أما أصل الدخول علىٰ الأمراء فلا يمكن أن يمنع كما قال مالك -رحمه الله تعالىٰ-، أين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ إذا كانوا سيتركون وقالوا دعوهم واتركوهم، فكأنك تقول يعني اقطعوا عنهم باب الخير وباب النصح، وهذا ليس بصواب بلا شك، فالأمر أمر تفصيل والحديث هذا ضعيف والذي قبله كما ذكرنا أيضًا ضعيف.

الحديث الذي بعده أن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: "لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ لَسَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ"، العلم ينبغي أن يوضع في الموضع الذي يَشرُف به، أما أن يُوضع مثل ما هو حاصل الآن، يوضع في مواضع وجهات لا تليق وتجد هذا الذي يتحدث بالعلم قد قابلتْه مثلاً امرأة، ويقول إني أنشر العلم، أي علم تنشره بهذه الطريقة؟ أول الأمر لهذا أنه منكر: أمامك امرأة متبرجة، فأي علم بهذه الطريقة؟ العلم الذي نفعك تشترط عليهم إذا أردت أن تفشي العلم أن يكون إفشاء العلم بطريقة تليق بالعلم وتتناسب مع العلم ولا يوضع في أي موضع؛ ولهذا لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله، العلم له أهل، أما أن تأتي إلىٰ من لا يبالون بالعلم ولا يكترثون به ثم تقول أنا سأكلمكم، هم لا يريدون هذا العلم، هم ناس من أهل الفجور وشرب الخمور والزنا، لا يريدون العلم، تأتي لتضع العلم عندهم، إلا من باب الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، تقول تعالوا سأشرح لكم الصحيحين، سأشرح لكم الأحكام، هم ليس ممن يوضع لهم، هؤلاء بحاجة إلىٰ نصيحتك فقط، أما العلم له أهله، له طلابه.

«وَلَكِنَّهُمْ بَذَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ»، يعني من يكون هذا قصده أن يبذل العلم لينال من الدنيا، في هذه الحالة يهون هذا الطالب للعلم حتىٰ عند أهل الدنيا؛ لأنهم يرون أنه إنما يريد الدنيا كما أنهم هم يريدون الدنيا، لكنه أراد الدنيا بالدين، وهم يعلمون ويفهمون أن هذا الرجل ليس بناصح وليس بصادق.

ثم قال: "إني سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا، هَمَّ آخِرَتِهِ»، الذي يكون قصده الدار الآخرة، وهي التي يفكر فيها ويهتم لها، فإن الله تعالىٰ يكفيه بفضله ومنَّته هم الدنيا، وييسر له تعالىٰ المخرج، «وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا»، الدنيا فيها هموم كثيرة، فإذا لم تبالِ بالآخرة وإنما فكرت في هذا الهم وهذا الهم وهذا الهم؛ تشعبت فيك الهموم، تكثر الهموم لأنك غفلت عن الآخرة، وأيضًا إذا كان مسيطر عليك هموم الدنيا نسيت هم الآخرة، إذا كان الإنسان علىٰ هذه الحال، «لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا» يعني أودية الدنيا، «هَلَكَ» -والعياذ بالله.

الحديث فيه نهشل بن سعيد، قالوا يروي المناكير لكن حسنه الألباني - رحمه الله تعالىٰ-.

ثم ذكر قريبًا منه: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، مثل ما ذكرنا أن من قصد تعلُّم العلم أو تعليم العلم لغير الله - عز وجل-، فإنه في هذه الحالة يأثم -عياذاً بالله-، وهو متوعَّد بالنار، وكذلك اللفظ الذي بعده قريب منه، وكذلك اللفظ الذي بعده كلها قريبة منه.

{أحسن الله إليكم.

(بَابُ مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ.

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِمَارَةُ ابْنُ زَاذَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عن النَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَحْفَظُ عِلْمًا فَيَكْتُمُهُ إِلَّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ».

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ - أَيِ الْقَطَّانُ-: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

- حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ الْعُثْمَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ الْأَعْرَجِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مَا حَدَّثْتُ عَنْهُ - يَعْنِي عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا أَبَدًا، لَوْلَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ... ﴾ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَتَيْنِ. [البقرة: ١٧٤ و١٧٥].

- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا لَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَمَنْ كَتَمَ حَدِيثًا فَقَدْ كَتَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ».

- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْأَزْهَرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عمرو بْنُ سُلَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ -رضي الله عنه- يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ».

- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حِبَّانَ بْنِ وَاقِدٍ الثَّقَفِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَابٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ فِي أَمْرِ النَّاسِ، فِي الدِّينِ، أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ».

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَفْصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، حَدَّثَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَرَابِيسِيُّ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يعلمه فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»)}.

❊ ❊ ❊

ختم -رحمه الله تعالىٰ- هذه المقدمة بعد الموضع هذا كتاب الطهارة، ثم الصلاة ثم الزكاة، هذه كما قلنا مقدمة بلغت أسانيدها مائتين وستة وستين ختمها بهذا الباب، أن من سُئل عن علمٍ مما يُحتاج إليه فكتمه، فجاء في هذه الأحاديث أنه يُلجم في القيامة بلجام من نار.

هناك علم ضروري مثل ما لو جاء إنسان قال: أنا أريد أن أدخل الإسلام، علمني الإسلام، أو شخص قال: أنا لا أحسن الوضوء، علمني الوضوء، أو لا أحسن الصلاة، هذا علم ضروري يجب أن تُعلمه إذا كنت ممن يعلم، ولا تتركه أو تقول لا شأن لي به: يُسلم أو لا يسلم، أو تقول لا شأن لي به لست ملزمًا بأن أعلِّمه الصلاة ولا الوضوء ولا شأن لي به، ما يصلح هذا، هذا النوع من العلم لا بدَّ أن تعلِّمه ولا يحلُّ أن تكتمه، ولهذا قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: (وَاللَّهِ، لَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مَا حَدَّثْتُ عَنْهُ) يعني عن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الكِتَابِ... ﴾ إلىٰ آخر الآيتين.

إن كتمان العلم الذي يُحتاج إليه لا شك أن هذا لا يحل ولا يجوز، كثير من هذه الأسانيد لا يخلو من مقال لكن المعنىٰ فيه أن من تعمَّد أن يكتم العلم لا شك أنه يأثم إذا كان مما يُحتاج إليه، وقد يوجد في البلد الذي أنت فيه مثلاً من تقوم بهم الذِّمة ويؤدون العلم عنك، في هذه الحالة لا إشكال؛ لأن هناك من يفتي وهناك من يعلم العلم وينبه الناس، فما هناك شيء ضروري، بحيث يقال توجه إليك الأمر لا يحل لك أن تترك تعلم العلم، بناءً عليه يُعلم أن المسألة

محل تفصيل؛ فتارة يكون العلم مما يحتاج إليه، وتارة مما يمكن أن يقوم به غيرك، إذا كان مما يمكن أن يقوم به غيرك فهو من باب فرض الكفاية، أما إذا كان أمراً متعينًا لإنسان يريد أن يُسلم، يريد أن يصلي، يريد أن يتوضأ، أو أمر يجهله الناس وأنت تستطيع أن تعلمهم، وتقول لا شأن لي، أنا لا أقع في جهالاتهم وهم لا شأن لي، كيف لا شأن لك؟ هؤلاء إخوتك؟ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]، أعظم أنواع الأمر بالمعروف أن تذكره بطريقة العلم، وأعظم أنواع النهي عن المنكر أن تنهىٰ عما نهىٰ عنه في الشرع، فلا تترك الناس وهم بحاجة إليك.

نسأل الله أن يجزل الثواب لهذا الإمام الجليل ابن ماجه وأن يغفر لأئمة الإسلام ويجمعنا بهم في دار كرامته.

والله أعلم وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد.